العرب الأسبوعي

عمر تيمول: أنا شاعر الهوية العائمة
حميد زناز: لماذا يصمت المفكرون الفرنسيون
مثقفون تونسيون: المثقف التونسي منشقا ومتذبذبا
لطفية الدليمي: مدعو الحداثة سلفيو المواقف
نصيرة تختوخ: انتحاريون عرب في أوروبا
إكرام عبدي: الشاعر العربي مبدع وليس إرهابياً
ناهد خزام: آدم حنين راهب النحت على الأحجار
أمير العمري: «الحقيقة» فيلم عن علاقة الصحافة بالسلطة
ص11 إلى 16 »

وجوه

إيمان البغا
أمّ داعش الفقهية في الموصل ووالدها يدعو لبشار الأسد في دمشق
ص 8 »

سيرجي شويجو
خبير إزالة الكوارث يواجه كوارث حكومته في الشرق
ص 7 »

زياد ماجد لـ«العرب»:
الحراك الديمقراطي اللبناني فككته الهجمات الأمنية العنيفة
ص 9 »

آسيا جبار
أخت شهرزاد التي اخترعت لغة للحب
ص 10 »

العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/11/29 – الموافق لـ 18 محرم 1437
السنة 38 العدد 10112

Sunday 29/11/2015
38th Year, Issue 10112

هل أمسك المغرب بالخيط التركي لداعش؟

• كشف الخلية قد يطيح بخلايا أخرى متخصصة في تسفير المتشددين

أشياء كثيرة تضيع وسط دخان الأزمة

❑ **الرباط** – قال محللون متخصصون في شؤون الإرهاب إن الخلية التركية التي أعلن المغرب عن اعتقالها قد تكون الحلقة المفقودة في قضية القدرات اللوجيستية والتنظيمية لتنظيم الدولة الإسلامية.

وأشار المحللون إلى أنها المرة الأولى التي تضع فيها أجهزة الاستخبارات يدها على رابط حيّر الدول والذي يجعل تركيا معبرا آمنا وقاعدة خلفية للتنظيم من دون التمكن من رصد تركي واحد له علاقة بالعمليات.

وقالت وزارة الداخلية المغربية إن الشرطة ألقت القبض على ثلاثة أشخاص للاشتباه بأنهم اخترقوا أجهزة اتصالات وإن اثنين منهم تركيان يشتبه بأنهما على صلة بتنظيم الدولة الإسلامية.

وأضافت الوزارة في بيان لها أن "التركيين من الموالين لما يسمّى بتنظيم الدولة الإسلامية إذ سبق لأحدهما أن أقام بأحد معسكراته المتواجدة بريف حماة بسوريا وتلقى تدريبات على استعمال أسلحة خفيفة وثقيلة كما شارك ضمن صفوفه في معارك قتالية ضد الجيش السوري".

وعلى الرغم من أن تركيا تعدّ ضفة الإرهاب المنطلق من شمال أفريقيا وأوروبا نحو سوريا والعراق، فإن أجهزة الاستخبارات الغربية والعربية عجزت إلى اليوم في العثور على الرابط التركي الموجود حتما.

وقال مراقب إعلامي عربي "إن من الطريف أن الدراما التركية أثارت الموضوع منذ سنوات عن وجود علاقة بين ما يحدث في العراق وخلايا إرهابية في تركيا، إلا أن أحدا لم يتمكن من الربط المباشر بتركيا".

وكان المراقب يشير إلى مسلسل "وادي الذئاب" التركي الذي عرض مدبلجا في عدد من القنوات العربية ويستعرض لشبكات تعمل على مناطق الحدود مع العراق وسوريا.

وتوقع خبراء في الحركات المتشددة أن يطيح نجاح المغرب في كشف هذه الخلية بخلايا أخرى تخصصت في تسهيل عمل شبكات التسفير التي تنقل متشددين من دول مغاربية أخرى باتجاه تركيا سواء بشكل مباشر أو عن طريق أوروبا.

وسبق أن اتهم مسؤولون من دول في شمال أفريقيا تركيا بتسهيل مرور متشددين نحو العراق وسوريا ليعودوا بعد فترة ويهددوا أمن بلدانهم مثل تونس وليبيا.

ويجد المتشددون سهولة كبيرة في المرور عبر الحدود التركية باتجاه سوريا، أو في مغادرتها باتجاه أوروبا أو ليبيا.

ويحصل المتسللون بيسر على وثائق هوية مزورة، خاصة حين عودتهم إلى أوروبا، وتصل تكلفة تلك الوثائق إلى ألفي دولار أميركي، ما يساعد الإرهابيين على دخول أوروبا كطالبي لجوء، ويتسللون مع موجة اللاجئين الفارين من المعارك.

وسبق أن أثارت مواقف تركيا من تنظيم داعش شكوكا حول وجود تنسيق مشترك، خاصة أن أنقرة كانت تنجح دائما في استعادة مواطنيها المختطفين لدى التنظيم، فيما يتم قتل المختطفين التابعين لدول أخرى.

وفي سبتمبر 2014، نجحت القنوات التركية المثيرة للشك في تأمين الإفراج عن 49 تركيا كانوا قد خُطفوا من القنصلية التركية بالموصل في يونيو من نفس العام، وسط حديث عن أن أنقرة أفرجت في المقابل عن سجناء متشددين كانوا لديها.

وفجرت شهادات لعدد من الضباط الأتراك أمام القضاء فضيحة كبرى حين أماطت اللثام عن أن المخابرات التركية ساعدت في نقل كميات من الأسلحة بينها صواريخ، وذخيرة، وقذائف هاون إلى مناطق في سوريا تخضع لسيطرة المتشددين، خلال عامي 2013 و2014.

تخاذل الإخوان يسهل استعادة الحوثيين لموقع استراتيجي في تعز

صالح البيضاني

❑ **صنعاء** – تمكنت الميليشيات الحوثية وقوات الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح من استعادة منطقة "الشريجة" جنوب مدينة تعز بعد تحريرها من قبل المقاومة الشعبية والجيش الوطني بأيام، وذلك بعد أن عمل حزب الإصلاح الإخواني على تغذية الخلافات داخل فصائل المقاومة.

ويأتي هذا في وقت تنشط فيه التحركات الدبلوماسية لتسهيل التوصل إلى تفاهمات أوّلية قبل التحول إلى جنيف للاتفاق على حل نهائي.

وقالت مصادر مطلعة في تصريح لـ"العرب" إن اتساع فجوة الخلاف بين عناصر حزب الإصلاح والسلفيين من جهة إضافة إلى تردد الكثير من عناصر المقاومة الجنوبية في الانخراط في معركة تحرير تعز عوامل أساسية ساهمت طوال الفترة الماضية في إعطاء مجال أوسع للمناورة السياسية العسكرية للحوثيين وحليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح، ومن ثمة تأخير الحسم العسكري.

ويتهم مراقبون سياسيون حزب الإصلاح اليمني بالعمل على نشر الخلاف في أوساط المقاومة والانشغال بغنائم ما بعد التحرير والسعي لتعزيز نفوذه السياسي والعسكري وهو الأمر الذي عجّل بظهور الخلافات داخل الشق المقاوم.

ووفقا لمصادر مقرّبة من قيادة الجيش الوطني تعكف الحكومة اليمنية على وضع خطوط عريضة للمرحلة القادمة والبدء بفرض عقيدة جديدة في جبهات القتال وفي أوساط المقاومة والجيش للمساهمة في الحدّ من استشراء الخلافات السياسية بين صفوف المقاومين.

ويرى الباحث السياسي اليمني والأستاذ في جامعة عدن قاسم المحبشي أن من أبرز عوائق التحرير تعدد الولاءات السياسية والأيديولوجية في صفوف مقاومة تعز، لافتا إلى الدور السلبي الذي يلعبه حمود المخلافي المنتمي إلى حزب الإصلاح بوصفة قائد المقاومة الشعبية في تعز.

وتساءل كيف تسند مهمة قيادة المقاومة إلى قيادي من الإصلاح، وهو الحزب الذي لا يمتلك عقيدة مقاومة شعبية حقيقية للتحرير وكل رهاناته ظلت تدور في البحث عن موطئ قدم وتأكيد الحضور بالمشهد ليس إلا.

ويذهب المحلل السياسي منصور صالح إلى أن الرئيس السابق استطاع أن يؤسس شبكة مصالح لا يمكن تجاهلها مع أبرز شيوخ محافظة تعز ونخبها والشخصيات الاجتماعية فيها.

وأضاف صالح أن تخاذل الإصلاح، صاحب الثقل الشعبي الكبير، وعدم جديته أسهما في تأخير حسم المعركة، "فالإصلاح ينظر إلى المعركة من منطلق ومبدأ المكسب والخسارة"، مشيرا إلى أن الحزب الإخواني يرى في دعم التحالف العربي للتيار السلفي خسارة له وأن "الردّ عليها يكمن في إفشال جهود دول التحالف لتحرير تعز ودفعها للتعامل معه كقوة مؤثرة في حين اتخذ التحالف هذه الخطوة المتمثلة في توجيه الدعم للسلفيين نتيجة لتعاظم الشعور بأن الدعم السابق الذي ذهب للمخلافي لم يحقق أيّ نتائج ملموسة على الأرض".

وأعلن الحوثيون مساء أمس تعيين عبده الجندي، أحد رجال الرئيس السابق، محافظا لتعز في محاولة لاستثمار تراجع المقاومة.

وكشف مصدر سياسي رفيع لـ"العرب" عن رؤية جديدة تسعى الدول الكبرى لبلورتها فيما يتعلق بالملف اليمني وتتضمن وقف إطلاق النار في اليمن ومغادرة الرئيس السابق للبلاد واعتزاله العمل السياسي والمضيّ قدما في فرض بنود الاتفاق الذي يستجيب لروح القرار الدولي 2216.

وقال المصدر إن تأخر عقد مؤتمر جنيف2 يعود إلى جدية الدول الدائمة في مجلس الأمن والدول الإقليمية المؤثرة في الملف اليمني ورغبتها أكثر من أيّ وقت مضى في نجاح المؤتمر وعدم ذهاب المتحاورين قبل الاتفاق على مسودة اتفاق نهائي يتم التوقيع عليها في جنيف.

وأضاف المصدر أن إيران أعطت الضوء الأخضر للحوثيين للسير قدما في طريق الحل السياسي في سياق تفاهمات دولية وإقليمية ربما تكون قد استجابت لبعض طموحات إيران في المنطقة.

ولفت إلى أن المشاورات الجارية في مسقط برعاية الأمم المتحدة ما زالت تتمحور حول آلية تنفيذ القرار 2216 والبرنامج الزمني والأولويات حيث ما تزال الحكومة مصرة على تنفيذ بنود القرار الدولي قبل وقف إطلاق النار فيما يصر الحوثيون على وقف إطلاق النار ومنحهم فرصة لتنفيذ القرار، وأنه يرجح الإعلان عن هدنة طويلة يتم فيها اختبار نوايا الحوثيين وصالح الحقيقية إزاء الالتزام بالقرار الدولي.

وقال المصدر إن المجتمع الدولي ما زال يقدر المخاوف السعودية وأن كل التحركات الدبلوماسية تكون مع استمرار السيطرة العسكرية لقوات التحالف على الأجواء والمياه اليمنية حتى الشعور بأن الخطر لم يعد قائما على أمنهم القومي.

من بيروت إلى الرياض أو العكس

أحمد عدنان

ص 5 »

بين نسيب وإميل لحود.. وسمير وسليمان فرنجية

خيرالله خيرالله

ص 5 »

الانتحاري حسام العبدلي، الابن الشرعي لفوضى المساجد خلال حكم النهضة

❑ **تونس** – لا يزال سكان حي الجمهورية الشعبي في معتمدية المنيهلة قرب العاصمة تونس تحت تأثير الصدمة، بعدما فجر ابن حيهم حسام العبدلي (26 عاما) نفسه الثلاثاء في حافلة لعناصر الأمن الرئاسي، ما تسبب بمقتل اثني عشر منهم.

ويجمع جيران العبدلي وبعض أبناء حيه على أنه "تغير" وبات "لا يكلم أحدا" منذ أن شرع في التردد على مساجد يسيطر عليها متشددون بعد الثورة وخاصة في فترة حكم حركة النهضة الإسلامية التي يتهمها سياسيون تونسيون بأنها تساهلت مع المجموعات المتشددة أمنيا وسياسيا.

وتحاول حكومة الحبيب الصيد، حاليا، أن تطوق اختراق المتشددين لمؤسسات الدولة وسيطرتهم على المساجد من خلال إجراءات كان آخرها التخلي عن أمنيين تم انتدابهم في عهد النهضة خاصة بعد شكوك في وجود اختراق للمؤسسة الأمنية.

وتقود الحكومة التونسية منذ أشهر حملة لتغيير عدد كبير من خطباء المساجد الذين يروّجون لخطاب ديني متشدد يحرّض الشباب على الالتحاق بالجماعات الجهادية ومعاداة الدولة، وقد استبدلت 49 إماما خطيبا وفق آخر إحصائية لوزارة الشؤون الدينية، وذلك رغم معارضة حركة النهضة والاحتجاجات التي قادها أئمة مرتبطون بها.

ودخل حسام العبدلي الثلاثاء الماضي مقهى اعتاد التردد عليه في حيه و"احتسى كالمعتاد قهوة على السريع، ثم انصرف"، بحسب ما يقول نادل يعمل في المقهى.

وفي اليوم نفسه، فجر العبدلي حزاما ناسفا يحوي عشرة كيلوغرامات من المتفجرات، بحسب وزارة الداخلية.

وتبنى تنظيم الدولة الإسلامية الاعتداء، مشيرا في بيان نشره على الإنترنت إلى أن منفذه هو "أبو عبدالله التونسي" الذي نشر صورة قال إنها له، وتظهر شابا بلباس أبيض، ملثّم الوجه، يضع حزاما ناسفا ويرفع سبابة يده اليمنى.

ويقول النادل "بسبب انعزاله الدائم اعتقدنا أنه مريض نفسيا. وحصل مرة أن تشاجر مع احد أبناء حيه الذي يعمل في الأمن الرئاسي بعدما وصفه بأنه طاغوت".

وتطلق مجموعات جهادية كلمة "طاغوت" على قوات الجيش والأمن وسياسيين في تونس.

ويروي مهدي الذي يرتاد المقهى يوميا أن العبدلي قال بعد أن رآني قبل أشهر "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" لأنني أشرب الكحول. "هممت بضربه يومها لكني لم أفعل لأن والده رجل طيب".

ويقول وليد (27 عاما) "حسام ابن حينا، كان متيما بكرة القدم. كنا نتردد باستمرار على المقهى للعب الورق أو مشاهدة مباريات الدوري الأسباني. لكن أولاد الحرام غرروا به، ففعل هذه الفعلة الشنيعة التي لم تكن تخطر لنا على بال وسببت لنا صدمة لم نفق منها بعد".

ويضيف "كان بارعا جدا في لعب كرة القدم، حتى أننا كنا نطلق عليه اسم اللاعب البرازيلي بيريرا".

ويتابع "كنا نحتسي معا الكحول وندخن الزطلة (الحشيش) في بطحاء الحي، لكنه أصبح إنسانا آخر لا نعرفه منذ أن بدأ يصلّي في جوامع السلفية الجهادية، فلم يعد يكلم أو يخالط أحدا وصار يعيش في عزلة".

وتؤكد امرأة تسكن قرب منزل عائلة العبدلي أن حسام "كان شابا لطيفا ويسلم على كل من يلتقي به، لكن منذ أكثر من عام أصبح لا يكلم أحدا. وقد سألت والده عمّا حصل له، فأجابني بأنه تغير كثيرا منذ أن تديّن".

وتقول إن لحسام "أختا واحدة متزوجة". أما هو "فقد انقطع مبكرا عن التعليم الثانوي، وهو يعمل بائعا متجولا منذ فترة. عائلته مستورة (ماديا) وأبوه بنى له مؤخرا طابقا فوق المنزل ليتزوج ويستقر فيه".

وتروي الجارة التي رفضت الكشف عن اسمها أن "الشرطة داهمت في أغسطس الماضي منزل العائلة و"تم توقيف حسام ثم أطلق سراحه، وسمعنا وقتها أنه كان سيسافر إلى سوريا وأن وزارة الداخلية منعته من ذلك".

وأكد الناطق الرسمي باسم نقابة موظفي الإدارة العامة لوحدات التدخل مهدي الشاوش الخميس في حديث إلى تلفزيون "نسمة" الخاص أن قوات الأمن داهمت في 20 أغسطس الماضي منزل حسام العبدلي، وعثرت فيه على "برميل" يضم كتبا "تكفيرية" ووثائق تصف سياسيين تونسيين بـ"الطواغيت"، فتم توقيفه، ثم أفرجت عنه النيابة العامة.

التونسيون لم يجنوا من الربيع العربي سوى الفوضى والأزمات ص2

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

تجربة ديمقراطية هشة تتهددها هجمات الجهاديين

التونسيون لم يجنوا من الربيع العربي سوى الفوضى والأزمات

قاد فشل الحكومات، التي تعاقبت على الحكم في تونس منذ انتفاضة يناير 2011، في إنعاش الاقتصاد وتنفيس الاحتقان الاجتماعي واستعادة الدولة لهيبتها وتوفير الأمن، بالتونسيين إلى "التسليم" بأنهم لم يجنوا من "الربيع العربي" سوى تجربة ديمقراطية هشة وفوضى من الأزمات عمقتها هجمات الجهاديين.

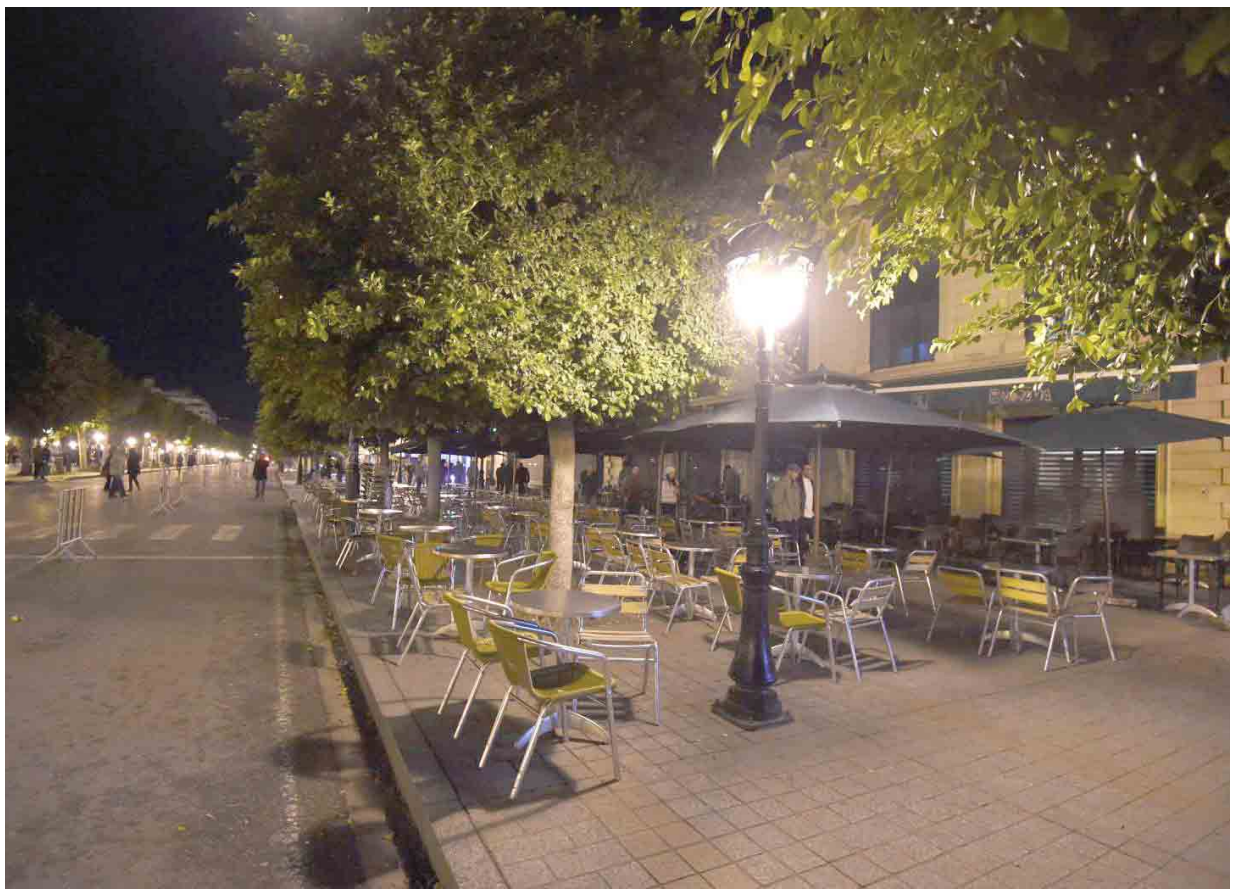

ذهب السياح أولا ثم ذهب التونسيون

□ **تونس** – حذّر خبراء من التداعيات الشعبية للتفجير الإرهابي الذي هزّ تونس مؤخّرا، وزاد من حالة القلق والتذمّر في صفوف التونسيين، الذين تسلحوا، وخلال السنوات الأربع الماضية، بالكثير من الصّبر وفضلوا التمسك بالسلم الأهلي على الانتفاض على السياسيين في مسعى لتوفير مناخ اجتماعي يساعدهم على إنقاذ البلاد من أزمة هيكلية حادة قد تعصف بمختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية.

غير أن صبرهم على تردي الأوضاع العامة بالبلاد لم يقد سوى إلى تدني الثقة في السياسيين وتعميق الاقتناع بأن البلاد تسير بعيدا عن تطلعاتهم ومشاغلهم وفي مقدمتها الرفع من أداء مؤسسات الدولة وتوفير التنمية والقضاء على الجماعات الجهادية.

وتعمقت خيبة أمل التونسيين واقتناعهم بأنهم لم يجنوا من الربيع العربي سوى الفوضى وخطر الإرهابيين في أعقاب هجوم نفذه جهادي تابع لتنظيم الدولة على حافلة للأمن الرئاسي خلف 13 قتيلا و20 جريحا.

> الأزمات الحزبية والسياسية والتهديدات الإرهابية تلقي بتداعيات خطيرة على الأوضاع الاجتماعية التي باتت تنذر بالانفجار

ويرى التونسيون أن الهجوم يعدّ مؤشرا على أن بلادهم باتت مهددة لا فقط في استقرارها وأمنها النسبيين بل مهددة أيضا بفوضى اجتماعية وسياسية وأمنية قد تقود إلى نسف التجربة الديمقراطية الناشئة والهشة في ظل غياب إرادة سياسية قوية قادرة على فرض هيبة الدولة بشأن تعاطيها مع الأوضاع، لدرجة أن التونسيين لم يعودوا يثقون في الإجراءات التي تعلن عليها الدولة لمحاربة الإرهاب.

وتظهر نتائج أحدث عمليات سبر للآراء أن غالبية التونسيين غير راضين على أداء حكومة الحبيب الصيد الائتلافية بين علمانيين وإسلاميين حتى أنهم باتوا مستعدين للتضحية بجزء من حرياتهم من أجل توفير الأمن والرفع من أداء مؤسسات الدولة.

ويعد إعلان الحبيب الصيد بـ"أن الوقت قد حان بإجراء تغيير على تركيبة الحكومة" اعترافا ضمنيا بأن الحكومة التي تشكلت منذ أكثر من 8 أشهر قد فشلت في التخفيف من حدة الأزمة وفي إدارة الشأن العام وفق تطلعات التونسيين.

ويقول محللون سياسيون إن "الحكومة تشهد منذ تشكيلها أزمة سياسية هيكلية بلغت حد الفوضى بين الرباعي الحاكم (حزب نداء تونس وحزب آفاق تونس والاتحاد الوطني الحر وحركة النهضة) الذي جرد الحكومة من أيّ إسناد سياسي كاف وفاضل المنطق الحزبي على منطق الدولة من خلال التناحر على مواقع القرار الإداري والسياسي.

وألقت الأزمات الحزبية والسياسية بتداعيات خطيرة على الأوضاع الاجتماعية التي باتت تنذر بالانفجار في ظل ارتفاع سقف المطالب من جهة، وغياب أيّ تحسن في مستوى المعيشة وتوفير التنمية للجهات المحرومة وتشغيل العاطلين عن العمل من جهة أخرى.

ومن أخطر نتائج الفوضى الاجتماعية وما رافقها من تهميش ارتفاع إضرابات العمال والموظفين وانزلاق الشباب في عالم الإرهاب. وترتبط هذه الفوضى الاجتماعية ارتباطا وثيقا بأزمة خانقة يشهدها اقتصاد البلاد الذي دخل مرحلة الانكماش وهي مرحلة يقول الخبراء إنها تسبق عادة مرحلة الإفلاس حيث لم تتجاوز نسبة النمو سوى 1 في المئة.

ويحذر سياسيون من أن تقود أزمة الرباعي الحاكم وتدني الثقة في الأحزاب إلى انفجار اجتماعي. ويؤكد المراقبون أنه ما لم تسترجع الدولة هيبتها والرفع من أدائها تجاه مختلف القضايا وفي مقدمتها تطويق تداعيات أزمات الأحزاب السياسية وإنعاش الاقتصاد وتنفيس الاحتقان الاجتماعي وقطع الطريق أمام مخاطر هجمات الجهاديين، فإن التجربة الديمقراطية ستنتهي إلى انتكاسة قد تعمّق فرضية انزلاق البلاد في فوضى عامة لا أحد بإمكانه توقع نتائجها، خاصة بعد أن نزل الإرهابيون من الجبال إلى قلب العاصمة التونسية واستهدفوا الدولة في أحد أبرز عناصر هيبتها وقوّتها وهو الأمن الرئاسي.

الرباط للمبعوث الأممي: لا حياد عن مقترح الحكم الذاتي

فاطمة الزهراء كريم الله

□ **الرباط** – أجرى كريستوفر روس، مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة المكلف بملف الصحراء المغربية، الأسبوع الماضي زيارة، إلى المغرب، استبقها بزيارة إلى الجزائر، وأعقبها بزيارة إلى مخيمات تندوف، كما تشمل الجولة زيارة موريتانيا وأسبانيا وفرنسا، ومن المنتظر أن يقدم على إثرها تقريرا إلى مجلس الأمن الدولي، وهو التقرير الذي كان مرتقبا خلال شهر أكتوبر الماضي، وجرى تأجيله إلى نوفمبر الجاري وتم تأجيله مرة ثانية.

ويكشف بيان وزارة الخارجية المغربية، الذي صدر بمناسبة الزيارة، وكان مقتضبا جدا، ووصف الزيارة بأنها "تندرج في إطار الجولة التي يقوم بها روس إلى المنطقة طبقا لقرارات مجلس الأمن"، مدى التوتر بين المغرب والمبعوث الأممي.

واعتبر محللون سياسيون أن جولة روس لن تكون موفقة ويحوم حولها فشل مردّه تعامله المنحاز مع قضية الصحراء، وهو ما أثار حفيظة المغرب الذي سحب ثقته منه سنة 2013، ومن المرجح أن يقوم بنفس الشيء هذه المرة خاصة وأن المبعوث الأممي فشل في كسب ثقة أهم طرف فاعل في القضية.

وتحدّثت تقارير عديدة عن رغبة الرباط في استبعاد روس من مهمته بسبب سياسته المنحازة للطرف الآخر في هذا الملف، البوليساريو والجزائر، التي استقبلته استقبالا حارا، في زيارته يوم الاثنين الماضي، حيث استضافه الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة، وعقدت له ندوة صحفية خاصة.

وما يؤكّد توجّس المغرب، وفق ما صرّح به خبراء لـ"العرب"، أن روس جاء محمّلا بمقترح جديد مختلف عن مقترح الحكم الذاتي، وهو ما يتحفّظ عليه المغرب. وقال محمد بودن، مدير المركز أطلس لتحليل المؤشرات العامة، لـ "العرب"، إن هذه الزيارة تهدف إلى تمويه بعض أطراف المجموعة الدولية بحجة أنه ثمة كتلة تطالب بحقها في الصحراء وهذا أمر يتنافى مع مهام الوساطة الأممية". ومن وجهة نظره، أصبحت زيارات روس، الذي سبق ورفض المغرب استقباله سنة 2012، دون معنى منذ تخلّى عن عدد من المقترحات التي تقدّم بها المغرب لحلّ القضية، على غرار الحكم الذاتي، وعاد إلى تطوير ما يسمى الحل الذي يضمن تقرير المصير للبوليساريو.

وأضاف بودن أن "مقترحات روس المرتبكة تخدم بالدرجة الأولى معضلة عدم الاستقرار بالمنطقة، وتحاول بناء نموذج غير مستقر وتفتقد لعقيدة المسؤولية الأممية".

وحول الظرف الزماني لزيارة روس للمنطقة، قال نوفل البوعمري، الناشط الحقوقي المهتم بقضية الصحراء والمشارك في الوفد الذي زار مخيمات تندوف، لـ"العرب" إن "هذه الزيارة جاءت تزامنا مع الذكرى الأربعين لتخليد المسيرة الخضراء وما صاحبها من أحداث خاصة زيارة الملك محمد السادس للأقاليم الصحراوية والإعلان عن انطلاق مشروع تنموي يقطع مع الفساد الاقتصادي، ويحقق الرخاء لسكان هذه الأقاليم، وكذلك مع انعقاد مجلس الأمن في الأيام المقبلة الذي ستكون قضية الصحراء المغربية ضمن جدول أعماله".

وأشار الناشط الحقوقي إلى أن زيارة المبعوث الأممي جاءت بعد فشل مهمته التفاوضية السنة الماضية، والمؤشرات كلها تؤكد على إعادة إنتاج هذا الفشل لأسباب تعود بالأساس إلى الكيفية التي أدار بها المفاوضات مما جعل المغرب يقرر أكثر من مرة سحب الثقة منه، خاصة بعد محاولته الجديدة بالالتفاف على المقترح المغربي بخصوص الحكم الذاتي. وهذا الفشل والانحياز للطرف الآخر يجعلان من المتتبع للملف يطرح سؤالا حول جدوى استمراره على رأس هذه الدبلوماسية الأممية المعنية بملف الصحراء المغربية.

> المبعوث الأممي الملكف بملف الصحراء يفشل في كسب ثقة المغرب أهم طرف فاعل في القضية

وزير الخارجية المغربي صلاح الدين مزوار والمبعوث الأممي كريستوفر روس.. ابتسامات لا تخفي حقيقة التوتر

وخلال زيارته للمغرب أجرى كريستوفر روس محادثات مع وزير الخارجية والتعاون صلاح الدين مزوار وعدد من المسؤولين المغاربة، في محاولة لاستئناف المفاوضات بين المغرب والبوليساريو، بهدف إيجاد حل لقضية الصحراء المغربية. كما تمّت مناقشة مضامين الخطاب الأخير الذي ألقاه الملك في الذكرى الـ40 للمسيرة الخضراء بمدينة العيون.

وقال روس، عقب اللقاء، إنه سيزور مخيمات تندوف وموريتانيا، إضافة إلى مجموعة من أصدقاء الصحراء وهي فرنسا وأسبانيا وبريطانيا؛ فيما أكّد صلاح الدين مزوار وزير الخارجية والتعاون، أن المبعوث الأممي إلى الصحراء، ممنوع من زيارة الأقاليم الجنوبية، وشدد على أن الحكومة لن تسمح لروس بزيارة الأقاليم الجنوبية، معتبرا أن لا شيء يمكن أن يفعله روس في العيون، و"من غير المقبول أن يلتقي بأي كان هناك".

وقال إن الجزائر تسعى إلى سجن المغرب في قضية الصحراء، مشيرا في معرض كلمة له أمام أعضاء لجنة الخارجية بمجلس المستشارين إلى أن "قضية الصحراء المغربية تُشكل أولوية في العمل الدبلوماسي، لكن مع التأكيد على أنها لا تختزل مهام وأدوار الدبلوماسية المغربية"، وهو "ما تسعى إليه الجزائر التي ترمي إلى سجن المغرب في هذا الملف، لتعطيل تطوره قبل أن تعي في نهاية المطاف أنها أضحت سجينة ملف الصحراء المغربية".

وشدّد مزوار على أن المغرب يدير اليوم ملف الصحراء وفق رؤية جديدة سطّر خطوطها العريضة الخطاب الذي ألقاه الملك محمد السادس بمدينة العيون، وأكّد فيه على الدفع بقطار تنمية الأقاليم الجنوبية، مع إبقاء اليد ممدودة للأمم المتحدة من أجل البحث عن حل سياسي وفق أرضية الحكم الذاتي.

وأكد وزير الخارجية والتعاون أن التعامل مع القضية الوطنية وفق منظور الملك محمد السادس، سيكون أداة تنموية بتفعيل الجهوية المتقدمة في الأقاليم الجنوبية، وأن المغرب لا ينتظر أحدا وهو سائر في طريق بناء نموذجه التنموي، لإرساء أسس الاستقرار في جنوب الصحراء عبر دينامية التنمية الشاملة والمندمجة للمنطقة ككل.

وتقترح الرباط حكما ذاتيا واسعا للصحراء لحل النزاع القائم، وهو ما ترفضه جبهة البوليساريو بالنظر إلى رفض الجزائر التي تدعمها بالمال والسلاح، والتي تسعى إلى أن يكون لها منفذ استراتيجي هام على المحيط الأطلسي.

كوبلر يبحث في القاهرة آفاق تنفيذ اتفاق الصخيرات

□ **القاهرة** – سجّل مارتن كوبلر، مبعوث الأمم المتحدة الجديد إلى ليبيا، أمس السبت، أولى زيارة له إلى مصر، منذ تعيينه خلفا للمبعوث السابق برناردينو ليون. وذكرت مصادر دبلوماسية، كانت في استقبال مارتن بمطار القاهرة، أن "المبعوث الأممي وصل القاهرة قادما من روما، للقاء الأمين العام لجامعة الدول العربية، نبيل العربي، ووزير الخارجية المصري، سامح شكري".

وتتناول مباحثات كوبلر، بحسب المصادر، تطورات الأوضاع على الساحة الليبية، والتشاور حول الآفاق المستقبلية لتنفيذ اتفاق الصخيرات بشأن تشكيل حكومة الوفاق الوطني في ليبيا؛ وحل أزمة الحكومتين المتصارعتين على السلطة في ليبيا، وإنهاء الانقسام بين الحكومة المؤقتة المنبثقة عن مجلس نواب طبرق ومقرها مدينة البيضاء (شرق)، وحكومة الإنقاذ المنبثقة عن المؤتمر الوطني العام ومقرها طرابلس.

وتأتي الزيارة قبيل اجتماع دول الجوار الليبي في الجزائر، المقرر بداية ديسمبر المقبل، بمشاركة الجامعة العربية والمبعوث الأممي إلى ليبيا مارتن كوبلر، والذي سيرأس وفد مصر فيه وزير الخارجية سامح شكري.

وكان المبعوث الأممي السابق، برناردينو ليون، قدّم لطرفي النزاع في ليبيا، يوم الـ9 من أكتوبر الماضي، في الصخيرات المغربية، مقترحا بحكومة تقاسم سلطة أو "توافق وطني"، يتضمن مجلسا تنفيذيا مؤلفا من رئيس الوزراء (فائز السراج)، وخمسة نواب لرئيس الوزراء، وثلاثة وزراء كبار، ويفترض بهذا المجلس أن يمثّل توازن المناطق في البلاد، وهو مقترح ما يزال طرفا النزاع غير متوافقين عليه حتى اليوم.

وكان برناردينو ليون أعلن أنه تمكن من انتزاع اتفاق بين أطراف النزاع الليبي على مقترح لتشكيل حكومة وفاق وطني، تقود مرحلة انتقالية لمدة عامين، لكن هذا المقترح رفضه برلمان طرابلس وكذلك أيضا البرلمان الشرعي بطبرق المعترف به دوليا.

ويرى مختار غباشي، نائب رئيس المركز العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية، أن هناك محطّتين مهمتين للغاية لكوبلر، إلى جانب مصر، وهما الجزائر وتونس، باعتبارهما الأكثر تضررا من تمركز الجماعات المتطرفة في ليبيا، مشددا على ضرورة وجود حل نهائي متفق عليه من جميع الدول المحيطة بليبيا.

لا استعدادات لمرحلة ما بعد تنظيم الدولة الإسلامية

حسابات سياسية ومخاوف أمنية تؤخران حسم معركة الرمادي

تثير الفوضى التي تعيشها محافظة الأنبار القلق من انهيار المدينة بعد استعادتها من تنظيم داعش. والمشكلة لا تكمن في القدرات العسكرية لأنّ هناك أكثر من عشرين ألف جندي مع مئات الدبابات والمدافع في الرمادي تقاتل منذ شهور وفق بيانات وزارة الدفاع، وهناك طائرات التحالف الدولي تقوم أيضا بالمساعدة، لكنها تكمن في مرحلة ما بعد داعش.

من سيحكم المدينة ومن سيدير الأمن فيها

□ **بغداد** – انطلقت منذ حوالي شهرين عملية استعادة مدينة الرمادي، عاصمة الأنبار، بمشاركة الآلاف من القوات الأمنية العراقية وطيران التحالف الدولي؛ لكن، لا تبدو علامات التفاؤل على محيّا أهالي المدينة الذين يشعرون بخيبة أمل بسبب طول المعركة، ويقولون إن هناك حسابات سياسية تؤخر استعادة مدينتهم.

ولم تعد تقنعهم كثيرا التقارير والتصريحات الرسمية التي تتحدّث عن تقدم القوات العراقية أو عن مقتل عناصر من تنظيم الدولة الإسلامية الذي مازال يحكم قبضته عليهم. وصدرت أحدث التصريحات أمس السبت، عن مصادر أمنية عراقية، أفادت أن قوّاتها نفّذت عملية عسكرية ضد تجمعات وعناصر تنظيم داعش في قضاء الكرمة شمال شرقي الفلوجة، أسفرت عن مقتل عشرة عناصر من تنظيم الدولة الإسلامية وإصابة خمسة آخرين.

من جهته، قال الجيش الأميركي إن الولايات المتحدة وحلفاءها نفذوا 20 غارة ضد تنظيم الدولة الإسلامية منها 17 في العراق وثلاث في سوريا يوم الجمعة الماضي. وأضاف أن سبعا من الضربات في العراق أصابت اثنين من الوحدات التكتيكية للدولة الإسلامية ومباني وموقعا قتاليا قرب الرمادي.

وينقل موقع "نقاش"، المعني برصد الداخل العراقي، عن قاسم العيثاوي وهو أحد مقاتلي عشائر الأنبار تذمّره من تأخر حسم المعركة، حيث يقول "الطائرات الأميركية هي التي تستطيع حسم المعركة كما فعلت في سنجار، ولا نفهم لماذا تتأخر في استعادة مدينتنا".

> من الأسباب التي تؤخر حسم معركة الرمادي بين القوات العراقية وتنظيم داعش الخوف من غياب القانون وحدوث عمليات انتقامية وفوضى

واستعادت قوات كردية، في الفترة الأخيرة، مدينة سنجار، في شمال غرب العراق، لتقطع خط إمداد مهم بين الموصل ومدينة الرقة العاصمة الفعلية للدولة الإسلامية في سوريا.

ويشعر مقاتلو العشائر، الذين أعطى لهم الجيش مهام قتالية محدودة، بخيبة أمل بعدما تلقوا خبر استعادة قضاء سنجار غرب الموصل خلال يومين فقط، بينما ما زالت مدينتهم تحت سيطرة داعش على الرغم من مرور شهرين على انطلاق معركة الرمادي.

ومن الأسباب التي أخّرت حسم معركة الرمادي بين القوات العراقية وتنظيم داعش هو الخوف من غياب القانون ومن سيحكم المدينة ومن سيدير الأمن فيها، ومن سيضمن بأن لا تحدث فيها عمليات انتقامية وفوضى كما حصل في عدد من المدن التي تمت استعادتها من تنظيم داعش مثل تكريت وبيجي وشمال بابل وديالى.

وعلى بعد 70 كيلومترا من الرمادي تتربّص قوات كبيرة من الفصائل الشيعية في منطقة الكرمة غرب الرمادي، تتابع الأمر وتنتظر التدخّل رغم أن القوات الأميركية نجحت في إبعادهم عن معركة الرمادي؛ حيث تخشى الولايات المتحدة والسكان المحليون من دخول الفصائل الشيعية إلى الرمادي بعد استعادتها مستغلة الفراغ الأمني كما حصل في تكريت وبيجي في صلاح الدين، وفي ديالى أيضا، حيث تسيطر الفصائل الشيعية على الملف الأمني بسبب ضعف الشرطة المحلية.

وتفرض قوات عراقية طوقا أمنيا حول مدينة الرمادي، مركز محافظة الأنبار، التي تتمركز فيها داعش من جميع الاتجاهات. ونقل "نقاش" عن مستشار عسكري أميركي، تأكيده للمخاوف الأميركية، بخصوص مستقبل الأنبار حيث قال "نعم لدينا بعض المخاوف لأن عشائرها منقسمة والسياسيون هناك يتبادلون الاتهامات".

وأضاف موضّحا أسباب هذا القلق، أن "الشرطة المحلية في الرمادي تفككت بعد سقوط المدينة وعلى الحكومة بناء قوات شرطة جديدة لحمايتها ونحن نساعد على ذلك، وهناك قوات شرطة جديدة يتم تدريبها وتسليحها والجيش يحقق انتصارات في الرمادي، ولكن هناك فصائل شيعية قريبة والسكان يخافون من دخولها إلى مدينتهم بعد استعادتها".

تشكّل العشائر الغالبية العظمى من سكان الأنبار وتضم العشرات من القبائل والعشائر وجميعها سنية ولكن الصراعات التي تشهدها المدينة اليوم قسمتهم إلى ثلاث فرق، الأولى مع الحكومة والثانية قررت التزام الحياد بين الحكومة وداعش خوفا من التنظيم المتشدد الذي يسيطر على مناطقهم، وهناك عشائر أخرى أعلنت تأييدها لداعش بشكل سري.

أثبتت المعارك التي خاضتها الحكومة العراقية ضد الدولة الإسلامية منذ عام ونصف أن طرد التنظيم المتشدد من المدن التي استولى عليها هدف مهم ويحتاج إلى جهود كبيرة، ولكن إعادة الحياة الطبيعية والقانون إلى هذه المدن مهمة أصعب ولا تمتلك الحكومة قدرة على تحقيق ذلك، كما أن الولايات المتحدة التي بقيت متفرجة على الفوضى الحاصلة في صلاح الدين، لن تسمح بتكرارها في الأنبار.

الإمارات: إيرينا لن تؤثر في موقفنا من إسرائيل

□ **أبوظبي** – أوضحت دولة الإمارات العربية المتحدة أن الأنباء التي تم تداولها عن موافقة الإمارات على فتح مكتب دبلوماسي معتمد لديها لإسرائيل لا صحة لها، مشيرة إلى أن المكتب الذي تم الحديث عنه تابع للوكالة الدولية للطاقة المتجددة.

وأكدت الإمارات أن الاتفاقات الموقّعة بين الوكالة الدولية للطاقة المتجددة (إيرينا) وإسرائيل لن تكون لها تبعات قطعيا على علاقة دولة الإمارات بإسرائيل، التي أعلنت أنها ستفتتح قريبا ممثلية لها في مقر الوكالة في أبوظبي.

وأضافت أنه ليس من شأن افتتاح الممثلية وإرسال دبلوماسي إلى هناك أن يغير شيئا بين الإمارات وإسرائيل.

وقالت وزارة الخارجية الإماراتية، في بيان لها نقلته وكالة الأنباء الرسمية إن "أيّ اتفاقات بين إيرينا وإسرائيل لا تمثل أيّ تغيير في موقف الإمارات أو علاقاتها بإسرائيل".

وذكرت مريم الفلاسي، مديرة إدارة الاتصال بوزارة الخارجية في البيان، أن "وكالة إيرينا منظمة دولية مستقلة تعمل وفق القوانين والأنظمة والأعراف التي تحكم عمل هذه المنظمات".

وأوضحت أن "مهام البعثات المعتمدة لدى إيرينا تنحصر بالشؤون المتعلقة بالتواصل والتعامل مع الوكالة ولا تتعداها بأيّ حال من الأحوال إلى أيّ أنشطة أخرى ولا تترتب على الدولة المضيفة أيّ تبعات في ما يتصل بعلاقاتها الدبلوماسية أو غيرها".

وبما أنها مقر لهذه المنظمة التي تمثل الحكومات، فإن دولة الإمارات العربية المتحدة مضطرة إلى استقبال إسرائيل بسبب النظام الداخلي للمنظمة الذي ينص على أن الوكالة مفتوحة أمام جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

وايرينا هي منظمة حكومية دولية لتشجيع اعتماد الطاقة المتجددة على نطاق العالم. تهدف إلى تسهيل نقل التكنولوجيا والطاقة المتجددة وتوفير الخبرة للتطبيقات والسياسات.

وكانت وزارة الخارجية الإسرائيلية أعلنت الجمعة أنها ستفتتح قريبا ممثلية لدى إيرينا. ولن يكون المكتب بعثة كاملة لكنه سيتألف من دبلوماسي ملحق بوكالة الطاقة المتجددة. ولا تقيم إسرائيل علاقات دبلوماسية مع معظم دول الشرق الأوسط بسبب الصراع الفلسطيني الإسرائيلي المستمر منذ عقود. وليست لها علاقات إلا مع مصر والأردن بعد توقيع معاهدتي سلام.

واستنكر مغردون عبر مواقع التواصل الاجتماعي ما اعتبروه حملة شرسة ضد إنجازات الإمارات تسعى إلى الإساءة للإمارات التي تساند بقوة الفلسطينيين.

ودون علي النعيمي على تويتر قائلا "الإساءة للإمارات بدلا من بناء أوطانهم والموقف الإماراتي من القضية الفلسطينية تتحدث عنه أفعالها وليس الدعايات الكاذبة".

فرنسا تطارد فابيون كلان.. صوت الموت الذي مازال يهددها

شين لابيه وماري لويز جوموشيان

□ **باريس** – فابيون كلان، الصوت الذي أعلن مسؤولية تنظيم الدولة الإسلامية عن هجمات باريس الدامية، وهو معروف لدى الكثيرين في بلدة ألونسون الصغيرة في فرنسا، فبالنسبة إلى أسرته ولد محبوب وبالنسبة إلى جيرانه شخص مهذب، وفي المسجد هو من المواظبين على الصلاة. أما السلطات الفرنسية فتراه جهاديا محنّكا سجن مرة لتجنيده مقاتلين متشددين وتعتقد أنه فرّ إلى سوريا هذا العام. وهي تظن الآن أنه لعب دورا أكبر في الهجمات التي هزّت باريس في 13 نوفمبر، وكانت أسوأ هجمات تشهدها فرنسا منذ الحرب العالمية الثانية.

وفي التسجيل الصوتي الذي بثه تنظيم الدولة الإسلامية عبر الإنترنت ليعلن فيه مسؤوليته عن الهجمات كان صوت كلان مؤثرا ومنتصرا، وحذّر من أن المذبحة "هي مجرد بداية العاصفة". ويحاول المحققون الآن معرفة دور كلان ومضاهاته بدور البلجيكي عبدالحميد أباعود، الذي يعتقد أن دوره كان محوريا. وتتساءل الشرطة الآن: هل كان دور كلان أهم من مجرد الحديث في التسجيل الصوتي؟

وذهب مصدر قضائي على دراية وثيقة بقضايا مكافحة الإرهاب لما هو أبعد حين قال "عندما تردد إعلان مسؤولية كهذا.. فأنت أحد الكوادر". وتجري الشرطة تحريات أيضا بشأن شقيق كلان الأصغر جان ميشيل الذي تقول السلطات إنه كان ينشد في التسجيل الذي تبلغ مدته خمس دقائق. والمحققون ليسوا متأكدين ما إذا كان الشقيقان الآن في أوروبا أم في سوريا.

ووفقا لمصادر قضائية فإن الشقيقين البالغين من العمر 37 و35 عاما وهما أصلا من منطقة لارينيون كانا من قبل على صلة بخلايا متشددة في فرنسا وبلجيكا. وظهر اسم كل منهما في تحقيقات بشأن هجمات خطط لها مثل هجمات أحبطت على كنائس في إحدى ضواحي باريس هذا العام وهجوم ربما خطط له من قبل على قاعة باتاكلون التي شهدت أحداثا دامية في 13 نوفمبر تشرين الثاني.

ويستخدم الشقيق الأكبر اسم عمر وهو من تركز عليه أساسا السلطات الفرنسية، التي سبق وسجنته، قبل ستة أعوام فقط، بتهمة تجنيد جهاديين للقتال في العراق. واعتنق كلان الإسلام في أواخر التسعينات. ومثل شقيقه الأصغر تعتقد الشرطة الفرنسي أنه أصبح متشددا في أوائل العقد الماضي عندما أقام في مدينة تولوز الجنوبية حيث تردد على شبكات متشددة ولعب دورا في "خلية أرتيجا" لتجنيد المتشددين. ويعتقد أن الداعية السلفي أوليفييه كوريل المعروف بلقب "الأمير الأبيض" كان مرشد تلك الخلية.

وكوريل فرنسي من أصل سوري يعيش في قرية أرتيجا وتعتقد الشرطة والمخابرات الفرنسية أيضا أنه كان مرشدا لمحمد مراح الذي قتل سبعة أشخاص في مارس عام 2012. وقال مصدر من الشرطة إنه يحتمل أن الشقيقين كانا في مرتبة أعلى من أباعود فيما يتصل بهجمات 13 نوفمبر "لأنهما ضالعان في تحركات راديكالية منذ فترة طويلة... أباعود كان صغيرا عندما كانا جزءا من خلية أرتيجا."

ويتمتّع كلان الذي ولد في 30 يونيو عام 1978 في جزيرة لارينيون الفرنسية ثم انتقل في طفولته إلى ألونسون في جنوب نورماند، بموهبة جذب الآخرين، وتجسّد ذلك حين أقنع شقيقه ثم أسرته باعتناق الإسلام. وعندما انتقل هو وشقيقه للعيش في مدينة تولوز أقنعا زوجتيهما بارتداء النقاب رغم أنه لم يكن معتادا في المدينة آنذاك.

ويدرج موقع كوبان دافان الاجتماعي الفرنسي في الملف الشخصي لكلان أنه يعيش في "تولوز-مصر". وتقول مصادر قضائية إن الشقيقين تعلما العربية في مصر في منتصف العقد الماضي. وقال مصدر قضائي إن كلان عاش، لمدة عام، في بلجيكا التي قال الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند إنه جرى فيها التخطيط لهجمات 13 نوفمبر. وأضاف

تفكيك طلاسم اعتداءات باريس مستمر

المصدر أنه كانت هناك شكوك آنذاك في أن كلان ينتمي لجماعة متشددة من فرنسا تعيش في بلجيكا.

وبدأت السلطات تحقق في خلية أرتيجا منذ نحو عشرة أعوام عندما اعتقلت الشرطة السورية فرنسيين حاولا عبور الحدود إلى العراق ضمن خلية تابعة لتنظيم القاعدة. وحكم على كلان بالسجن خمس سنوات عام 2009. وجرى استجواب جان ميشيل لمدة أربعة أيام لكن أطلق سراحه دون توجيه اتهامات إليه.

وفي عام 2009 أيضا فتحت السلطات الفرنسية تحقيقا في مخطط لمهاجمة قاعة باتاكلون حيث وقع أعنف هجوم ضمن هجمات 13 نوفمبر في باريس. ولم يكن هناك ما يكفي من الأدلة وأسقط التحقيق في نهاية الأمر في سبتمبر 2012. لكن اسم الأخوين كلان ظهر على السطح عندما قال المشتبه به الرئيسي وهو بلجيكي من أصل تونسي للشرطة إنه كان "قريبا للغاية" منهما وإنهما قدّماه إلى منتدى جهادي يشتهر بأنه يستخدم تقنيات لتفادي رصده.

وذكرت مصادر قضائية أن شاهدا آخر في التحقيق بشأن خلية أرتيجا قال للشرطة إن كلان كانت لديه "موهبة حقيقية في إقناع الآخرين بتغيير دينهم". وقضى كلان ثلاث سنوات في السجن. وكان خلف الأسوار عندما نفذ مراح هجومه في مارس آذار 2012. وتعتقد مصادر بالقضاء والشرطة أن هناك صلة قوية تربط بين كلان ومراح.

بعد منعه من دخول 22 منطقة بفرنسا عقب خروجه من السجن عاد كلان إلى ألونسون مع زوجته وأبنائه عام 2012. وفتح مدعون تحقيقا أوليا في مارس في اختفاء كلان وسفره المفترض إلى سوريا. وتحول التحقيق الأوّلي إلى تحقيق قضائي رسمي في يونيو. وقال مصدر بالشرطة إنه يعتقد أن جان ميشيل موجود في سوريا أيضا مع زوجته وأبنائه.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

زيارة البابا تواضروس إلى القدس.. تطبيع أم كسر للحصار

كشف الجدل الذي صاحب زيارة البابا تواضروس الثاني، بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية إلى القدس، التخبّط الذي مازالت تعيش فيه الأوساط العربية، بنخبتها السياسية والثقافية، وعموم مجتمعاتها، بشأن ما يعتبر تطبيعا مع إسرائيل؛ ففي الوقت الذي تعالت فيه أصوات منددة بهذه الزيارة، طالبت أصوات أخرى بتأييدها وتكثيف الزيارات المماثلة، فذلك ليس تطبيعا بل جزء من دعم القضية، لأن القطيعة مع القدس بحجة الخوف من التطبيع هي ما تستقوي به إسرائيل وما ترغب فيه وما يمنحها الفرصة لتحكم سيطرتها على أولى القبلتين.

شيرين الديدامولي

❏ حالة من الصخب أصابت المجتمع العربي خلال الأيام الماضية، بشأن الزيارة التي قام بها تواضروس الثاني بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية إلى القدس، والتي انتهت أمس السبت، بعد المشاركة في الصلاة على جثمان الأنبا إبراهام مطران الكنيسة المصرية للكرسي الأورشليمي "القدس" والشرق الأدنى.

المعارضون للزيارة اعتبروها كسرا لكافة الأعراف التي انتهجتها الكنيسة المصرية بعد نكسة 1967، بعدم زيارة الأراضي المقدسة المسيحية بالقدس إلى حين تحريرها، بل وصل الأمر أن وصفها البعض بأنها "شرخ في جدار المقاومة الشعبية للتطبيع مع إسرائيل"، وأطلق عليها انتكاسة.

في هذا السياق، حذر مراقبون من المبالغة وتضخيم السلبيات، وتكرار استمرار الخطأ الذي قام به العرب مع العراق، حيث تركوه لقمة سائغة لإيران، حتى تمكنت من السيطرة على مفاتيحه، حيث اكتفوا بإدانة الغزو الأميركي وتخلوا عن مصالح شعوبهم ولم يحرّكوا ساكنا من أجل إيقاف السيطرة الإيرانية على العراق.

وأوضح مصطفى علوي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة لـ"العرب"، أن زيارة البابا إلى القدس إيجابية من الناحية السياسية وتدعم القضية الفلسطينية وتساعد على سد الفراغ الذي تستغله إسرائيل في السيطرة على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، مثلما فعلت إيران وسيطرت على العراق بعدما انسحب الدور العربي منه تماما.

ونوّه علوي إلى أن الغياب العربي عن القدس أغرى إسرائيل بمحاولات السيطرة المطلقة على القدس وتهويدها والسيطرة على مقدساتها الدينية، وهو ما تجسد في محاولات المستوطنين المتطرفين والحاخامات، ومعهم قوات الاحتلال، اقتحام المسجد الأقصى أكثر من مرة، والاعتداء على مقدساتها الإسلامية والمسيحية، بالتالي فإن زيارة البابا للقدس تصب في اتجاه وقف الزحف والعدوان الإسرائيليين على المقدسات.

وقال طارق فهمي، الخبير بالمركز القومي لدراسات الشرق الأوسط لـ"العرب"، من الضروري النظر إلى الزيارة من المنظور ديني وليس السياسي، فقد تمت للصلاة على مطران وليس لإجراء مفاوضات أو اتصالات مع قيادات إسرائيلية.

ورغم ذلك لا يكفي القول إنه لا تمكن زيارة القدس إلا بعد تحريرها، خاصة أن مخطط تهويد القدس 2020 ينفذ بمعدلات عالية. وتستغل إسرائيل حالة الانشغال العربي الحالية بأزمات المنطقة العاصفة في سوريا والعراق وليبيا واليمن وتصاعد الإرهاب وتراجع الاهتمام العربي والدولي بالقضية الفلسطينية.

والحل كما تراه نادية أبو غازي، الخبيرة في الشؤون العربية، يكمن في توحيد الموقف المصري والعربي من قضية زيارة القدس، سواء من جانب المسيحيين العرب أو من جانب المسلمين العرب، بحيث يتعزز الدعم الحقيقي للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، ومنع انفراد إسرائيل بالمقدسات الإسلامية والمسيحية وتهويد المدينة.

وقالت أبوغازي لـ"العرب" إن السماح بزيارة الأقباط المسيحيين فقط إلى القدس لن يساهم وحده في سد الفراغ، الذي توظفه إسرائيل لصالحها، كما فعلت إيران وانفردت بالعراق، لكن من المهم أن يكون هناك تواجد عربي مكثف، خاصة في المسجد الأقصى، الذي يتعرض لعدوان سافر وتهديدات حقيقية بهدمه.

نداءات كثيرة واستجابات محدودة

متابعون رصدوا نداءات متكررة في السنوات الأخيرة من جانب السلطة الفلسطينية لزيارة القدس، فقبل ما يقرب من أربعة أعوام، وفي المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس الذي عقد في الدوحة 2012، دعا الرئيس الفلسطيني محمود عباس العالم العربي للتوجه إلى القدس والصلاة فيها، بهدف إخراج المقدسيين من عزلتهم التي فرضها عليهم الاحتلال وتعزيز صمودهم، بالإضافة إلى ترسيخ هوية المدينة المقدسة المهددة بالاستئصال، وتذكير المحتلين بأن القدس قضية كل عربي ومسلم ومسيحي.

وكرر أبو مازن الدعوة نفسها خلال المؤتمر الاقتصادي، الذي عقد في شرم الشيخ في مارس الماضي، وأعادها مرة أخرى عندما التقى تواضروس أثناء زيارته إلى القاهرة في نوفمبر الجاري. ولم تكن هذه الدعوات الأولى من نوعها، فقد سبق ووجّه الزعيم الفلسطيني الراحل ياسر عرفات عشرات الدعوات إلى البابا الراحل شنودة.

وفسّر مراقبون لـ"العرب" هذه الدعوات والزيارات بأنها ليست تطبيعا بل هي تعريب ودفاع عن القدس ودعم للشعب الفلسطيني، حيث تحولت مدينتهم إلى مدينة أشباح يملأها اليهود.

كما أن الزيارات جميعها لا تأتي بدعوة من الاحتلال، ليسمي ذلك تطبيعا، والتأشيرة الإسرائيلية التي يمسكها البعض على البابا لدخول القدس ضررها أقل من ترك القدس وحدها معزولة محاصرة مع أهلها، لأن إسرائيل لا تريد للمسلمين أو المسيحيين هذه الزيارات.

وأيد هذا الرأي محمد شوقي عبدالعال، أستاذ القانون الدولي بجامعة القاهرة، حيث قال لـ"العرب": لا يجوز الخلط بين التطبيع مع إسرائيل ودعم القضية الفلسطينية، فهي كيان محتل للأراضي العربية والفلسطينية، ولا يجوز التعامل معها، لأنها وفقا للقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة دولة احتلال وتمثل المقاطعة معها ورقة مهمة للعرب والفلسطينيين للضغط عليها لإنهاء احتلالها.

وتأتي زيارة البابا في سياق الدعم المعنوي للشعب الفلسطيني، حيث أنها تساهم في كشف المخططات والعدوان الإسرائيلي على القدس ومقدساتها الإسلامية، التي تخضع للسيادة الأردنية. كما أنها تساهم في زيادة التواجد العربي داخل القدس، بما يشكل جدارا بشريا مانعا أمام مساعي المستوطنين والحاخامات لهدم المسجد الأقصى.

علاوة على أن المقدسات المسيحية، لم تسلم بدورها من العدوان الإسرائيلي، كما حدث مع كنيسة المهد في بيت لحم وغيرها من المقدسات، وبالتالي لا يجوز وصف الزيارة على أنها نوع من التطبيع، بل على العكس هي تصب في دعم القضية الفلسطينية، مثلها مثل الدعم المالي والسياسي والمعنوي.

وبالرغم من اتفاق أغلبية السياسيين على أن زيارة شخصيات مصرية وعربية (سياسية ودينية) للأراضي المحتلة دائما يصاحبها جدل ونقاش وأخذ ورد، بسبب ارتباط الجبهة الشعبية المصرية والنقابات بعدم تطبيع العلاقات مع إسرائيل، إلا أن المؤيدين للبابا أرجعوا الزيارة إلى منطلق ديني بحت، هدفه أداء صلاة الجنازة على مطران القدس. وهو ما أوضحه تواضروس نفسه مبررا زيارته بـ"الواجب الإنساني"، وأن عدم حضوره كان سيعدّ نوعا من التقصير "غير المقبول".

وكشف متخصصون في الشأن الإسرائيلي لـ"العرب" أن إسرائيل لا ترحب بمثل هذه الزيارات، حيث طالب أحد الحاخامات اليهود حكومته مؤخرا بمنع زيارة العرب، لأن هذا يحول دون تهويد القدس كاملة، ويمكن لحكومتها الاعتماد على فتاوى شيوخ العرب الداعية لمنع الزيارة، والتي تمثل أكبر دعم لمحاولات إسرائيل التهويد الكامل للمدينة.

وتتعمد إسرائيل أيضا تقليص عدد الحجاج إلى الأراضي الفلسطينية، فعدد الأقباط الذين زاروا القدس هذا العام أقل من نصف عدد العام الماضي، بسبب الإجراءات التي تزداد تشددا عاما بعد آخر على الحجاج الوافدين من الخارج، خصوصا المصريين.

خفايا سياسية

ما تكنّه إسرائيل حيال تلك الزيارات يفسر الجزء الخفي الذي قامت به وتسبّب في تسخين الأزمة الحالية بين البابا والمصريين، ففي الوقت الذي وصفت فيه غالبية الصحف العالمية زيارة تواضروس للقدس بأنها "حدث فريد لا يتكرر كثيرا"، إلا أن صحيفة "جيروزاليم بوست" وصفتها بأنها "مثيرة للجدل" تحت عنوان "زيارة القدس.. عاصفة في القاهرة"، في إشارة إلى التأثير المحتمل لهذه الزيارة على العلاقات بين المسيحيين والمسلمين في مصر.

وساهمت إسرائيل في تأجيج الموقف منذ البداية، بالموقف الغريب من قبل السفير الإسرائيلي في القاهرة حاييم كورين، الذي حرص على السفر لقضاء إجازته الأسبوعية في إسرائيل، على متن الرحلة التي سافر عليها البابا تواضروس. وهو الموقف الذي أرجعته مصادر لـ"العرب" أنه محاولة لإحراج الكنيسة أمام المصريين.

البابا في القدس.. الضرورة تجيز كسر الأعراف

وقال سامح فوزي، الكاتب السياسي والناشط القبطي لـ"العرب"، إن إسرائيل لم تبد موقفا رسميا محددا تجاه زيارة البابا للقدس، ومنح الجدل حول الزيارة على مواقع التواصل الاجتماعي وبعض وسائل الإعلام إسرائيل فرصة مهمة لتقييم التحولات الذهنية والنفسية للمصريين تجاهها، وربما استغلالها في إحداث الانقسام بين المسلمين والمسيحيين بمصر، بسبب الموقف من زيارة القدس.

وفسر نبيل عبدالفتاح، المستشار بمركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، موقف إسرائيل، بأنها تريد التطبيع مع المصريين والعرب لإثبات شرعيتها، لكنها لا ترحب بالزيارات الدينية لأنها تستغل المقاطعة الدينية الإسلامية والمسيحية للقدس لتنفيذ مخططاتها.

وأشار عبدالفتاح لـ"العرب" إلى أنه على الرغم من معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل والتطبيع في العلاقات الرسمية بين البلدين، فإن ذلك فشل بقوة شعبيا وثقافيا ودينيا، لأن المصريين يعتبرون إسرائيل دولة احتلال تمارس كل صور العدوان على الشعب الفلسطيني ومقدساته، وهو ما أوجد حاجزا نفسيا بين الجانبين.

بين التأييد والرفض أكّد مهتمون بالشأن القبطي لـ"العرب" أن القرار عزز محاولات البعض الخلط بين ما هو سياسي وما هو ديني، وأن كسر تواضروس لقاعدة وضعها البابا شنودة، يعني أنه بدأ يضع حدا لسيطرة القرار السياسي على الحياة الروحية والدينية للأفراد.

وذهبوا إلى أن الزيارة تتسق مع مواكبة التطورات الأخيرة في موقف الكنيسة من زيارة الأقباط للقدس، فالملاحظ أن الكنيسة كمؤسسة لم تتخذ خطوات متعسفة تجاه الأقباط الذين سافروا إلى القدس خلال أبريل الماضي في عيد القيامة، ولم تصدر أحكام الحرمان التي كانت تطول كل قبطي يقوم بتلك الخطوة في عهد الراحل البابا شنودة الثالث، فقد سافر آلاف الأقباط واحتفلوا هناك بقيامة المسيح وعادوا في هدوء.

وصرح مصدر قبطي لـ"العرب" أن تقييم قرار البابا شنودة بحظر سفر الأقباط إلى القدس يحتاج إلى معالجة عميقة، وأنه لم يكن قرارا وطنيا بالمعنى الذي تمّ تصنيعه وترويجه، فالقرار كان في البداية وفي ظن متخذه ورقة ضغط على إسرائيل بشأن أزمة دير السلطان، ولم يكن موجها لإبراز موقف من التطبيع. ودلل المصدر على كلامه بأن توقيت صدور القرار كان 1980/3/26 بينما تم التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد في 17 سبتمبر 1978.

وجرى توظيف القرار ليبدو كأنه ضد التطبيع، وأن يقرأ في ضوء تصاعد حدة المواجهة بين السادات والبابا شنودة، والذي ظهر على السطح في خطاب للسادات

> الدعوات لزيارة فلسطين ليست تطبيعا بل هي تعريب ودفاع عن القدس ودعم للشعب الفلسطيني الذي أصبح غريبا في مدينته

سنة 1980 وتلويحه بتراجعه عن قرار عاصف بحق الراحل البابا شنودة، ثم كلمة البابا التي حملت نبرة التحدي للرئيس السادات، لينتهي الأمر بعزل البابا نفسه واعتقاله.

وهناك مسؤولون مسلمون، مثل وزير الأوقاف المصري السابق حمدي زقزوق، دعموا زيارة المسجد الأقصى، كذلك مفتي مصر السابق علي جمعة، الذي زار المسجد الأقصى منذ عدة أشهر، وقامت ضده حملة ضارية.

صخب مجتمعي

لم يستبعد متخصصون في الشأن القبطي أن يظل البابا على موقفه الثابت والمعلن تجاه رفض الذهاب إلى القدس إلا بعد تحريرها، وكان عليه الالتزام بوثيقة وقفة حق "كايروس فلسطين" 2009، التي طالب فيها بعض رجال الدين المسيحيين في فلسطين دول العالم بالوقوف إلى جانب القضية الفلسطينية.

وكان هذا النداء قوبل باستجابة واتخذت بعض كنائس العالم قرارات بسحب استثماراتها من إسرائيل ومقاطعة بضائعها، واعتبرها البعض بمثابة مسؤولية أخلاقية ملقاة على عاتق كل إنسان، وبالذات رجال الدين الذين ينتمي إليهم تواضروس.

وإذا كان عليه أن يكسر قرار المقاطعة، مهما كانت الدوافع، يجب أن يصدر بيانا تفصيليا يشرح أسباب اتخاذ قراره بالسفر إلى القدس، لكي لا يصبح الباب مفتوحا لرؤى أخرى قد تضر بعلاقة المواطنين المصريين (مسيحيين ومسلمين)، وغاب عن ذهنه، بسبب عدم وجود دوائر كنسية متخصصة في التعاطي مع الأمور المتصلة بالشأن العام السياسي.

وعلمت "العرب" أن الزيارة تمت بطريقة عشوائية، ولم يستشر فيها بعض المقربين من البابا، كما أنها بدت مفتقرة للحكمة التي اتّسمت بها زيارة علي جمعة، مفتي مصر السابق، حيث سافر عن طريق الأردن، صاحبة الولاية الدينية على المقدسات في الأراضي المحتلة، وكان في ضيافة الملك عبدالله الثاني، وضيافة مفتي القدس. وهو ما خفف من حدة الانتقادات التي تعرض لها جمعة في ذلك الوقت، وكان من الممكن للبابا أن يسلك الطريق نفسه ويذهب عن طريق الأردن بدلا من السفر مباشرة إلى مطار بن غوريون.

وصية البابا شنودة في عنقنا حتى لو كانت ضد السادات وليس إسرائيل

بين نسيب وإميل لحود.. وسمير وسليمان فرنجية

خيرالله خيرالله

❑ لماذا حظ لبنان سيء إلى هذا الحدّ؟ في العام 1998، كان الشخص المؤهّل ليكون رئيسا للجمهورية هو الراحل نسيب لحّود الذي يمتلك من المواصفات والقدرات والسلوك الحسن ما لم يمتلكه سوى عدد قليل، بل قليل جدّا من الموارنة.

بدل أن يأتي نسيب لحّود رئيسا، فرض النظام السوري على لبنان واللبنانيين قائد الجيش وقتذاك إميل لحّود في هذا الموقع. كانت الميزة الوحيدة لإميل لحّود حقده على رفيق الحريري. يضاف إلى هذا الحقد الاستعداد الكامل لأن يكون موظفا برتبة مدير عام في رئاسة الجمهورية السورية. كان النظام السوري يكافئ إميل لحّود على رفضه انتشار الجيش في جنوب لبنان في أواخر عهد الرئيس إلياس الهراوي وذلك في ظل أجواء كان يمكن أن تؤمّن انسحابا إسرائيليا تنفيذا للقرار الرقم 425 الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

ما لبثت إسرائيل أن نفذت القرار في العام 2000، بما أحرج النظام السوري الذي كان يبحث في كلّ وقت عن بقاء جنوب لبنان جرحا ينزف.. بالتفاهم معها، وحسب شروطها، طبعا.

كان نسيب لحّود فرصة للبنان. حتّى عندما كان نسيب لحّود ينتقد مشاريع معيّنة لرفيق الحريري، كان طرحه بنّاء، بما يساهم في تحسين هذه المشاريع.

كان رجلا فريدا من نوعه على كلّ صعيد، خصوصا في مجال النزاهة الشخصية من جهة والقدرة على استيعاب المعادلات الإقليمية والدولية وكيفية استفادة لبنان منها من جهة أخرى.

كان عهد إميل لحّود كارثة على لبنان، خصوصا بعد إصرار بشّار الأسد على التمديد له مستخدما التهديد المباشر. توّج عهده باغتيال رفيق الحريري. اعتبر إميل لحّود الجريمة التي حصلت مجرد "رذالة"، أي مجرّد حادث عابر لن يغيّر شيئا على الأرض. تبيّن أن دم رفيق الحريري ورفاقه أخرج القوّات السورية من لبنان ووضع الأسس للاستقلال الثاني، الذي لم ينجز بعد، وذلك بعد احتلال سوري استمر نحو ثلاثة عقود.

خسر لبنان نسيب لحّود. وخسر بذلك الكثير بعدما أمضى إميل لحّود تسع سنوات في قصر بعبدا، لا همّ آخر له سوى تدمير ما بناه رفيق الحريري، مستخدما أسوأ المخلوقات البشرية وأكثرها كرها لكل ما هو حضاري وعلى علاقة بثقافة الحياة في هذا العالم. عمل في الوقت ذاته على تكريس وجود دويلة "حزب الله" التي صارت مع الوقت هي الدولة اللبنانية، فيما الدولة اللبنانية دويلة في هذه الدولة..

هل لبنان مستقل حقا!

مطروح الآن أن يكون النائب الحالي والوزير السابق سليمان فرنجية رئيسا للجمهورية، علما أن لا مؤهلات تذكر للنائب باستثناء أنّه ارتبط دائما بعلاقة قويّة مع بشّار الأسد، كما كان وزيرا للداخلية عندما اغتيل رفيق الحريري. كذلك، صدر عنه قبل تنفيذ الجريمة كلام ذو طابع تحريضي على رجل علم ما يزيد على ثلاثين ألف طالب لبناني على حسابه الخاص وأعاد الحياة إلى بيروت وأعاد وضع لبنان على خريطة المنطقة والعالم.

كان الإتيان بإميل لحود رئيسا ثمنا توجّب على لبنان دفعه لطمأنة "حزب الله" والنظام السوري إلى أن جبهة جنوب لبنان ستبقى تنزف وأنّ كل جهد من شأنه منع البلد من استعادة عافيته سيبذل.. وصولا إلى ارتكاب جريمة في حجم اغتيال رفيق الحريري.

يبدو الآن أن المطلوب انتخاب سليمان فرنجية رئيسا للجمهورية كثمن لبقاء رئيس للجمهورية في لبنان. هناك من يصوّر الأمر وكأنّ لا رئيس للجمهورية بعد الآن إذا لم ينتخب سليمان فرنجية. إنه بالفعل ثمن باهظ، خصوصا أنّه إذا كان مطلوبا انتخاب شخص من آل فرنجية رئيسا للجمهورية، هناك سمير حميد فرنجية الذي يستأهل أن يكون في هذا الموقع، لا لشيء سوى بسبب ثقافته السياسية وسيرته الشخصية التي لا تحتاج إلى شهادة منّي أو من أيّ شخص آخر. الفارق بين سمير حميد فرنجية، الذي هو ابن عمّ والد سليمان فرنجية هو تماما كالفارق بين نسيب سليم لحّود وإميل جميل لحّود..

في الإمكان إعطاء أمثلة كثيرة عن فرص ضائعة على لبنان بسبب إصرار قوى خارجية على فرض أشخاص معيّنين في مواقع حساسة. أكثر من ذلك، هناك ظلم لحق بمجموعة شخصيات لبنانية من كلّ الطوائف، على رأسها الطائفة المارونية. كان في استطاعة هذه الشخصيات خدمة لبنان في مرحلة معيّنة. على سبيل المثال، لم يستطع لبنان في أيّ وقت الاستفادة من رجل واضح مثل ريمون إده الذي لعب دورا أساسيا في مجال ازدهار البلد، بدءا بوضعه قانون سرّية المصارف الذي جعل من بيروت مركزا ماليا مهمّا.

لم يكن واردا أن يكون ريمون إده رئيسا للجمهورية بعدما التقى حافظ الأسد في العام 1973. فهم الأسد فورا أنّه لا يستطيع التعاطي مع سياسي لبناني من نوع العميد ريمون إده يرفض أن يكون تابعا لأحد. بالنسبة إلى النظام السوري، لا مجال للتعاطي إلا مع لبنانيين من نوع معروف، بل معروف جدّا. لذلك لم تكن هناك كيمياء بين الشيخ أمين الجميّل وحافظ الأسد، على الرغم من أنّه زار دمشق مرّات عدة خلال فترة رئاسته.

في المقابل، هناك تفاعل في العمق بين بشّار الأسد وميشال عون الذي لم يستطع دخول قلب الأسد الأب على الرغم من كلّ المساعي التي قام بها من أجل أن يكون رئيسا للجمهورية، بما في ذلك إبداء استعداده ليكون جنديا في جيش الأسد!

لا شكّ أن هناك مبررات كثيرة لدى الذين يعملون الآن من أجل وصول سليمان فرنجية إلى قصر بعبدا الخالي من شاغله منذ أيّار ـ مايو من العام 2014. هل القبول بسليمان فرنجية رئيسا للجمهورية ينقذ الجمهورية.. أم يدخل لبنان في تجربة سيئة على غرار تلك التي دخلها في العام 1975 عندما كان جدّه رئيسا ولكن في ظروف مختلفة جدّا؟

من خلال المقابلات الأخيرة للرجل، سعى سليمان فرنجية إلى تسويق نفسه بطريقة ذكيّة. قد يساعده في ذلك أن "صديقه" بشّار الأسد صار من الماضي. على الرغم من ذلك، لا مفرّ من التساؤل لماذا حظ لبنان سيء إلى هذه الدرجة؟ هل الأمر عائد إلى العلة الكامنة في اللبنانيين أنفسهم الذين لديهم من السطحية والسخافة ما جعلهم يسقطون نسيب لحود في انتخابات قضاء المتن في العام 2005؟

لماذا لا يُطرح اسم لشخصية مارونية معتدلة، تبني جسورا مع الجميع، يمكنها إعادة الاعتبار لرئاسة الجمهورية وللجمهورية؟ هل يكفي أن تكون هناك حاجة لإنقاذ الجمهورية كي تكون الكلفة على لبنان كبيرة. ثمّة من يجيب أنّه ربّما كان إنقاذ الجمهورية يستأهل كلّ هذه التضحيات في وقت لم تعد أمام السياسيين اللبنانيين خيارات كثيرة، بل لم تعد أمامهم خيارات.

* إعلامي لبناني

من بيروت إلى الرياض أو العكس

أحمد عدنان

❑ حدثان رئيسان، أعادا التساؤلات اللبنانية حول الدور السعودي في لبنان، الأول هو استقبال عبدالرحيم مراد السياسي الموالي لبشار الأسد، والثاني هو اعتزام سعد الحريري ترشيح صديق بشار الأسد وشقيقه الروحي رئيسا للجمهورية، أي النائب الزغرتاوي سليمان فرنجية.

الأسئلة عن المملكة كانت مطروحة سلفا، وتحديدا منذ تكشفت الأزمة المالية لسعد الحريري وتيار المستقبل، فضلا عن رسالة كتبها رئيس تحرير لبناني مطالبا العاهل السعودي بعدم التخلي عن المسلمين في لبنان.

كان استقبال عبدالرحيم مراد من الأخطاء الفادحة، فالرجل بدأ الترويج قبل استقباله في المملكة بأن الرياض تنظر إليه كخليفة لسعد الحريري، ولا أتصوّر أن دوائر السياسة في المملكة بهذه السذاجة، فمراد شخصية ريفية لن يسير تحت لوائها سنّة المدن الأكثر تأثيرا وفعالية، ولن ينسى السنّة مطالبته العلنية بإلغاء المحكمة الدولية أو عمالته لبشار الأسد الذي فعل بسنّة لبنان ما فعل فضلا عن قتله للسنّة في سوريا، عبدالرحيم مراد كان وزير الدفاع في حكومة عمر كرامي التي عملت على اغتيال رفيق الحريري معنويا تمهيدا لاغتياله الجسدي، وتصريحاته ضد الرئيس الشهيد وضد المملكة موثقة ومعروفة.

ومما سمعناه أن مراد يستحق الاحتفاء نظير تأييده لعاصفة الحزم، مع العلم بأنه فعل ذلك بموافقة بشار الأسد الذي يرى أن تأييد الدور السعودي في اليمن يعطي الشرعية للدور البعثي في لبنان، رغم الفارق الشاسع بين هذا وذاك، وإن كان هناك من يستحق الاحتفاء فهو بلا شك الرئيس فؤاد السنيورة نظير مبادئه وصلابته وإخلاصه وقيامه –قدر الممكن– بسدّ غياب سعد الحريري.

ربما يكون عبدالرحيم مراد أسوأ سنّي في لبنان، فعمالته الرخيصة لأجهزة الأمن السورية يعرفها القاصي والداني، وملايينه التي يتنعم بها يعرف اللبنانيون أن مصدرها معمر القذافي والحرس الثوري الإيراني، وعليه فإن أيّ تواصل سعودي معه هو عبء على المملكة وسيضعف السنّة ولبنان.

ولا بأس من التكرار، بأن الاسم الوحيد القادر على جمع السنّة من شبعا إلى الشمال هو اسم الحريري، ومهما كانت أخطاء سعد، وصاحب هذه السطور أكثر من تحدّث عنها، إلا أنه يتمتع بالقبول وبالشرعية وبالشعبية، وولاؤه للبنان وإخلاصه للمملكة ليس عليه غبار، ومشكلته إدارية صرفة ويمكن حلها بسهولة.

والتفكير بإضفاء اللامركزية على المشهد السنّي في لبنان، مقابل مركزية حزب الله الشيعية، أكبر هدية مجانية ستكسبها إيران، خصوصا وأنها حاولت مرارا تحقيق هذا الهدف ومنيت بالفشل الذريع.

ثم جاء ترشيح الحريري المنتظر لسليمان فرنجية كضربة موجعة لكل شيء، ولا أعرف من هو صاحب هذه الفكرة، لأن التداعيات تتضح رويدا رويدا، فالشارع السنّي يغلي بما في ذلك شريحة واضحة من أركان تيار المستقبل، والمسيحيون مصابون بالذهول وبخيبة الأمل، مع العلم بأن التسوية ليست مرفوضة في حدّ ذاتها، لكن هناك ثلاثة أسئلة لا بد من الإجابة عليها: لماذا؟ كيف؟ ما المقابل؟ ومن باب إحسان الظن سنقول إن إجابات الأسئلة ليست واضحة بدلا من القول بأنها مريعة.

فظاهر الترشيح هو تسليم لبنان رسميا إلى إيران، ونتيجة ذلك هو التوتر شئنا أم أبينا لاعتراض أغلبية اللبنانيين، ومن يتصور بأن ترشيح فرنجية سيشق 8 آذار لم ير أن تفتت 14 آذار أقرب، ومن يظن أن فرنجية سيفضل العرب على سلاح حزب الله بعد انتهاء عهد الأسد مجرد واهم.

إن تسوية نتيجتها تولي فرنجية رئاسة الجمهورية وتولّي الحريري رئاسة الحكومة هي هزيمة لا تسوية، خصوصا وأن رئاسة مجلس النواب من حصة محور الممانعة، فالمفترض تقديم تنازلات حقيقية من 8 آذار باتجاه القانون الانتخابي وآلية العمل الحكومي وتحييد السلاح غير الشرعي قدر الممكن في الحياة السياسية المحلية وتأكيد سيادة الدولة اللبنانية على قراري الحرب والسلم، وما أخشاه أن يؤدي وصول فرنجية إلى كرسي الرئاسة الأولى دون مقابل مقنع للدولة اللبنانية ولثورة الأرز إلى تعزيز التطرف السنّي والمسيحي معا.

هذه حقيقة لا بد من إقرارها، أن نتائج المفاوضات التي جرت بين سعد الحريري وميشال عون أهم مما نسمعه هذه الأيام بين الحريري وفرنجية، وسبب ذلك معروف، أن عون يستطيع تقديم ما لا يستطيع فرنجية تقديمه، وفي رأيي أن الوصول إلى تسوية حريرية عونية أشرف للحريري مما نسمعه هذه الأيام.

وفشل المفاوضات الأولى يتحمله الحريري وعون مجتمعين، إذ كان يجب أن تكون القوات اللبنانية في كواليسها منذ اللحظة الأولى من طرف تيار المستقبل، وكان يجب أن يتحلى عون بالاتزان أثناء التفاوض وبعده لكن فاقد الشيء لا يعطيه.

كصحافي مختص، لا أستطيع الإجابة هل ترشيح فرنجية فكرة سعودية أو حريرية، لكن الإجابة لم تعد مهمة، فالمهم دائما في السياسة: لماذا وكيف وما المقابل؟

ووفقا للجواب نعرف الحال، هل ستربح المملكة وحلفاؤها أم أن الخسارة من نصيب الجميع.

ربما تسبق تطورات الأحداث هذه المقالة، لكن السعودية يجب أن تعيد النظر في سياساتها اللبنانية، وأهمية لبنان تتلخص في إطلالته على الصراع العربي الإسرائيلي وعلى الثورة السورية وعلى البحر المتوسط، وقد يقول قائل إن لبنان لا أهمية له ولبواجه مصيره، وهذا كلام لا علاقة له بالسياسة، وليس أدل على ذلك اهتمام إيران وإسرائيل. سنّة لبنان يتميزون عن غيرهم بأنهم الأقل تلوثا بالإسلام السياسي، وهذه زاوية لا بد من حمايتها وتعزيزها لحاجة الحرب على الإرهاب إلى نموذج، ولضرورة المحافظة على التمثيل المدني للسنّة.

> تسوية نتيجتها تولي فرنجية رئاسة الجمهورية وتولي الحريري رئاسة الحكومة هي هزيمة لا تسوية، خصوصا وأن رئاسة مجلس النواب من حصة محور الممانعة

وفوق ذلك المطلوب هو توثيق علاقة المملكة بأطياف التنوع اللبناني لكسر الصورة التي تسوقها إيران وداعش عن الإسلام والسنة، فإيران تتقدم عربيا وإسلاميا بنظرية تحالف الأقليات، والتفات المملكة إلى أطياف التنوع يعزز العروبة والسلم الأهلي ويضرب نظرية تحالف الأقليات في مقتل، وينقذ صورة الإسلام من الإرهاب المعادي للتعايش والتسامح، هذا غير فوائد أخرى تنعكس على المملكة وعلى العروبة والإسلام، فالعلاقة السعودية المسيحية لها امتدادها الغربي، والعلاقة السعودية العلوية لها امتدادها المتوسطي، والعلاقة السعودية الشيعية (مع الشيعة الموالين للعروبة) صوت مؤثر داخل إيران والعراق، والعلاقة السعودية الدرزية نفق سريع إلى فلسطين والأراضي المحتلة.

نعم هناك علاقة سعودية ببعض هذه الأطراف، لكن هناك حاجة إلى التعزيز وإلى الإدارة السليمة والاستثمار الأقصى.

لو تطرّقنا إلى التفاصيل فنحن بحاجة إلى حديث طويل، لكن على الصعيد الاستراتيجي ليس هناك مدخل لإنقاذ لبنان واستقراره غير إحياء وتوحيد قوى 14 آذار المنبثقة عن ثورة الأرز التي ليس لها إلا معنى واحد، الدولة والاعتدال، ولا يفتقد عرب اليوم غير الاعتدال والدولة، وكلمة السر هي اتفاق الطائف الذي يحدد العدو والصديق وموضوع الصراع.

* صحافي سعودي

رئيس حزب النور يشبّه برلمان مصر القادم بسوق عكاظ

يونس مخيون لـ«العرب»: السجون بؤر لتخريج الإرهابيين والتكفيريين

تعرّض حزب النور لنكسة انتخابية كبرى لم يتوقعها، في الانتخابات البرلمانية التي شهدتها مصر مؤخّرا، ولم ترق نتائجها للكثيرين، والذين من بينهم يونس مخيون، رئيس حزب النور، الذي وصفها في حوار مع "العرب"، بأنها من أسوأ الانتخابات التي شهدتها البلاد، ومحمّلا الخسارة للمسؤولين وتدخل المال السياسي في العملية الانتخابية؛ فيما يرى مراقبون أن هذه النتيجة وضعت الحزب، أمام اختبار مصيري.

محمد فتحي

❏ **القاهرة** – قلل يونس مخيون، رئيس حزب النور السلفي، في حوار مع "العرب" من أهمية الخسارة المدوية التي نالها حزبه في الانتخابات البرلمانية الحالية، مؤكدا أن نتائج التصويت لا تعد تعبيرا حقيقيا عن شعبية الحزب وتواجده في الساحة السياسية المصرية

وأرجع مخيون أسباب قلة عدد المقاعد البرلمانية التي فاز بها الحزب إلى تدخلات في العملية الانتخابية استهدفت تعطيل حزبه، وعرقلة مرشحيه في الانتخابات، متهما الإعلام بالهجوم غير المبرّر على الحزب، وكذلك الأمن الذي تعمّد ملاحقة العديد من المرشحين قبل التصويت في المرحلتين الأولى والثانية، كما أدان زيادة نفوذ المال السياسي وتحوله إلى ظاهرة في الانتخابات الحالية.

لكن مخيون الذي لفت إلى وجود تواصل ضعيف مع رئاسة الجمهورية. وأكد أنه لا نية لحل الحزب والابتعاد عن السياسة، مثلما طالب بعض قيادات الدعوة السلفية عقب ظهور نتائج المرحلة الأولى بالعودة إلى المساجد. وأضاف أن هناك التزاما بتغليب مصلحة البلاد رغم ما يواجهه الحزب من مضايقات وملاحقات أمنية وإعلامية، ولا يزال المستقبل أمامه مع ضبط أداءه الفني.

وقال مخيون إن هناك تضييقا شديدا على الحزب ونشاطه من أجهزة الأمن والإعلام "رغم وقوفنا مع الدولة، حيث كان لنا دور رئيسي في منع اندلاع حرب أهلية عقب 30 يونيو 2013، وإفشال مخطط تحويل الصراع السياسي إلى ديني، ثم بعد ذلك المشاركة في انتخابات الرئاسة".

لكن الحزب كما قال مخيون لقي جزاء سنمار، وهو ما تمثل في معاملة غير مبررة فـ"التصرفات الحالية غير معقولة ولا تمتّ للسياسة أو للواقع بصلة"، مؤكدا وجود تواصل مع مؤسسة الرئاسة في مصر"لننقل لها ما نواجهه، لكن التجاوب ضعيف للأسف والواقع مختلف عن الوعود التي نسمعها".

مخيون عاد للحديث عن الانتخابات البرلمانية والأداء الهزيل لحزب النّور الذي شارك فيها كممثل وحيد لتيار الإسلام السياسي، فقال إن من أسباب قلة عدد المقاعد التي حصل عليها الحزب "تجاهل المسؤولين لمطالبنا باتّباع نظام القائمة النسبية، لأن نظام القائمة المطلقة غير عادل ويهدر أصوات الناخبين".

وأضاف في لهجة ساخرة "في المرحلة الأولى حققنا ثلث الأصوات في انتخابات القوائم وحقق تحالف من أحزاب عدة (يقصد تحالف في حب مصر) الثلثين الآخرين، ما يعني أن النور في المقدمة بفارق كبير عن الأحزاب الأخرى، ولو كانت القائمة النسبية مطبقة لكنّا حصلنا على ثلث المقاعد".

تجاهل مطالبنا

أما عن الإعلام فقد افتقد أبسط قواعد العدالة والشفافية والنزاهة في رأي مخيون الذي دلل على كلامه بأنه "حتى القناة الأولى (الحكومية) كانت تنتقد حزب النور وكذلك العديد من الفضائيات الأخرى، فضلا عن أن استفحال المال السياسي، بسبب نظام الانتخاب الفردي، حيث تمّ شراء الأصوات واستغلال حاجة المصريين وعوزهم، وعزوف الشرفاء عن الانتخاب، وكان هناك مراكز معلنة لمنح الرشوة".

وفسّر مخيون ضعف المشاركة في الانتخابات البرلمانية مقارنة بالاستحقاقات الانتخابية التي تلت ثورة 25 يناير 2011، وعزوف قطاعات من الشباب عن التصويت، بشعور البعض بفقدان الأمل في التغيير، جرّاء عودة عدد من رموز نظام مبارك، ما أفقدهم الثقة في العملية السياسية كلها، وحلت بدلا منها مشاعر الإحباط.

واختص مخيون قائمة (في حب مصر) التي أعدت تحالفا انتخابيا ضم أحزابا وأطيافا مختلفة بهجومه السياسي، مشيرا إلى أن تلك القائمة "صنيعة أجهزة الدولة"، وهي تضمّ، على حدّ قوله، عناصر مرفوضة من المجتمع المصري، لأنها كانت جزءا من الفساد المالي والسياسي قبل الثورة.

وعرّج على حزب "مستقبل وطن" الذي حقق نجاحا لافتا في المرحلة الأولى للانتخابات البرلمانية، وقال إن هذا الكيان تحيط به العديد من علامات الاستفهام، بداية من قدرة شاب حديث التخرج على تشكيل حزب لديه العديد من المقرات. وأوضح أن لدى حزب النور "معلومات بأن أجهزة في الدولة تدعمه، كما أنّ رجال الأعمال الذين أعلن أنهم يدعمونه ماديا لن يفعلوا ذلك لوجه الله".

وقال مخيون إن الانتخابات الحالية تذكّره بانتخابات عام 2010 التي كانت الأخيرة في عصر الرئيس الأسبق حسني مبارك، متوقعا ضعف دور البرلمان المنتخب في الرقابة والتشريع، خاصة مع زيادة عدد المستقلين، وصعوبة تكوين تكتلات نيابية. ونوّه إلى أنه عندما يكون البرلمان أغلبه من النواب المستقلين فستكون من الصعوبة السيطرة عليه، وأشبه بسوق عكاظ، مردفا "أشعر أن هناك إرادة سياسية لأن يكون البرلمان مفتّتا لا يملك قوة، وبدأ ذلك مع وضع قوانين الانتخابات وتقسيم الدوائر والتخطيط، ليكون التواجد الحزبي هامشيا وضعيفا، وتكون السيطرة للمستقلين".

> لا نية لدينا لحل الحزب أو اعتزال السياسة

> يونس مخيون يحمل أجهزة الأمن والإعلام والمال السياسي وزر إخفاق حزب النور في الانتخابات

وضع ضبابي

الصورة الضبابية التي رسمها مخيون في حواره مع "العرب" للوضع السياسي في مصر، لم تمنعه من استبعاد نجاح التحركات الحالية لبعض المجموعات والنشطاء المدعومين من الخارج في الدعوة لثورة جديدة على النظام حددوا لها يوم 25 يناير 2016 في ذكرى الثورة، "لأن الشعب المصري أدرك خطورة سقوط النظام بعد ما رآه في الدول المجاورة ومن الصعب أن يضحّي بذلك حتى لو كانت هناك تجاوزات". وأضاف أن الحزب لا يدعم أيّ دعوة للخروج على النظام لأن البديل الذي نرفضه هو الفوضى.

ضجة كبيرة ثارت عقب استعانة الحزب بمرشحين أقباط ضمن قوائمه الانتخابية، حيث اتهمه البعض بالتلاعب والتحايل على ثوابت الدعوة السلفية المعروفة من الأقباط لضمان حصد الأصوات. لكنّ يونس مخيون نفى تهمة التحايل، مؤكدا أن الأقباط المنضوين تحت لواء النور ينادون بتطبيق الشريعة والمادة الثانية من الدستور، ومقتنعون ببرامج الحزب، وبعضهم يتولى لجانا قانونية داخل الحزب، مضيفا "توصيف حزب النور بالسلفي تسمية خبيثة تهدف لحصره على فئة معينة، لافتا إلى أن حزب النور لكل المصريين ونرحّب بانضمام أيّ شخص مهما كانت ديانته". ورفض ما أسماه "سياسة الكيل بمكيالين" التي تتّبعها الدولة حاليا، حيث يفسح ذلك المجال أمام الكنيسة المصرية للعب دور سياسي، ويتمّ دعم قائمة (في حب مصر) مع توجيه الناخبين للتصويت لأعضاء بعينهم، وتحريم ذلك على المساجد أو الأحزاب الإسلامية مثل النور.

وأشار إلى أن تواضروس، بابا الكنيسة المرقسية وبطريرك الكرازة المرقسية، انتقد الأقباط الذين انضموا لحزب النور وانتقص من قدرهم دون أن ينتقد أحد ما قاله، مشددا على أن افتقاد العدل أهم أسباب انهيار الدول والحضارات على مدى التاريخ.

وحول دعوات المصالحة مع الإخوان التي تتردد من وقت إلى آخر، أكد مخيون أن العبارة فضفاضة ولا بد من تحديدها، معربا عن اقتناعه بأن هناك خطوات من الضروري أن يتّبعها الطرفان، فيجب على الجماعة البدء بمراجعات فكرية وتغيير القيادات ونبذ صريح للعنف، والاعتراف بالواقع الحالي والتغيير السلمي. أما من ناحية الدولة، فطالبها بالبدء في الإفراج عمّن لم يتورّطوا في العنف، مثلما حدث مع أعضاء الجماعة الإسلامية من قبل.

ولفت مخيون إلى أن الجماعة تنقلت على مدى تاريخها بين العمل السلمي والعنيف، لكن نحن في حزب النور لن نحيد أبدا عن السلمية ونتبناها كدين وعقيدة، فمبدأ العنف والتكفير مرفوضان في الدعوة السلفية على الإطلاق وهي خطوط حمراء بالنسبة إلينا، وإذا سلك غيرنا طريق العنف فهذا نتيجة لخلل في التربية.

ودعا الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إلى أن يستخدم سلطاته للإفراج عن الشباب المعتقلين الذين لم يتورطوا في أعمال عنف، حتى يتمّ تخفيف الاحتقان المجتمعي. وقال إن النقطة الأخطر السجون، بحسب ما أثبتت التجارب السابقة في حقبتي الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، فهي عبارة عن مفارخ للإرهاب والتكفير حيث يدخل السجين دون أفكار ويتمّ تشكيله داخل السجن، فيصبح متطرفا.

وتحفّظ مخيون على وجود تقدم في ملف علاج جذور الإرهاب، وإنما على العكس قال "هناك قصور شديد في استراتيجية التعامل معه، حيث تعتمد الدولة على الناحية الأمنية فقط، بينما الصحيح أن تواجه الفكر كما أن الشباب يحتاج من يتعهّده".

وأوضح "كنا نفعل ذلك في الدعوة السلفية، ونحصّن الشباب ضد الأفكار المتطرفة"، لكن ما يحدث من تضييق على الدعاة المعتدلين يدعو للتساؤل عمّن يحتضن الشباب، خاصة أن أئمة الأوقاف غير مؤهلين علميا ولا مهنيا لفعل ذلك، وتصبح الفرصة سانحة أمام أئمة التكفير الذين يعملون في الغرف المغلقة.

وحول الدعوات التي تعالت في الفترة الماضية لتعديل الدستور وزيادة صلاحيات الرئيس وصف مخيون ذلك الكلام بالخطير لأن الدستور "لم يطبّق بعد حتى نعدّله، كما أن الحل إذا اكتشفنا أخطاء أثناء تطبيقه علينا اتّباع الآلية الموجودة فيه وهي مجلس النواب، ولا ننسى أن اللجنة التي وضعت الدستور تم تعيينها من قبل القيادة السياسية ولم ينتخبها الشعب، بالتالي فهي المسؤول الأول عن أيّ تقصير أو مشاكل في إعداده.

واعترض رئيس حزب النور على تأييد مصر للتدخل الروسي في سوريا، لأنه قد يفقدها دعم دول الخليج التي تملك موقفا واضحا من بشار الأسد، كما أن دعم القاهرة له يعني دعم الدور الإيراني في سوريا، ومن المعروف أن طهران لها أهداف توسعية تهدد الأمن القومي لدول الخليج والدور الإقليمي لمصر، والقصف الروسي تمّ بالتنسيق مع إيران والأمر أصبح في منتهى الخطورة.

السني العراقي متروك على قارعة الطريق

أسعد البصري

❏ هل نحن حقا في مواجهة مع العالم الغربي، وفي مواجهة مع الشيعة، وفي حالة حرب مع الجميع. وفي أحسن الأحوال تجد أمامك نظرية عجيبة من نوع أن "داعش إيرانية" فهل إيران خلقت الوهابية والسلفية؟ أعتقد أن التفسير الصحيح لما يجري هو تراكم لتقصير مشترك من أولياء الأمور أمام مسؤولياتهم التاريخية. الرئيس السابق صدام حسين يعتبر مقصرا طبعا، القادة العرب مقصرون، السياسة الأميركية باحتلالها العراق عام 2003 ضربت مثلا في المكيدة والمكر، ولم تتحمل مسؤوليتها كدولة عظمى تقود العالم.

النتيجة هي هذه الأفكار الخانقة، فكيف نتقبل فكرة ذبح جميع الشيعة بتهمة الشرك والكفر؟ كيف نتقبل فكرة الهجوم على الغرب والإرهاب؟ كيف يمكن أن نعيش في التوحش خارج القانون والحضارة؟ كيف نعيش بعالم يستسهل القتل؟ قتل الآخر وقتل الذات والانتحار.

بعد تفجيرات فرنسا يعود الجميع براحة ضمير إلى جرائم فرنسا في الجزائر هل فقدتم صوابكم؟ هل نبقى نعود إلى جرائم ألمانيا النازية ونقول هذه جرائم الشعب الألماني ونقرر بأنهم يستحقون القتل؟ هل نعود إلى جرائم اليابان بحق الصينيين ونقرر بأن "حياة الياباني لا قيمة لها"؟ هل نعود لمذابح الأرمن ونقرر بأنه يحق لنا ذبح الأتراك؟ هل نعود لجرائم الأميركان بحق الهنود الحمر والسود ونقرر بأن قتل الأميركان عدالة وأمر جيد؟ إلى أين تقودون الناس؟ وأين تعلمتم هذا المنطق العجيب؟

هل العقل العربي مريض إلى هذه الدرجة؟ عقل مأساوي رافض للحياة والأخوة الانسانية على هذه الأرض، لقد أصبح تفكيرنا مخيفا جدا. صفحات التواصل الاجتماعي أصبحت خطرة، فما هو الصحيح وما هو الخطأ؟ وإذا كنّا سنخوض معارك ضد الجهات الأربع، وسنوغل بالدماء عن راحة ضمير بهذا الشكل ما قيمة حياتنا بعدها؟ وكيف يثق الانسان بأخيه الانسان؟ كيف يمكن للقلب ومنابع الجمال والفنون أن تجد طريقها إلينا؟ هذا كثير، نعم كثير، كيف يمكن لنا أن نحمل كل هذا الانحراف في وعينا؟

أين الفقهاء الكبار الذين يفخر الإسلام بهم على مر العصور؟ أين هداة وخطباء ومنجدو عصرنا؟ كيف يمكن أن يُترَك العوام في الزيغ؟ زيغ في الحس السليم، زيغ في الأخوة البشرية، زيغ في العيش بسلام والقبول بالقانون، زيغ في فهم العدل، زيغ في التعايش مع الزمن، زيغ في مبدأ العقل الأول وهو البحث عن حلول وليس عن مشاكل، زيغ في مساعدة الحياة والأمل والاحتفاء بالحق، زيغ في فهم تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم. إن الصلاة تجعلنا نشعر بالوحدة والقوة، إلا أن على الفقهاء والخطباء أن يعلمونا بأن هذه الوحدة والقوة هي لأجل الحق والرحمة، وليست لأجل تحطيم قلب الإنسانية.

إنني متفهم لمأساة شعبي في العراق الذي تحتضن واحدة من أكبر حواضره العريقة دولة البغدادي التي شغلت الناس وملأت الدنيا بالعنف والقلق. فالكردي العراقي منسجم مع ذاته، عنده كيان سياسي وحكومة كردستان، وعنده ثقافة قومية متنوعة، ومهما يكن من أمر وعيوب ونواقص فإن الكردي متوازن برموزه وثقافته ووجدانه. الحد الأدنى من التوازن والأمن والكرامة متوفر.

الشيعي العراقي من ناحية أخرى منسجم مع ذاته أيضا، عنده مرجعية ثقافية ودينية تاريخية تعود إلى القرون الوسطى، وعنده سلطة سياسية غالبة في بغداد، وبالرغم من الفساد وانعدام الخبرة، وبالرغم من كل السلبيات والنواقص إلا أن الشيعي في العراق يتمتع باحترام الذات الوجداني والتوازن والحد الأدنى من الرضى والوعي الجماعي متوفر.

بينما السني العراقي متروك على قارعة الطريق، يعيش حالة اجتثاث من جميع الجهات والنواحي، فلا يمتلك سلطة سياسية تبعث على الاحترام، ولا يتمتع بالشعور الطبيعي بالأمان، ولا يمتلك رموزا دينية أو ثقافية تمده بذلك الشعور الوجداني بالتوازن. في ظلال سيوف الذل وتحت الضياع ظهرت داعش باسم الإحباط واليأس السني العراقي. ولأن المشروع الداعشي إرهاب دولي مرفوض صار مطلوبا من السني العراقي التزود بطاقة فوق إمكانيات البشر فعليه أن يمقت قوة التمرد الداعشية العمياء التي تتوعد بتحطيم تلك الحالة السنّية الذليلة.

هذا الأمر من ناحية وجدانية صعب جدا، وللخروج من هذا الفخ العقلي يحتاج الإنسان إلى جهود عظيمة. فأنت هنا إما جبان خائن أو إرهابي ملاحق، والحل هو بتفهم المشكلة والتحليق فوقها بطاقة العقل والإبداع والخيال البشري اللامحدود والصادق، وليس بالحلول السهلة الرخيصة كالقول بأن "داعش إيرانية" لضرب جوهر التناقض بالصدمة، بحيث يصبح ما نكرهه ونقيضه شيئا واحدا، تشويش متعمّد كالقول إن القمة والهاوية على ارتفاع واحد في الحقيقة.

هذه حلول لإنقاذ طائفيتنا وعنصريتنا من الإرهاب، حلول سفسطائية تروّج لها الوهابية لإنقاذ نفسها من حقيقة أن داعش خرجت من رحمها، وأكثر إخلاصا للوهابية منها، وصادف أن مقولة "داعش إيرانية" تعتبر إنقاذا للفكر العنصري والطائفي في العراق أيضا من ورطة الإرهاب. هذه حلول فكرية أنانية ومزيفة ليست لإنقاذ العقل السني من الفكر الضحل والفخ الذي نحن فيه. نحن في مأزق والحل ليس بالمزيد من الكراهية، بل بالمزيد من التأمل والابتكار الذي يتحقق بقفزة تخلقها الروح الجريحة، وثبة الروح هذه هي الفكر الخلاق.

* كاتب عراقي

وزير دفاع روسيا الذي قد يتخذ قرارات لا تعجب بوتين

سيرجي شويجو

خبير إزالة الكوارث الطبيعية يواجه كوارث سياسات حكومته في الشرق

عبدالله مكسور

❑ **بروكسل** – الطائرة الروسية التي أسقطتها المقاتلات التركية قبل أيام، فتحت الباب واسعاً أما احتمالات لا يعرف عقباها أحد، منذرة بإشعال فتيل حرب محتملة ما بين موسكو وأنقرة، ما زالت حتى اليوم تقتصر على التراشق اللفظي والإجراءات الاقتصادية من هنا أو هناك.

في موسكو، الأجواء مختلفة، ففي الأنظمة التي يحكمها الحزب الواحد يعيش جميع أفراد السلطة في عباءة الرئيس الذي يمسك بين أصابعه بكل خيوط الهرم الذي يظلل الدولة، هكذا الحال في بلدان عديدة، ربما بعضها غارق في التاريخ وسطوته وبعضها الآخر حديث العهد بالانتهاء كالاتحاد السوفييتي وما نشأ عقب السقوط وتفتت القطب الثاني إلى أجزاء كثيرة، أعيد تجميع بعضها تحت مظلة روسيا الاتحادية التي تولى زمامها يلتسين والذي ما لبث أن خرج من دائرة الأضواء مع سطوع نجم الرئيس فلاديمير بوتين.

بوتين الذي استطاع بقانون الدستور الروسي الدفع برفيقه ديمتري ميدفيديف لفترة رئاسية واحدة تولى خلالها بوتين مهام رجل الظل، ثم عاد دستوريا بانتخابات جديدة، وعاد جميع أفراد النظام إلى عباءته التي لم يغادرها أحد منهم، هكذا ترتسم الصورة أمامنا للأشخاص الذين يدورون في فلك الكرملين وتفرعاته العديدة على شكل سلطات مختلفة منها العسكرية والأخرى سياسية والثالثة اقتصادية والرابعة استخباراتية، قد تدفع الظروف المعلنة بأحد العاملين في الإدارة الضيقة بموسكو إلى الأضواء كما حدث مع سيرجي لافروف وزير الخارجية الروسي ومؤخراً مع الفريق سيرجي شويجو وزير الدفاع الذي أجرى العديد من الزيارات للشرق الأوسط عقب حادثة الطائرة الروسية في سيناء وبرزت تصريحاته في دائرة الحدث مع إسقاط القوات الجوية التركية لطائرة روسية اخترقت أجواء الجمهورية التركية خلال تنفيذ طلعات جوية فوق الأراضي السورية.

ولأنه لطالما شكلت المناصب العسكرية ومهامها حالة من الحساسية في إعلانها للعامة وتقديم رموزها للإعلام في روسيا، ظل سيرجي شويجو اسما عابرا لدى الكثيرين باستثناء الاختصاصيين، فدائرة الجيش الروسي تمثل الدائرة المحرمة التي يمنع الاقتراب منها وقد شاهدنا مؤخرا قيام الإعلام الروسي ببث لقطات مصورة لاجتماع عسكري تخلله عرض بعض الأسلحة ذات التقنيات المطورة حديثا، لكن ما لبث هذا الإعلام تحت ضغط سياسي أن سحب تلك الصور بينما فرضت دائرة الحكم رقابة إضافية على كل ما يتعلق بالإعلام العسكري الروسي.

ثلوج سيبيريا

ولد سيرجي كوجو غيتوفيتش شويجو في مدينة تشادان بجمهورية توفا الواقعة داخل الكيان الفيدرالي الروسي، لأب شغل منصب نائب رئيس حكومة توفا لفترة طويلة، في تلك المقاطعة الصغيرة أنهى الطفل سيرجي شويجو مراحله التعليمية الأولى قبل أن ينتقل إلى كراسنويارسك ليختتم بها عام 1977 دراسته للهندسة المعمارية ولتبدأ منها خطوته الأولى نحو العالم العملي حيث أمضى خمس عشرة سنة في سيبيريا ضمن وظيفة تتعلق باختصاصه قبل أن يتم استدعاؤه إلى موسكو ليُعيّن نائباً لرئيس لجنة الفن المعماري في جمهورية روسيا الاتحادية.

المهندس الشاب ومع بداية التسعينات، اتّخذ قراره بمغادرة موسكو و العودة إلى كراسنويارسك، تلك المقاطعة التي تقعُ على نهر ميسي وتبعدُ عن موسكو ما يقارب 4000 كيلومتر، ضمن تلك البنية التي امتازت بها المدينة الجديدة اقتصادياً وثقافياً استطاع سيرجي شويجو التخلي عن الهندسة والفن ليبدأ مشوارا جديدا في دراسة طرق تصفية وإزالة آثار الكوارث الطبيعية، وما هو إلا عام واحد حتى تولى شويجو رئاسة فيلق الطوارئ الذي امتد عام 1994 ليشمل كل مقاطعات روسيا الاتحادية بعد اندماج قوات الدفاع المدني بفيلق الطوارئ وتشكيل وزارة الطوارئ والدفاع المدني وإزالة آثار الكوارث الطبيعية في روسيا الاتحادية، هذه الخطوة مثلت سابقة حين إطلاقها لتتبعها القارة الأوروبية بنماذج مشابهة للنموذج الروسي الذي شكل نقطة ارتكاز أساسية في هذا المضمار حيث لجأت دول اليورو نحو موسكو لتزويدها بالخبراء القادرين على إنشاء مجمّعات لإزالة آثار الكوارث الطبيعية، هنا برز اسم شويجو كمرجع أساسي في هذا الحقل.

سنوات طويلة أرساها شويجو في وزارته الجديدة قبل أن يصدر الرئيس الروسي آنذاك ديمتري ميدفيديف في الثلاثين من مارس لعام 2012 قرارا يقضي بتسمية سيرجي شويجو محافظا للعاصمة موسكو وضواحيها، وكانت تلك إشارة من الكرملين ومجلس الدوما بضرورة استمرار الرجل وتهيئته لشغل مناصب حساسة في المستقبل القريب، وكأن ولايته في موسكو كانت الخطوة الأخيرة نحو الكرسي الأهم الذي اعتلاه في السادس من نوفمبر لعام 2012، أي بعد ثمانية شهور فقط من مسؤولياته الجديدة حيث أصدر الرئيس الروسي وقتذاك فلاديمير بوتين قرارا يقضي بتعيين سيرجي شويجو وزيرا للدفاع في دولة روسيا الاتحادية.

سلطات وزير الدفاع الخطر

لا يخفى على أحد أن وزيرا في حكومة فلاديمير بوتين يعني أن يكون تابعا للرئيس دون سلطات واضحة، هذا يمكن فهمه بشكل أعمق من خلال الأحداث السياسية والعسكرية التي شاركت بها موسكو.

تأسست وزارة الدفاع الروسية الجديدة في السابع من مايو لعام 1991 حين وقع بوريس يلتسين على المرسوم الرئاسي الخاص بإنشائها، لتنخرط في تدخل عسكري في جورجيا ثم في أوكرانيا ومسألة شبه جزيرة القرم ومؤخراً بشكل مفضوح في سوريا، أتى نتيجة تحالفات سياسية فرَضت نفسها بصورة خدمة للحلفاء وليس لمصلحة البلاد العليا، رغم المحاولات الحثيثة التي يحاول سياسيو موسكو ترويجها عن حمايتهم للأمن القومي الروسي العميق.

هيكلية الجيش الروسي تقوم على فيالقه المتعددة في البر والبحر والجو وبأعداد واضحة ولكن بميزانيات غامضة، تلك الميزانيات تتعلق بالتدريب والتصنيع كما أورد معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام أن موسكو أنفقت ما يقارب 72 مليار دولار على التسلح في عام 2011 فقط، وأن هذا الرقم ازداد بنسبة 53 بالمئة مع نهاية عام 2014، هذه الأرقام المفتوحة على العدم تضعنا في مواجهة حقيقية مع الخوف الدفين من قيام حرب مُدمّرة، فهذا السباق نحو التسلح المنتشر في العالم بين كل الأقطاب إلى أين سينتهي، وأي دوامة ستذهب بالسلاح سوى رحى الحروب المتواترة التي تتعاقب على منطقة الشرق الأوسط تحت مسميَّات شتى.

> دور شويجو يحصره بوتين بإكمال إغلاق الدائرة الوهمية التي ينصبها الرئيس لنفوذه الجديد في الشرق، ذلك النفوذ الذي أتاه بفعل الانسحاب الأميركي من الشرق، واضطراب علاقات الأنظمة وتحت شعار خطر التطرف الذي يهدد أمن روسيا القومي

فعالية السلاح الروسي

قبل ظهور البدائل ظلّ السلاح الروسي مصدرا هاما للتسليح لجيوش المنطقة العربية، ومع ظهور البدائل بقيَت الأنظمة المرتبطة بموسكو في سوريا والعراق تتغذى على السلاح الروسي، ذلك السلاح الذي استخدمه النظام السوري لقتل المتظاهرين المطالبين بالحرية وسقوط دكتاتورية الحزب الواحد، وأمام هذه المعادلة أعلنت إدارة الفيدرالية الروسية التزامَها التام بتنفيذ اتفاقيات التسليح التي تم إبرامها في وقت سابق مع حكومات دمشق وبغداد مثلا.

ورغم الخسارات المتتالية التي تشهدها الساحات السورية لجيش النظام والمقاطع المصورة المنتشرة بآلاف الأعداد لدبابات روسية الصنع وهي تحترق على الأرض السورية أو لطائرات تتهاوى ومروحيات تشتعل في الأجواء إلا أنّ الرهان على جودة هذا السلاح ما يزال قائماً في ذهنية مستخدميه من خلال أوهام النصر التي يعيشون بها.

فنرى مثلاً التدخل الروسي المكشوف عبر قاعدة حميميم العسكرية في الساحل السوري من خلال طلعات جوية تم ويتم تنفيذها على مقرات داعش والمدنيين السوريين على حدٍ سواء في مختلف المناطق من خلال طائرات متعددة الأدوار من طراز سوخوي 30 أس أم، وسوخوي 25، وسوخوي أم 24.

خلال عملية الترويج لهذا التدخل سياسيا وعسكريا ظهر سيرجي شويجو إلى جانب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مرّات عديدة كان آخرها عشية توجه الأخير إلى أنطاليا التركية لحضور اجتماع قمة العشرين حيث سبق تلك القمة باجتماع ضيّق في موسكو لبحث ملف الإرهاب الذي تعمل موسكو على ترويج شعار مواجهته في الأراضي السورية والعراقية على حساب فكرة إسقاط الأنظمة هناك.

ظهور سيرجي شويجو كان إشارة إلى سير العسكر بخطى واثقة خلف القيادة الروسية في مشاريعها التوسّعية الجديدة في أنحاء عديدة من دول العالم، لم ولن تكون سوريا آخرها بالمطلق، فقد شهدت القاهرة منذ أيّام زيارة رفيعة المستوى قام بها شويجو على رأس وفد عسكري يتألف من خمسة وعشرين خبيراً لبحث سبل التعاون العسكري بين وزارة الدفاع الروسية ونظيرتها المصرية، هنا يمكن فهم المشهد كاملاً بحيث ينحصر دور شويجو بإكمال إغلاق الدائرة الوهمية التي ينصبها الرئيس بوتين لنفوذه الجديد في الشرق، ذلك النفوذ الذي أتاه بفعل الانسحاب الأميركي من الشرق، واضطراب علاقات الأنظمة وتحت شعار خطر التطرف الذي يهدد أمن روسيا القومي.

في سبيل النفوذ الروسي الجديد والطارئ معاً في شكله الحالي فإن المعادلة تغدو بصورة أخرى وتمكن رؤيتها من خلال صواريخ أس 400 مثلاً التي تم الإعلان عنها مؤخرا، تلك الصواريخ التي مانعت موسكو طويلا في تسليمها للنظام الحاكم في سوريا وهذا ما يمكن وضعه ضمن منطق لعبة الموازنات العسكرية في منطقة الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، ذلك الحوض الذي يشمل سوريا وفلسطين والكيان الإسرائيلي، والذي طالما حرصت موسكو على إبقاء مفتاح النفوذ يلجُ إلى المنطقة من بابه الواسع باعتباره منفذ المياه الدافئة لها إلى الشرق عموما.

المشهد الأخير

❑ سيرجي شويجو العسكري القادم من خلفية هندسية وأرضية فنية ومسيرة عامرة بإزالة آثار الأزمات الناتجة عن الكوارث الطبيعية، ثلاث سنوات أمضاها الرجل في الرتبة الأعلى ضمن وزارة الدفاع الروسية خاض خلالها حربَين إحداهما في أوكرانيا والثانية تجري جولاتها بالشكل الذي تريده موسكو على الأرض السورية وفي أجوائها من خلال طائرات روسية تقصف الأرض السورية ليتقدَّم جيش الأسد الذي يعتلي سلاحاً روسيا أيضاً ويفرض نفوذه نهاراً ويخسره من جديد ليلاً.

ومن يدري كيف يمكن أن تجري الأمور في بلاد مدججة بالسلاح الثقيل مثل روسيا، حين تتخبط السياسة الخارجية لتؤدي إلى تورط الدولة في مستنقعات لا يمكن الخروج منها بسهولة، حينها قد يعلو صوت السلاح لكن في قلب موسكو ذاتها.

> السلاح الروسي يعد مصدرا هاما لتسليح جيوش المنطقة العربية، وحتى مع ظهور البدائل بقيت الأنظمة المرتبطة بموسكو في سوريا والعراق وغيرهما تتغذى عليه، ورغم أن ذلك السلاح استخدمه النظام السوري لقتل المدنيين في بداية الانتفاضة السورية، فقد أعلنت إدارة الفيدرالية الروسية التزامِها التام بتنفيذ اتفاقيات التسليح التي تم إبرامها في وقت سابق مع دمشق

سياسات بوتين تجر خلفها الفيالق العسكرية الروسية في مغامرات غير محسوبة خلال السنوات القليلة الماضية

القساوسة الروس يباركون وبخرون الطائرات الروسية المتوجهة لتنفيذ طلعاتها في سوريا

ظاهرة «مدنية» قالت إنها بحثت عن «كهف» تأوي إليه

إيمان البغا

أمّ داعش الفقهية في الموصل ووالدها يدعو لبشار الأسد في دمشق

إبراهيم الجبين

❑ **برلين** – كتب كثيرون عن ظاهرة انخراط الشباب المسلم في التيارات المتطرفة بشكل غير واعٍ، وربما جرى استدراجهم وإغواؤهم بطريقةٍ أو بأخرى، غير أن حالة إيمان البغا اليوم، جديرة بالنظر، فهي امرأة وعالمة وابنة أسرة علمية وابنة مدينة دمشق أي أنها لا تنتمي لما يسمّى جزافاً بـ"قطيعية الأرياف"، وهي حين تتصرف بالصورة التي ظهرت عليها خلال العام الماضي، فإنها تسترعي القراءة والتحليل، وعدم الاكتفاء بضرب الأمثلة والشواهد مما قالته كما فعل البعض، دون أن يكون لديهم الجرأة على الدخول أعمق إلى سبب الظاهرة لا البقاء عند نتائجها وحسب.

أستاذة الثقافة الإسلامية

أخذت أخبار إيمان البغا، تترى، منذ أن قامت بمغادرة عملها كأستاذة للدراسات الإسلامية في جامعة الدمام بالسعودية، معلنة أنها ذاهبة لتواصل حياتها في "أرض الخلافة" في حياض تنظيم دولة العراق والشام الإسلامية (داعش)، مبايعة أبا بكر البغدادي كخليفة وإمامٍ للمسلمين. وكان من أهم ما قرأتُ شخصياً، مقال للدكتور محمد حبش الأستاذ الجامعي، الذي، ربما نختلف معه في توجهات سياسية، إلا أنه كان أكثر جرأة على الاقتراب من لبّ المشكلة، حين عنون مقاله بـ"مصارحات في وجوب إصلاح المناهج الدينية، إيمان البغا نموذجاً"، الذي نشره على الفيسبوك، لاستحالة نشره في الصحافة العربية التي تخشى من هكذا عناوين.

درست إيمان البغا في دمشق، وحصلت على شهادة الدكتوراه في الفقه وأصوله من جامعة دمشق، وهي حاصلة على دبلوم تأهيل تربوي من جامعة دمشق، لتصبح لاحقاً مسؤولة عن قسم الثقافة في الهيئة العالمية لإعجاز القرآن في الدمام، وقد صدر لها العديد من المؤلفات العلمية منها "ولاية المرأة"، وكانت تدرّس في كلية الدراسات التطبيقية و"خدمة المجتمع" في السعودية.

تقول عن نفسها "أول ما بدأت به في معرفة الشرع، عندما كنت أحضر دروس الوالد حفظه الله في المسجد القريب، ثم الثانوية الشرعية وكان فيها أستاذ الجميع الشيخ خير العلبي، رحمه الله، وكان على المذهب الشافعي، وكذلك أخذت الكثير من الشيخ كريم راجح، حفظه الله، وكانت الخمس دقائق شرح منه تكفي ساعات لغيره، ثم تابعت في جامعة دمشق، وكان فيها من العلماء الأفاضل، ومن لم أجتمع به منهم درست كتبه، وبعدها انشغلت بالتدريس وبرسالة الماجستير ثم الدكتوراه ثم الأبحاث، وبعد التخرّج لم أعد أمسك في يدي كتابا لمعاصر بل أعود إلى المراجع السابقة على المذاهب الأربعة من دون تمييز بينها. وقد درّست كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب عندما كنت في السعودية، فلم أجدها تختلف عما درستُه في دمشق".

> عالمة داعش إيمان البغا لم تتردد في انتقاد الانتفاضة السورية، ورفض مطالب الثائرين السلميين، قائلة «لم كانت تلك الثورة التي يريدون مني أن أشترك بالولولة على الفيسبوك من أجلها؟ هم طالبوا بالثورة من أجل الحرية والحقوق، حسناً أنا لا أريد حرية ولا حقوقاً، ولم تكن يوماً حريتي هي مطلبي»

بين إمامين «عادلين»

عرفت بين طالباتها كـ"داعية" ويقال إنها أثّرت في الكثيرات منهن، بفضل تمكّنها من الإقناع، غير أنها انشغلت في السنوات الأخيرة بالانكباب على تحليل "الجهاد" في الإسلام، إضافة إلى شؤون المرأة المسلمة.

من يعرف خارطة علماء الدين واللغة العربية والتحقيق في سوريا، لن يفوته اسم "البغا" الذي يعدّ من أكثر الأسماء تداولاً في هذا الحقل، فتلك الأسرة، من أبرز عائلات دمشق، وبرز منها كثيرون من بينهم الشيخ والدكتور مصطفى ديب البغا الميداني الدمشقي، أشهر محققي الكتب الشرعية في الشام، فله أكثر من خمسين كتابا في التحقيق والشرح والنشر لأمهات كتب السنة النبوية، وكان قد أشرف على أكثر من خمسين رسالة ماجستير ودكتوراه لطلاب الشريعة في جامعات سورية وأردنية ولبنانية، كان خطيباً لجامع الغواص، قبل أن يتولى الخطابة في جامع زين العابدين أكبر مساجد الشام بعد الجامع الأموي، وله الكثير من الخطب التي وصف فيها بشار الأسد بأنه "الإمام العادل"، ما تزال متاحة على المواقع الإلكترونية ويمكن الرجوع إليها على اليوتيوب، وفي كثير منها يقول للأسد إنه متيقن أنه "واحد من السبعة الذين سيظلهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظلّه".

أما شقيق إيمان البغا الدكتور محمد الحسن البغا فيشغل منصب عميد كلية الشريعة بدمشق، متخصصاً أيضاً في الفقه الإسلامي وأصوله، فالمرأة التي نتحدث عنها اليوم، متحدرة من أسرة علم، وليست قادمة من هوامش الجهالة والاستعجال في الحكم على الأمور، أو النظر في أصول الدين وفرائضه.

ذات يوم كتبت إيمان البغا، تغريدة على موقع تويتر تقول فيها "لم أجد ظلماً من جامعتي الحبيبة جامعة الدمام، وما رأيت منها إلا كل خير، فالظلم من الطغاة الذين ظلموا أمتنا وظلمونا، حفظ الله وثبّت دولة الخلافة الإسلامية التي أفديها"، وتعني هنا دولة الخليفة المزعوم البغدادي.

وجّهت إيمان البغا رسالة إلى طالباتها في الجامعة قالت فيها "غبت عنكم لأنّي كنت أبحث عن كهف آوي إليه، للنطق بكلمة الحق، لذا تركت جامعتي الحبيبة"، وتستعمل البغا صفحتها على الفيس منذ أن غادرت إلى دولة الخلافة كما تسميها كمنبر للتبشير بفكرها وفكر داعش، تقول "درست فقه الجهاد، وقرأت التاريخ وسير معاركه والتاريخ المعاصر وثوراته، وليس الخلاف بين جميع فصائل الجهاد –اليوم– في العقيدة بقدر اختلافهم في المنهج، فبعض تلك الفصائل من تسير بمنهج خاطئ، بل قاتل على رغم وجود المخلصين في صفوفها، ولا يجب على أصحاب المنهج الصحيح أن يجاملوها البتة، حرصاً على مصلحة الأمة".

تأصيل الوحشية

ترى إيمان البغا أن "الحق ظهر وانتهى، وليوثه هاهنا، فحكم فقهي واحد تركه الحكام أغلى منك ومن العالم أجمع، أنت لا تساوي عندي شيئاً، ولا هم ولا غيرهم ولا الجميع، ومخالفة حكم شرعي واحد تساوي الجميع، والله أقوى من الجميع، فالله لم ينزل شرعه لينتظر من حكامنا أن يأذنوا بالتطبيق، فنحن المحاسبون".

تشرح "الشيخة" لماذا أقدمت على ما أقدمت عليه بالقول "تركت راتبي الضخم والتحقت بخدمة الأمة الإسلامية لمحاربة الطغاة، فكثيراً ما كنت أعظ طالباتي بألا يضيّعن أوقاتهن في رؤية المسلسلات". معلنة أن الإرهاب الذي يُتّهم به المسلمون ليس صفة سيئة بل هو أمر إلهي صريح ورد في القرآن الكريم في الآية "وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم".

مجتمع داعش

تستند "العالمة" إيمان البغا، إلى الكثير من الموروث الفكري في الإسلام، الذي ما يزال يدرّس في جميع المناهج والمدارس والمعاهد والجامعات الإسلامية، والذي يبرّر تماماً ما تقوم به داعش، سواء ما يتعلق منه بوضعية المرأة، ولباسها وحقوقها، أو في السبي وملك اليمين، وانتقال الملكية عبر الغزو، وكذلك في بقية الشؤون، لا سيما ما يتعلق منها بالحدود، كقطع اليدين والرؤوس، وترى أنها من صلب الشريعة، ولا أجدها هنا تجانب الصواب، فما تقوله موجود وقائم، ولم يظهر حتى اليوم، من يطالب بتغييره من بين علماء الدين، إلا من ندر وخفت صوته، فسرعان ما ستشن عليه الحملات والتكفير والتخوين.

وتستعرض بكل يقين، إنجازات داعش حتى على مستوى الخدمة المدنية، فتتباهى بشوارع مدينة الموصل، في ظل حكم الخليفة البغدادي، واصفة إياها بأنها أفضل وأجمل من شوارع الدمام بالسعودية، مؤكدة أنها "أنظف بسبب القوانين التي تطبقها الدولة"، فداعش تطبّق القوانين بحزم أكثر من الدول العربية والغربية مجتمعة.

الدعوة التي تحملها ابنة الشيخ مصطفى البغا، خطيب بشار الأسد، تقوم على جذب الناس إلى داعش، ليلتحقوا مثلها بما سمّته "حلم الأمة" فتقول "إن الدولة الإسلامية قامت على تطبيق الشرع، وإن كل من يأتي لها سيكون هو الدولة، لأن ما يجمع الكل هو الشرع، الذي أصبح الحاكم على الجميع، فالدولة لا تخضع لأحد ولا تطلب العون من أحد ولا تهادن أحداً".

الثقافة التي تراها أستاذة الثقافة السابقة في جامعاتنا الرسمية، وأستاذة الثقافة الحالية في مجتمع داعش، لا تشبه الثقافة العصرية، بل ترجم وتلعن كل مظهر حديث مدني، وتصفه بالفجور والفسق، محرّمة قراءة كتب أدباء مثل نجيب محفوظ الذي تقول عنه إنه "كان بارعاً في وصف الحارات وأماكن القمامة والشخصيات السلبية والمواقف الكريهة"، أما نزار قباني فتقول إنها جمعت كتبه كلها قبل أن تعطي رأياً فيه "أتيت بدواوينه، فإذا بي أرى منها، القرف"، أما محمود درويش فهو عند إيمان البغا "بائس تطاول على الذات الإلهية".

مع البوطي «الشهيد»

إيمان البغا، لم تترك خلفها قبل التحاقها بثورة البغدادي، أيّ موقف تجاه ما يحدث في سوريا، ولم تقل شيئاً عن قتل الأسد لشعبه، وسفك الدماء، وقصف المدن، بل إنها بالغت في مديح علماء الدين الذين تحلّقوا حول الأسد، وحين تم اغتيال الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، المعروف بدفاعه المستميت عن بشار الأسد، كتبت إيمان البغا ترثيه، ووصفته بالشهيد، وقالت "من يسمع خطب البوطي يرى فيها اجتهاداً شطّ به، لم أهتز لموته فميتته رائعة وهو في درس العلم، بكى قلبي على خسارة الأمة له".

حتى أن البغا لم تتردد في انتقاد الانتفاضة السورية، ووصفتها بأنها "ولولة على الفيسبوك" ورفضت مطالب الثائرين السلميين، قائلة "لمَ كانت تلك الثورة التي يريدون مني أن أشترك بالولولة على الفيسبوك من أجلها؟ هم طالبوا بالثورة من أجل الحرية والحقوق، حسناً أنا لا أريد حرية ولا حقوقاً، ولم تكن يوماً حريتي هي مطلبي".

الأحكام الداعشية التي تدافع عنها البغا تستند في معظمها إلى جذور ما زالت موجودة في مناهج التدريس في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا، ولذلك تقول البغا «بعد تخرجي لم أعد أمسك في يدي كتابا لمعاصر بل أعود إلى المراجع السابقة على المذاهب الأربعة من دون تمييز بينها، وقد درست كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب عندما كنت في السعودية، فلم أجدها تختلف عما درسته في دمشق»

مشاعل الظلام

❑ منذ أن التحقت إيمان البغا بتنظيم داعش، تحوّلت إلى واحدة ممن يسمّونهم في عالمهم المعزول "مشاعل علمية لنصرة دولة الخلافة الإسلامية" وهو الوصف الذي عنونوا به بياناً أصدروه قبل عام من الآن، وقّعت عليه إيمان البغا، وكان يؤصّل لشرعية خلافة البغدادي.

يلتبس ملف العلماء الذين يؤيدون داعش، لكنه يلتبس على من لا يريدون مواجهة الحقيقة، وهي أن الإشكال يقبع في المنهاج، وفي الجذور العلمية، التي تستند إليها داعش، تقول إيمان البغا "أليس في سيرة النبي الكريم أنه حز الرقاب وفتح المقابر الجماعية لأعداء الأمة من بني قريظة وغيرهم؟ ألم يسجد النبي صلى الله عليه وسلم شاكراً لله يوم جاءه ابن مسعود مع الغلامين الصغيرين من بني عفراء وهم يركلون رأس أبي جهل بنعالهم بعد أن احتزوا رأسه وفصلوه عن جسده؟ وهل تريدونا أن نقدم الإسلام في استخذاء وضعف حتى يطمع بنا كل طامع؟ إن الذين يعترضون على قيام رجال الدولة بالذبح والقطع وحز الأعناق هم أولئك الذين لا يريدون لشريعة الله أن تسود ولا يريدون للإسلام أن يكون ديناً مهيمناً على الحياة".

أما المسيحيون الذين طردتهم داعش من الموصل وهدمت كنائسهم، فترى إيمان البغا أنه لا شك في "كفرهم" وأنهم أشدّ كفراً من اليهود، لأن "نزاع اليهود في النبوات ونزاع النصارى في الإلهيات"، وتتابع "ولكنّ كفرهم وضلالهم لا يعني الاعتداء عليهم، سنحميهم ولكن سنبين لهم كل يوم ما هم فيه من ضلال وكفر وغباء، وكل ما نطلبه منهم أن يخضعوا للدولة الإسلامية وأن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون".

الكهف الذي وصفته إيمان البغا، في اعتذارها من طالباتها عن غيابها عنهن، ليس كهفاً افتراضياً، بل هو كهف المعرفة الذي ما زال مغلقاً في أصول المناهج والعلوم الشرعية والذي لم يعد قابلاً للاستغلال والاستثمار كما تفعل التنظيمات الإرهابية والأنظمة الاستبدادية وكذلك الدول ذات المصالح التي تريد بدورها تأصيل هجومها على الشعوب والأمم معللة ذلك بما لديهم من عنف علمي متجذّر.

لكن هذا يحتاج إلى شجاعة من العلماء والباحثين، وهؤلاء ما زالوا يتذرّعون بدورهم بالخوف من الجمهور، أو الخوف من السلطات، ما دفعهم إلى الانحياز إلى الشعبية عند الجمهور، أو رضا الحكام، فجلسوا في موضع هو بالتحديد سبب كل ما نحن فيه اليوم.

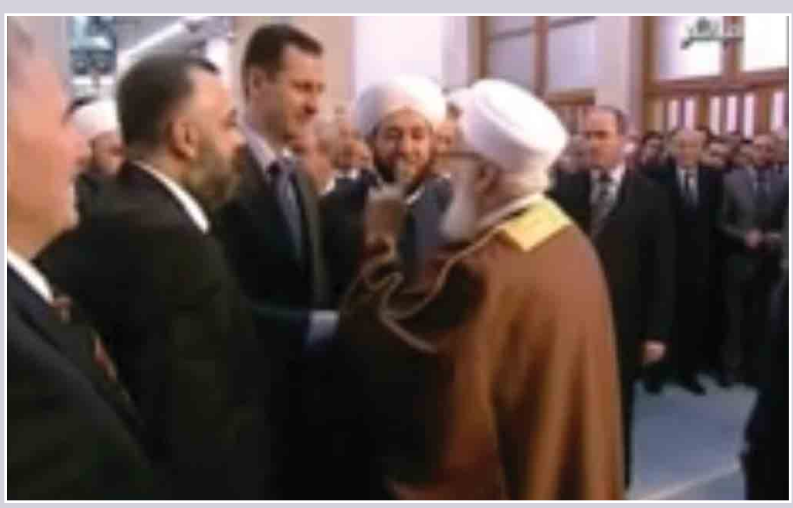

الشيخ مصطفى البغا والد إيمان يخطب أمام الأسد ويدعو له بعد العام 2011
(الصورة نقلا عن شاشة التلفزيون السوري)

باحث لبناني رصد ربيع بيروت والدولة الناقصة

زياد ماجد لـ«العرب»:
الحراك الديمقراطي في لبنان تعرض لهجمات أمنية عنيفة أدت إلى تفككه

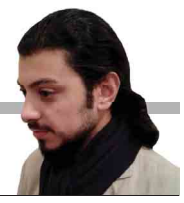

سعد نجم

❑ **باريس** – يؤكد زياد ماجد أستاذ العلوم السياسيّة والعلاقات الدولية في الجامعة الأميركية في باريس لـ"العرب" على أن حتميّة التحولات الجذرية للقضية السورية في الأيام القادمة، مرتبطة بضرورة توحّد مواقف الدول الإقليميّة التي تعتبر لاعبة بشكل أساسي في المسألة السورية، على دعم القرار الفرنسي بالتخلص من الأسد أولا لتوجيه المعركة بعدها على محاربة الإرهاب.

زياد ماجد الكاتب والأستاذ الجامعي اللبناني ساهم في إعداد دراسات كثيرة وهامة حول قضايا التحول الديمقراطي في لبنان وسوريا والعالم العربي، مع تركيز خاص على الأنظمة الانتخابية والأحزاب السياسية ومشاركة المرأة في الشأن العام. ونشرت مراكز أبحاث مختلفة في العالم تلك الدراسات، مثل معهد "إيديا" في ستوكهولم.

بدءاً من العام 2004 شرع زياد ماجد بالمشاركة مع عدد من السياسيين والطلاب والمثقفين في تأسيس حركة اليسار الديمقراطي، وهي الحركة التي ساهم في تأسيسها أيضاً المؤرخ والصحافي سمير قصير والروائي إلياس خوري والتي كان لها دور هام في إطلاق "انتفاضة الاستقلال" في بيروت في ما بعد. ليؤسس تالياً الشبكة العربية لدراسة الديمقراطية مع شركاء آخرين، وهي هيئة غير حكومية تضم أكاديميين وناشطين من المجتمع المدني من أكثر من بلد عربي كالمغرب والجزائر وتونس ومصر والأردن ولبنان واليمن والبحرين.

صدر لماجد عن دار النهار كتاب "ربيع بيروت والدولة الناقصة"، والذي تضمن نصوصاً في السياسة اللبنانية وأزماتها، وكتابه الهام "سوريا، الثورة اليتيمة" بالعربية عن دار "شرق الكتاب" في بيروت وبالفرنسية عن دار "أكت سود" في باريس، متناولاً فيه الصراع الدائر في سوريا بخلفيّاته ومراحله المختلفة، ومحللاً العلاقات الإقليمية والدولية المرتبطة به.

وينشر زياد ماجد منذ أعوام افتتاحية أسبوعية منتظمة في موقع ناو ليبانون تتناول قضايا مرتبطة بالربيع العربي.

تفاهمات فيينا ومستقبل الأسد

وبالحديث عن اجتماع فيينا الذي عقد مؤخراً، لرسم خارطة جديدة لنهاية الصراع الدائر في سوريا والمهلة التي دار الحديث عنها للانتقال السلمي للسلطة، وعن جديتها أم كونها فرصة جديدة لكسب الوقت وتمييع المسألة لصالح النظام، والتفاهمات الدولية الجديدة، يقول ماجد لـ"العرب": لست متفائلاً في ما خصّ اجتماعات فيينا. فالمراوحة السياسية منذ جنيف الأولى والثانية، لا بل منذ المبادرة العربية الدولية أواخر العام 2011، مستمرة وفق عناوين متقاربة رغم التطوّرات الميدانية الكارثية المتسارعة ورغم هول المصائب التي حلت بالسوريّين. الحديث عن المرحلة الانتقالية وعن مصير الأسد والخلافات حول الأمر، ما زالت أبرز الأمور التي تحول دون اتفاقات سياسية بين اللاعبين الإقليميّين والدوليّين. وصعود "داعش" منذ أواخر العام 2013 جعل الكثير من المناقشات والإجراءات تتحوّل إلى مجرّد كلام "تقنيّ" وخطابات ضد الإرهاب تتناسى في أغلب الأحيان مسبّب الإرهاب الأول، أي نظام الأسد.

التدخل الإيراني والروسي

ويرى زياد ماجد المشهد في الشرق الأوسط اليوم متشحاً بصور التدخّل العسكري الروسي المباشر بعد التدخّل الإيراني العراقي اللبناني المذهبي والمتواصل منذ ثلاث سنوات، ويعزو ذلك كله إلى ما سماه "إنقاذ الأسد من جهة، وحماية نفوذ خاص أو تكريسه من جهة ثانية، فالصراع اليوم هو إضافة الى خصائصه الداخلية الثورية والأهلية، صراع على سوريا وموقعها".

> داعش يريد أن يتوحد العالم في مواجهته وأن يبدو قابلا بجرائم الأسد كي يتحدث عن الحملات الصليبية التي تستهدفه وتستثني غيره، وهذا أيضا ما يفرح الأسد الذي لم يخفِ شماتته بهجمات باريس

وعن جديّة الحديث الفرنسي حول انعدام أيّ مستقبل للأسد في السلطة ضمن التصوّرات للمرحلة القادمة، يقول زياد ماجد "هو حديث جديّ تبعاً لمصدر الحديث، ففي باريس مثلاً هناك قناعة بالأمر لدى الرئاسة ووزارة الخارجية، ولدى الخبراء في الشأن السوري. ويمكن القول أيضاً إن هناك قناعة مشابهة في بعض الدوائر القانونية والحقوقية الأممية والأوروبية، إذ أن الملفات القضائية ضد الأسد جديّة، وما زال بعضها قيد الإعداد والتدقيق، ولا أظنّها ستبقى طويلاً في الأدراج ولو أنها ستخضع لابتزازات ومقايضات سياسية لفترة. والجديّة مماثلة أيضاً في بعض العواصم الإقليمية كأنقرة والرياض والدوحة بمعزل عن أيّ تقييم لسياسات هذه العواصم وتعرّجات هذه السياسات. لكن الأمر أقل جديّة برأيي في واشنطن، التي تبقى كما موسكو وإلى حدّ ما طهران، الأكثر تأثيراً وقدرةً على تعديل موازين القوى في سوريا راهناً".

وصول داعش إلى العمق الأوروبي

الأحداث الدامية التي شهدتها باريس مؤخراً، دفعت بالكثير من التحليلات إلى السطح حول علاقة الأمر بالوضع السوري والنظام ومن خلفه روسيا وإيران وداعش، وتأثيراتها على ما يجري على الصعيدين العسكري والسياسي في سوريا، وهنا يرى ماجد أنه من البديهي أن يكون هناك تأثير وصلة لأحداث باريس بما يجري في سوريا، ويضيف "ترك الوضع السوري نهباً للقتل والبراميل والكيميائي والسكاكين التي يُعملها نظام الأسد منذ سنوات فتكاً بالسوريين والسوريات سهّل صعود داعش وتمدّده. والأخير يريد إظهار قدرة على الضرب خارج خطوط انتشاره العراقية والسورية، ويريد استخدام ذلك للمزيد من الاستقطاب وللبقاء ضمن محور الخطاب الإعلامي والمباحثات الدولية، كما أن التنظيم يريد أن يظهر بموقع القوة المتعرّضة لهجوم العالم بأسره، لكي يعتنق خطاب مظلومية وليوكد خطابه المتحدّث عن فسطاطي الإسلام وأعدائه. واختيار فرنسا له طابع (إجرائي) إذ أن الخلايا في فرنسا قد تجد لها مواطئ أقدام في بعض ضواحي المدن الكبرى المهمّشة والمتروكة لأزماتها منذ عقود، كما أن له طابعا سياسيا يهدف إلى تعديل الوجهة الفرنسية المعتمدة حتى الآن والرافضة لاعتبار أن ثمة خياراً بين الأسد وداعش. فداعش يريد أن يتوحّد العالم في مواجهته وأن يبدو قابلاً بجرائم الأسد كي يتحدّث عن الحملات الصليبية التي تستهدفه وتستثني غيره، وهذا أيضاً ما يُفرح الأسد الذي لم يخفِ شماتته بهجمات باريس".

> الخلايا الإرهابية في فرنسا قد تجد لها مواطئ أقدام في بعض ضواحي المدن الكبرى المهمشة والمتروكة لأزماتها منذ عقود

يمين ويسار فرنسيان

تأثير العمليات الإرهابية ضد فرنسا، ينعكس ليس فقط على سياساتها الخارجية وإنما بالطبع على علاقات تياراتها السياسية في الداخل الفرنسي، فهناك، كما يقول زياد ماجد، ضغوط كبيرة من أقصى اليسار كما من الوسط واليمين وأقصى اليمين على رئيس الجمهورية وحكومته الاشتراكية لتعديل مواقفهم من سوريا والتحالف مع روسيا، بما يعني ضمناً الإقلاع عن المطالبة برحيل الأسد.

حتى الآن ما زال الموقف الرسمي الفرنسي يقول بضرورة إزاحة الأسد لضمان فاعلية الحرب على الإرهاب الداعشي، وما زال الرفض قائماً للتطبيع مع النظام في دمشق. لكن التعاون مع روسيا صار خياراً عملانياً وقد بدأ بالفعل. والمعركة في فرنسا اليوم هي حول حدود هذا التعاون وضرورة ألا يكون مقدّمة لتعديل الموقف الفرنسي تجاه المسألة السورية.

العلوية السياسية

من الضروري، حسب زياد ماجد، أن يزداد موقف العواصم الإقليمية المناوئة للنظام السوري تشدّداً وأن يظهر موقف المعارضة السورية بأطيافها المختلفة أكثر تصلّباً من الأسد ومن داعش لدعم الموقف الفرنسي، ولإقران فاعلية الحرب على داعش بمشروطية التخلّص من جذر الشر الجاثم على صدر سوريا منذ 45 عاماً، أي نظام الأسد.

كان المفكّر والكاتب السوري صادق جلال العظم قد أطلق مصطلح "العلويّة السياسيّة" ليواجه على إثرها بهجمة نقد كبيرة من مفكرين ومحللين وصحافيين سوريين وعرب، عن ذلك يقول زياد ماجد "سبق لي أن كتبت مقالاً في جريدة الحياة حول الموضوع. وبرأيي أن خلفية المصطلح الذي استخدمه أستاذنا صادق جلال العظم، والتي تتّخذ من الحالة اللبنانية المارونية مرجعية، تجعله غير موفّق. ليس لأن النظام الأسدي ليس طائفياً، بل هو شديد الطائفية، وفي هذا ما يجعل فاشيّته أشدّ فتكاً بالمجتمع، فعدم التوفيق مردّه أن السياق التاريخي الذي نشأت فيه المارونية السياسية في لبنان أن قوام هذه المارونية يختلف تماماً عن حالة النظام في سوريا وبنيته المخابراتية–الطائفية.

ففي لبنان، قامت المارونية السياسية على أساس نخب هي مزيج من إقطاعيات (ملكيّات أراض) ومصرفيّين وحقوقيّين. وكان للتعليم وللعلاقة بالغرب عبر الإرساليات وللتحوّلات الاقتصادية في جبل لبنان خلال القرن التاسع عشر الأثر الكبير في ثقافة المارونية السياسية، كما أنها لم تكن معسكرة ولا أمنية أو مخابراتية، وكل ذلك يجعلها على النقيض من الحالة الأسدية – بامتداداتها الطائفية وبعلاقتها بالعلويّين وبأساليب تعبئتهم وصهرهم أمنيا وسياسيا– في سوريا".

يرى زياد ماجد أن مواقف المثقفين العرب حول الثورة السورية قد تباينت وتفاوتت بين التأييد والرفض والرماديّة، وقد كان للشاعر اللبناني السوري الأصل أدونيس موقف مثير للجدل يصفه ماجد بالقول "موقف أدونيس كموقف الكثير من المثقفين، يعبّر أوّلا عن احتقار لفئات كثيرة داخل المجتمع السوري، هي الفئات الأضعف والأكثر تعرّضاً للاضطهاد والعنف وهي التي ثارت. ويعبّر ثانياً عن رغبة ببقاء أنظمة يستطيعون في ظلّها الحفاظ على مواقع رمزية مُميّزة، إذ هي لا تزعجهم بل تؤمّن لهم قدرة على التشكّي منها بين حين وآخر (كما من خصومها) لادّعاء نزاهة وبناء مصداقية ليستا من سماتهم. لهذا هم ضد أيّ تغيير جدّي، وما حديثهم عن ضرورة تغيير المجتمع قبل تغيير السلطة السياسية سوى نفاق، إذ لا تغيير اجتماعياً أو ثقافياً ممكناً تحت البراميل والصواريخ وعذاب السجون".

> زياد ماجد لـ«العرب»: مصطلح «العلوية السياسية» الذي يستخدمه أستاذنا صادق جلال العظم، والذي يتخذ من الحالة اللبنانية المارونية مرجعية، تجعله غير موفق. ليس لأن النظام الأسدي ليس طائفيا، بل هو شديد الطائفية، لكن المارونية السياسية قامت على أساس نخب هي مزيج من إقطاعيات (ملكيات أراض) ومصرفيين وحقوقيين، ولم تكن معسكرة ولا أمنية أو مخابراتية

لبنان واليسار الديمقراطي

❑ يقول زياد ماجد عن تلك التجربة التي شاركت فيها أطياف ونخب رفيعة من المجتمع اللبناني ومرت بتعرجات ومنعطفات هامة وحساسة إن تجربة اليسار الديمقراطي كانت بالنسبة إليه وإلى كثير من الصديقات والأصدقاء "محاولة لإتمام مجموعة مصالحات: بين الوطنية اللبنانية والانتماء العربي، بين الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وبين فكرة العلمنة والمجتمع باصطفافاته المختلفة وحقوق الأفراد فيه، على أن أولويّتنا كانت في الظرف الذي أسّسنا الحركة فيه مواجهة النظام السوري المهيمن على لبنان، ودعم القوى المُنادية بالتحرّر من هيمنته بمعزل عن خلافاتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية معها، التي كنّا نعدّها مدعاة فرز لاحق لطرد النظام السوري من البلد".

ويضيف قائلا "شاركنا بناء على ذلك، في إطلاق انتفاضة الاستقلال بعد اغتيال رفيق الحريري، وحاولنا لعب دور رئيسي فيها لا يعكس بالضرورة حجمنا الصغير مقارنة بأحجام الكتل السياسية والطائفية الكبرى التي احتشدت في ساحة الشهداء في بيروت في 14 آذار 2005. وكان قوام هذا الدور خطابنا وحضورنا الإعلامي والثقافي وتمايزنا عن النزعات الطائفية الداخلية أو عن بعض ملامح العنصرية ضد السوريين عامة. وأظنّنا لهذه الأسباب استُهدفنا مباشرة بعد ذلك، عبر اغتيال سمير قصير، ثم عبر اغتيال القائد الشيوعي جورج حاوي الذي كان على مقربة سياسية منا. وأدّى ذلك إلى تضعضع الحركة وتعرّضها لضغوط أمنية شديدة عرقلت قدرتنا على العمل والتحرّك. أضيفت إلى ذلك أخطاء سياسية وتنظيمية وتماهي بعض قادة الحركة تماماً مع الخطاب السائد في معسكر 14 آذار بما أنهى ميزتنا التفاضلية أو اختلافنا عن بقية الحلفاء المؤقّتين، وهذا أدّى الى نزيف من الحركة وإلى ضمور تدريجي، ولم يبق منها اليوم سوى بعض البيانات ومحاولات يقوم بها رفاق لإبقائها حيّة. علماً أنّي استقلت من قيادة الحركة في العام 2007 ومن العضوية في الحركة أواخر العام 2009".

«الخالدة» وجائزتها المثيرة للجدل

آسيا جبار
أخت شهرزاد التي اخترعت لغة للحب

فاروق يوسف

❑ **ستوكهولم** – في الجزائر هناك جائزة تحمل اسمها أثارت الكثير من الجدال. "الخالدة" وهو لقبها بعد أن دخلت مجمّع الخالدين يستعيدها بلدها بعد أن عاشت جل حياتها بعيدة عنه وكتبت أدبها بلغة المستعمر القديم، فكان أدبها فتحا في جدار تلك اللغة وهو ما أهّلها لأن تنضم إلى حراسها حين انتخبت عضوا في الأكاديمية الفرنسية عام 2005.

بلدها يكرمها اليوم لأول مرة بعد موتها، وهي التي غادرته بعد أن أدركت إفلاس الدولة الوطنية. وهو موقف سياسي لم تتخل عنه إلى نهاية حياتها.

وحدها جميلة بوحيرد من بين الجزائريات مَن تنافسها في الشهرة. غير أن أحدا لا ينافسها على المكانة الروائية رفيعة المستوى التي حازت عليها والتي دفعت باسمها إلى قوائم المرشحين لنيل جائزة نوبل للآداب منذ عام 2009، بعد أن نالت جائزة السلام في معرض فرانكفورت للكتاب عام 2002.

الظمأ

في العشرين من عمرها نشرت روايتها الأولى "الظمأ" تحت اسم مستعار، صار في ما بعد اسمها الذي عرفت به في المحافل الدولية وفي الحياة. أما اسمها الذي ولدت به فقد طواه النسيان.

المرأة التي وضعت أدبها في خدمة قضية شعبها في الحرية منذ أول سطر خطته يدها كانت قد اتخذت من الدفاع عن تلك الحرية هدفا لها في مختلف مراحل حياتها، فكانت حرية الإنسان هي العنوان العريض لكل ما فعلته في الحياة كما في الكتابة، وهي التي لم تكتف بكتابة الروايات بل اتجهت إلى المسرح والإخراج السينمائي أيضا، لعرض أفكارها عن الوضع الذي تعيشه المرأة في عالمنا المعاصر.

كانت البطولة في أعمالها دائما من حصة المرأة. لم يقع ذلك الخيار صدفة، بل هو تعبير عن موقف نضالي، هو امتداد أصيل لمزاج المناضلة الثوري القديم يوم كان بلدها محتلا.

> رباعيتها الروائية «نساء الجزائر»، «ظل السلطانة» «الحب والفنتازيا» و«بعيدا عن المدينة» يمتزج التاريخ فيها بالذاكرة الشخصية بخفة تكشف عن تمكن جبار من أدواتها اللغوية وهو ما فرضها صوتا هو الأهم من بين الأصوات الروائية الفرنكفونية في زمانها

دماء لم تجف

ولدت الكاتبة الجزائرية آسيا جبار باسم فاطمة الزهراء إيمالايان عام 1935 في شرشال غرب الجزائر العاصمة. كانت أول جزائرية تنتسب إلى دار المعلمين في باريس وذلك في عام 1955 وكانت أيضا أول أستاذة جامعية في الجزائر في سنوات ما بعد الاستقلال، حيث درّست الآداب والتاريخ. نشرت أول أعمالها الروائية عام 1957. بعد عام نشرت كتابها الروائي الثاني "نافذة الصبر". بعد الاستقلال بدأت الكتابة في جريدة المجاهد إضافة إلى ممارسة التدريس. عن زواجها الأول الذي لم يعمّر طويلا نتجت رواية "أحمر لون الفجر" التي كانت بقلمي الزوجين. عام 1980 هاجرت إلى فرنسا، حيث بدأت حياة الغربة هناك بكتابة رباعيتها الروائية "نساء الجزائر"، "ظل السلطانة"، "الحب والفنتازيا" و"بعيدا عن المدينة". في تلك الرباعية يمتزج التاريخ بالذاكرة الشخصية بخفة كشفت عن تمكن جبار من أدواتها اللغوية وهو ما فرضها صوتا هو الأهم من بين الأصوات الروائية الفرنكفونية في زمانها. غير أن عالم جبار النسوي دفع بها إلى تصدر المشهد الاجتماعي باعتبارها ناشطة نسوية.

أما حين مرت الجزائر بما سمي بـ"سنوات الجمر" وهي السنوات العشر التي شهدت فيها البلاد حربا أهلية دموية فإن آسيا جبار برعت في الكتابة عن الموت في عمليها "الجزائر البيضاء" و"وهران.. لغة ميتة". غير أنها في الوقت نفسه كتبت واحدة من أجمل روايات الحب وهي روايتها "ليالي ستراسبورغ" التي حازت عنها جائزة ميديسيس وهي واحدة من أكثر الجوائز الأدبية الفرنسية رفعة.

في سجلها الروائي هناك أعمال كثيرة، نذكر منها "أطفال العالم الجديد" عام 1962 و"الحب والفانتازيا" عام 1985 و"ما أرحب السجن" عام 1995 و"مرآة بدون ضريح" عام 2002. جمعت قصصها القصيرة في كتابين هما "أخت شهرزاد" و"دماء لا تجف على اللسان".

جمهورها الذي ينتظرها هناك

ظل الوصول إلى الجمهور هاجسا ملحا بالنسبة إلى آسيا جبار. ولأنها كانت تدرك أنها كانت مدينة في نجاحاتها الروائية إلى لغتها الفرنسية الماكرة ولقدرتها الباهرة على استعادة التاريخ متخيّلا فقد قررت أن توسع من دائرة حركتها حين اتجهت إلى المسرح فكتبت عام 1968 مسرحيتها الأولى "الفجر الدامي" التي تعود من خلالها إلى المآسي التي أنتجها الاحتلال الفرنسي.

بعدها كتبت مسرحيات أخرى هي "نساء في شقتهن بعاصمة الجزائر"، "الحب والفنتازيا" و"بعيدا عن المدينة المنورة". المسرحية الأخيرة تميزت بجرأة طرحها التاريخي. فتلك المسرحية تدور حول سيرة نساء الرسول. وهو موضوع إشكالي على مستوى المعالجة التاريخية، نجحت جبار في إضفاء طابع معاصر عليه.

بعد المسرح اتجهت جبار إلى السينما فأخرجت فيلمين هما "نساء جبل شنوة" الذي فاز بجائزة النقاد في مهرجان البندقية السينمائي عام 1977 و"الزردة" أو "غناء النسيان" الذي فاز بجائزة أفضل فيلم تاريخي في مهرجان برلين السينمائي عام 1980. حين توجهت آسيا جبار إلى السينما، كانت اللغة المحكية "الشفاهية" هي اكتشافها العظيم الذي قادها إلى فهم عالم النساء الأمازيغيات الذي غادرته بسبب انهماكها في صقل موهبتها اللغوية من خلال الكتابة بالفرنسية. يومها بدأت رحلتها الإبداعية الثانية وهي رحلة ذات بعد عربي ــ أمازيغي مزدوج. لقد ظهر لها عالم آخر، هو عالم الهويات المتعددة الذي لا ينفع معه انضباطها اللغوي الذي مارسته مع اللغة الفرنسية. هنا بالضبط وقع تصالحها مع نفسها ومع أنوثتها ومن خلالهما مع مجتمعها. كانت اللغة المحكية واحدا من أهم الأبواب التي انفتحت أمامها على مجتمع أنثوي قوي وشرس في تأكيد حقه في الكلام في مناسبات، لن يكون الرجل طرفا فيها. في أبخرة الحمامات النسوية يعلق الكثير من الكلام الحقيقي الحر. كانت آسيا جبار في حاجة إلى أن تتعرف على مجتمع أنثوي حرّ، لكي تطرح من خلاله فكرها النسوي المضاد. ما لم تتعلمه من لغة الأدب تعلمته من لغة الحياة، يوم طافت بخيالها اللغوي بين رؤوس بطلاتها في الواقع الذي صار عبارة عن شريط سينمائي.

> توجه آسيا جبار إلى السينما بعد المسرح، يورث جمهورها فيلمين من إخراجها هما «نساء جبل شنوة» الذي فاز بجائزة النقاد في مهرجان البندقية السينمائي عام 1977 و«الزردة» أو «غناء النسيان» الذي فاز بجائزة أفضل فيلم تاريخي في مهرجان برلين السينمائي عام 1980. لتكون اللغة المحكية «الشفاهية» هي اكتشافها العظيم

لغة شرسة مثلها

❑ عادت آسيا جبار إلى الطبري من أجل كتابة "بعيدا عن المدينة المنورة" غير أنها في الوقت نفسه كانت منهمكة في البحث عن لغة خاصة بالمرأة من خلال تصفح المرويّات التراثية. لقد أنجزت الكاتبة شيئا غير مسبوق في اللغة الفرنسية، حين زجت بها في خطاب أندلسي تقليدي، كان العشق محوره.

كانت لغتها المتحررة قد أضفت على ماضي تلك المرويات الشيء الكثير من الأناقة غير أنها اكتسبت شيئا لا يمكن إنكاره من الشراسة. وهو ما كانت آسيا جبار تحتاجه وهي تخترع لغة جديدة. في العشرية الحمراء تلطخت لغة جبار بالدم. كان الكابوس حاضرا دائما في ما كتبته وهي تستحضر صور أصدقائها القتلى من الأدباء والفنانين والصحفيين الذين طحنتهم ماكنة الخراب.

لغة جبار التي أهلتها لكي تكون حارسة للغة الفرنسية كانت قد استلهمت الأنين الصامت الذي انتهت إليه حفلة عرس كان ديلاكروا قد رسمها في لوحته الشهيرة "نساء الجزائر". وكما أرى فإن التاريخ كان من وجهة نظر آسيا جبار هو الفن. الفن الذي يعيد صياغة كل شيء. وهو المبدأ الذي يعد أصلا في علاقتها باللغة.

كان قرار اختيارها عضوا في الأكاديمية الفرنسية صائبا من جهة اعتماده على شراسة علاقتها باللغة. هذه امرأة تتبعها اللغة أينما تمضي.

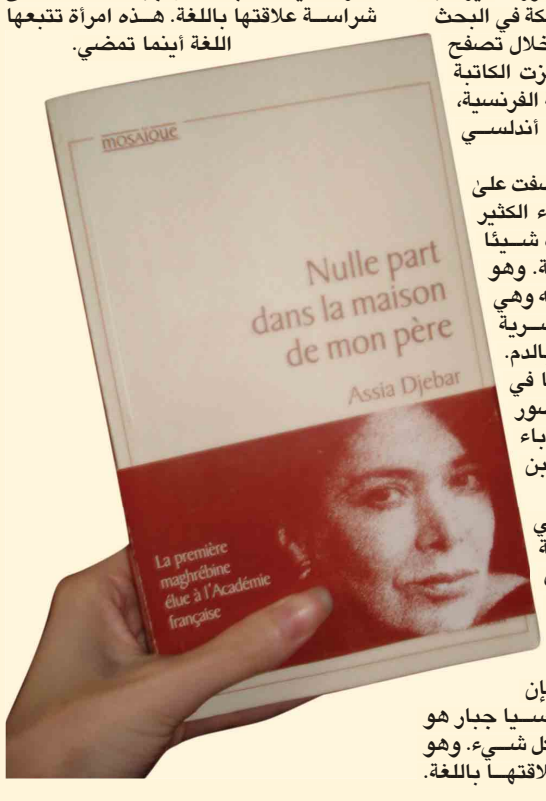

أهو الخوف أم هو شيء آخر

لماذا يصمت المفكرون الفرنسيون أمام داعش

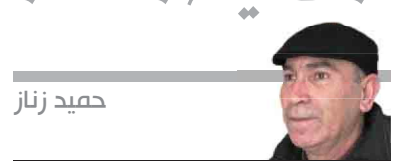

حميد زناز

❏ ما هي الأسباب التي عطلت لغة الكلام والثرثرة المعتادة لدى أغلبية المثقفين الفرنسيين أمام ظاهرة داعش؟ لماذا هذا الصمت المدوّي أمام هذا الكيان الإرهابي المؤسس، ليس على احتراف سفك دماء غير المسلمين والمسلمين المخالفين لأيديولوجيته القروسطية فحسب، بل لا يخفي نيته في التخطيط لتقويض صرح الحضارة الغربية ذاتها؟

كان من المنتظر أن يتحرك المجتمع المدني الفرنسي وينبري المثقفون للوقوف أمام هذا الخطر غير المسبوق الذي بات يهدد حياتهم وقيمهم في عقر ديارهم.

هم الذين لا يتركون لا كبيرة ولا صغيرة إلا وقتلوها نقاشا، هم الذين يتبجحون بأن فرنسا هي بلد التفكير والجدل بلا منازع، نجد أغلبهم اليوم كصمّ بكم كأنهم لا يسمعون دويّ طلقات الكلاشنكوف والتفجيرات في شوارع مدينة الجنّ والملائكة، باريس! وقد غدت أقلية منهم لا تفارق بلاتوهات القنوات التلفزيونية حتى أصبح يخيّل لمستهلكي البرامج الإخبارية المتواصلة المملة أن بعض المفكرين قد تحولوا إلى منشطين على بعض القنوات، يكررون ما يطرب المشاهدين.

بالأمس غير البعيد، حينما كان النظام الإسلاموي السوداني يجوّع ويقتل في دارفور ويرتكب الموبقات في حق سكان الإقليم، أسس مثقفون "لجنة طوارئ من أجل دارفور"، أشركوا فيها حتى المتأهلين للدور الأخير من الانتخابات الرئاسية الفرنسية سنة 2007، نيكولا ساركوزي وسيغولين روايال. وقبلها، حينما كانت سراييفو محاصرة، تحت رحمة الصرب، انتفض مثقفون فرنسيون من الوزن الإعلامي الثقيل، من بينهم باسكال بروكنر وآلان فيلكنكروت وغيرهما وأسسوا لجنة "فوكوفار سراييفو" التي لعبت دورا كبيرا في التأثير على الأحداث آنذاك بتجنيد قوى سياسية وثقافية كبيرة من أجل رفع الحصار على أهل المدينة وتحريرهم من قبضة المتطرفين الصرب.. ولم تتوان الطبقة المفكرة في هذا البلد عن التدخل تفكيرا وممارسة في كل القضايا المصيرية إلى ماض قريب. لقد تدخل المثقف الفرنسي دائما وبفعالية في "ما لا يعنيه" كما كان يقول الفيلسوف سارتر، بل هكذا كان يُعرّف المثقف... ولكن وصلنا إلى زمن لم يعد هذا المثقف يتدخل حتى في الشأن الذي يمسّه في حياته اليومية. فلماذا هذا التردد كيلا أقول الانسحاب أمام هذا الغول الأصولي الزاحف؟

أعتقد أن مردّ الارتباك الذي يعيشه المثقفون في فرنسا هو ذلك التخوف المزمن من أن يفهم خطابهم المعادي للأصولية الإسلامية على أنه خطاب ضد الدين الإسلامي ذاته، وهذا قد يلصق بهم تهمة العنصرية والاصطفاف وراء أطروحات الجبهة الوطنية بقيادة مارين لوبان. وهو شعور عززه الإسلامويون بغية تأثيم كل من ينتقدهم من أجل إسكاته. وهكذا بات ينظر إلى كل من يدافع عن العلمانية في فرنسا اليوم على أنه من أنصار نظرية "صدام الحضارات" ومن المروّجين للإسلاموفوبيا، الخوف اللاعقلاني من الإسلام.

وتفاديا للسقوط في هذه الحفرة التي لا يمكن الخروج منها إن سقط فيها أحدهم، التزمت الأغلبية المفكرة إمّا الحذر و إما الحياد وامتنعت عن التفكير في الموضوع بل وتركته لعبث الخبراء، أمنيين واستراتيجيين ونفسانيين وغيرهم من الذين ينظرون إلى الأصولية من الجانب المختصين فيه فقط. وهكذا وجد المفكرون أنفسهم مكبلين داخل أسوار براديغم طريف هو "حذار من الشبهة" أو "لا للخلط" بين الإسلاميين والمسلمين. وقد وصل الأمر ببعضهم إلى الاكتفاء بالدفاع عن فكرة واحدة لا تقدم أيّ تفسير أو فهم أو سبل مجابهة للأصولية عموما وداعش بشكل خاص، هي تلك القائلة بعدم وجود أدنى علاقة بين الإسلام والتطرف. وحتى وإن كانوا في قرارة أنفسهم يربطون بين العنف الذي يمارسه الإرهابيون والتطرف الديني، فيبقى التفكير في هذا العنف محاطا بكثير من الموانع والمحرمات والجهل، لأنه لا يدخل ضمن إطار قراءاتهم المعتادة حيث لم تعد فكرة الدين التي يحملون محمّلة بمضامين اجتماعية أو ثقافية بسبب العلمانية التي جعلت من الدين قضية شخصية فردية.

فالجهاديون مثلا ليسوا بـ"الجانحين" إذ لا يخافون من الموت، بل يطلبونه فهو قد يرفع من شأنهم في نظر إخوانهم، بينما يهابه الجانح العادي، فاللص يريد التمتع بما سرق والمغتصب يريد أن يستمر في أفعاله... وهي جرائم ومخالفات يحاربها المجتمع بتهديد مرتكبيها بعقوبات تمنعهم من الاستمرار في ارتكابها وكل النظام القضائي الحديث مبني على منطق أن عقوبة الإعدام هي أقصى عقوبة يمكن أن تثني المجرمين عن تنفيذ مشاريعهم الإجرامية. ولكن حينما نكون إزاء أفراد لا يكترثون ويحضرون أنفسهم للموت عن طريق أحزمة متفجرة، فكل المنظومة الردعية تتهاوى وتصبح غير ذات جدوى.

كما أن الجهاديين ليسوا بـ"المقاتلين" الكلاسيكيين، لأن هذه المقولة القانونية مرتبطة بمواثيق دولية تنظم الحرب، وإن سمحت للبعض أن يقتلوا في ظروف معينة، فهي تلزمهم باحترام مبدأ الاستقامة العسكرية والمتلخص في عدم الاعتداء على غير المسلحين، وغير العسكريين، وعدم استعمال الأسلحة المحرمة، والامتناع عن المبالغة في استعمال العنف، واحترام الأسرى وعدم تعذيبهم أو قتلهم. باختصار، وجوب الاعتراف بالمقاتل في الجهة الأخرى على أنه مجرد عدو فقط. ومن هنا فلا علاقة للمقاتل الجهادي بكل هذا، هو الذي يطلق النار على المدنيين، غير المسلحين أصلا. والذي ينهي حياتهم وهم على الأرض جرحى يستجدّون عطفه، والذي لا يتوانى في تفجير نفسه ساعة المواجهة مع قوات الأمن.

كيف يمكن فهم من يعتبر نفسه مخلصا للإنسانية من ضلالها من قبل من غابت عن أذهانهم فكرة الخلاص أصلا؟ كيف يمكن كنه نفسية من يعتبر نفسه خليفة الله في الأرض من طرف مفكرين أبعدوا فكرة الله نهائيا من قراءاتهم للواقع؟ كيف يمكن لمن لا يؤمن بالغيب جملة وتفصيلا استنطاق عقل تحرّكه فكرة النجاة وتسيل لعابه فكرة الجنة والحوريات؟ وكيف له أن يتمثل خصوصية الإرهاب الجهادي؟

من هنا أصبح من الصعب عليهم أن يفكّروا في عنف قد يكون مصدره الدين ولذلك تراهم يبحثون له عن أسباب اقتصادية واجتماعية ونفسية وغيرها.. ولا يمكن لهم فهم داعش وما تفعله قبل أن يغيّروا نظرتهم جذريا عمّا تعني كلمة "دين" في لغتهم وتصوراتهم وعمّا يمكن أن يحدثه التطرف الديني الإسلامي من كوارث نظرا لخصوصيته، التي يعجزون عن تمثلها نظرا لخروجهم من التدين الشامل منذ قرنين ونيف، كما جاء سالفا. المثقف الفرنسي هو اليوم ضحية مقولات ومفاهيم نفسية وقانونية راسخة منذ زمن بعيد لم تعد كافية لفهم الواقع المتجدد الوافد من ثقافات أخرى غير غربية.

أليس من المضحك حقا أن يصرّح أحد أهم الفلاسفة في فرنسا اليوم وصاحب نظرية "المسيحية دين الخروج من الدين"، مارسل غوشي، بعد اعتداءات باريس مباشرة لجريدة لوموند أن إعادة إحياء الأصولية الإسلامية، هو بشكل مفارق، علامة من علامات بداية "خروج من الدين"، غير منفصل عن العولمة التي ستوقف انتشاره؟

* كاتب من الجزائر مقيم في باريس

* تخطيط: ساي سرحان

مدعو الحداثة

سلفيو المواقف

لطفية الدليمي

❏ تتعالى نبرة الغيبيات والتوجهات اللاعقلانية في المشهد الثقافي العربي فها هم بعض الكتاب ممّن كانوا يدّعون العلمانية أو يقاربون مقولات الحداثة والتنوير، يتخذون من ترويج الخرافة وممالأة تجار الدين والسياسة سبيلا لترسيخ سلطة الماضي ونفي العقل وتحريم السؤال، هم ليسوا بالمرجئة ولا بالمعتزلة ولا هم بالمتصوفة أو العرفانيين، بل هم من المتلجلجين بين العقل واللاعقل، يتقاسمون الخرافة سلوكا وترويجا مع حشد ممّن يقولون بقدرية ما يحدث للناس من ظلم وتقتيل وإبادة على أنه باب بلوغ الخلاص وظهور المخلصّين.. يشترك مروجو الخرافة مع النزعة التدميرية لبعض طروحات ما بعد الحداثة التي ترفض التنوير وتدين العقل إدانة صادمة وتقف في وجه أيّ جهود لتحرير الإنسان عن طريق توظيف العلم والتقنية والعقل، كلا الاتجاهين يسير نحو الهدف ذاته: إقصاء العقلانية والتنوير والخوض في فوضى غيبية أو فوضى التشظي والتناثر في العماء: المولعون بالغيب يُقصون العقل لصالح الخرافة والمعنيون بما بعد الحداثة يقصونه لصالح التفلّت من أيّ شكل من أشكال النظام للاستغراق في المجهولات وعشوائيّتها.

كتّاب وشعراء، لا يجرؤون على طرح سؤال الحرية والعدالة، فكلمة الحرية -بعد أن جرى تشويهها- غدت مكبّلة بأغلال التحريم ممّن يدّعون امتلاك الحقيقة المطلقة التي لا يمكن المساس بها فلا حرية ولا عدالة حين يُعطّل الفكر ويُغيّب العقل ولا يجرؤ كاتب أو شاعر أو صحفي على طرح موضوعة حرية الرأي فثمة قوى مهيمنة تتحكم بحيواتهم وأرزاقهم.

كتّابٌ كثرٌ كانوا من المبشّرين بالحرية والفكر الحر انتقلوا بغتة إلى خنادق الخرافة، واحتلوا الفراغ الحاصل جراء غياب فكر نقدي فاعل، كتّاب وصحفيون يتبنون مواقف ضاغطة على الحريات والأفكار، ويروّجون للدولة الشمولية بصيغة دينية أو (سياسية دينية) ينطقون باسم الطوائف التي لا ترى العالم إلا من زاوية واحدة وتسعى لإقامة نظام حكم لا يقرّ الاختلاف ولا يقبل المختلفين، ولا يقرّ التنوع بل يفرض نمطا واحدا ومحددا للحياة يعدّ من يشذ عنه مرتدا ويحق عليه الحد والقصاص من قبل أولئك الذين وضعوا أنفسهم فوق كل قانون وضعي، بل هم فوق كل القيم أو التعاليم السماوية المبشرة بالتسامح والعدل.

يصنع البعض من الخرافة سبيلا لزج الجموع في الحظيرة الموصدة، ويحشدونها في زاوية القدرية والتواكل، وهي جموع مجوّعة مفتقرة إلى الأمان تمتلئ قلوبها مرارة وجراحا وآمالا قتيلة، ويسوّق هؤلاء خرافاتهم في متون الصحف والخطب والكتيّبات، مبشّرين على نحو إنشائي وبلاغي بالدولة الفاضلة ويوتوبيا المحرومين التي ستغرق غدهم بالنعم وتيسر لهم ما تشتهي أنفسهم من شبع ومتع، هذا الغد الذي لن يأتيهم قط محمولا على متن الخرافة، ولن يكون ثمّة غد دون حاضر متسم بالعقلانية والنظرة العلمية للعالم ومجرياته ودون توظيف معطيات العلم ومنجزاته مع توفير الحد المعقول من كرامة العيش الإنساني.

وتكمن خطورة صانعي الخرافة من الكتّاب والشعراء في تسويقهم اللامع لها وترويجهم لها بأسماء وتوصيفات براقة، مموّهين على الروافع الحقيقية لتشكيل بنية الدولة الحديثة، معتمدين على عمليات تجهيل الجموع سابقا وحاضرا، ليدفعوا بها في الصراعات الهامشية، وتهييج مشاعرها البدائية إزاء مفهومات اجتماعية معينة كوضع المرأة في المجتمع، وعمل المرأة ومشروعية ظهورها واحتجابها واحتلالها مواقع مرموقة.

أيّ كاتب هذا الذي يخون فكرة التنوير ويؤوّل ما شاء من معطيات الموروث لمصادرة الآخر ومهاجمة كل مختلف؟ وأيّ شاعر هذا الذي يتملّق مشاعر الجموع المجهّلة بتبني الغيبيات التي تعتنقها، ويزوّدها بما يعزّز غيبوبة العقل؟

* كاتبة من العراق مقيم في عمان

إيذاء الذات والآخر

انتحاريون عرب في أوروبا

نصيرة تختوخ

❏ إلحاق الأذى بالجسد للتخفيف عن النفس أو الوصول إلى يوفوريا/نشوة عابرة، اضطراب نفسيّ معروف يبدأ عند كثيرين في مرحلة المراهقة وقد يستمر معهم إلى مرحلة طويلة ويتحوّل إلى إدمان يحتاج متابعة من الأخصائيين وعلاجا.

فعدم القدرة على استيعاب الضغط النفسي وترتيب الأحداث، وإخراج العنف المتكدّس بالداخل وإعلانه على الجسد للشعور بالراحة والاستقرار، ولو لفترة قصيرة، وتفضيل الألم الجسديّ على الألم النفسي كلها مسائل تحيلنا إلى المشهد الغائم بالنسبة إلى البعض عن الطبيعة النفسية لهؤلاء الذين يفجّرون اليوم أنفسهم، وقدرة الآخر على تعبئتهم من أجل القيام بذلك.

من سيبحث في سِيَر الذاهبين إلى حتفهم طوعا سيجد ظروفَ طفولة سيئة أو عدم قدرة على انخراط مُنْتِج في المجتمع أو سلسلة إخفاقات تبدأ بعدم القدرة على الحصول على شهادات تؤهّلهم لشغل مناصب مُرْضية تُيَسِّر لهم الدوران في فلك المجتمع والانتماء إليه.

إنّ حاجة الإنسان إلى تكوين صورة إيجابية عن نفسه هي إحدى أهمّ الحاجات التي تضربها عوامل كثيرة في العمق وتؤدّي إلى تراكمات سلبية تجنح بصاحبها إلى إلحاق الأذى بنفسه وتدمير الذّات على مدى قصير أو طويل.

العربيّ ابن الضاحية الفرنسية الذي لا يجيد أن يكون فرنسياً، وتنطلق حياته من أحياءٍ مليئة بالمشاكل تُعرِّضه للتعرف على الجريمة والوصول إلى الفشل مبكراً، هذا الشخص يبدو أكثر قابلية ليتأهل للموت المُخَلّص من عالم لم يجده مُنْصِفاً. اليوفوريا التي يحب أن يتخيلها بانتظاره بعد التخلص من جسده المُرْهِق، تعثر كثيرا في رحلة الاقتراب منها وصورته تتشظى بداخله وتؤلمه أكثر فأكثر، هو الأقل، هو الذي يشبه الهندي الأحمر الذي اقتيد إلى المدارس ذات القناع الدّيني التربوي في كندا وأُرغم على الثقافة الأخرى التي تفرض عليه التخلي عن ثقافته، تحتقرها وتشيطنها وإن كان الفرنسيّ في 2015 لا يشيطن ثقافته ويحتقرها، فإنّه في الماضي لم يأبه لوضع مهاجر الجيل الأول الذي جاء غير مزوّد بما يكفي للانضمام لثقافة غريبة عنه، لقد أرضاه أن يعمل هذا الأخير بجدّ ويقبض أجره ولا يتذمر كثيرا غير حاسب حساب الانتماء إلى فرنسا.

مهاجرو الجيل الأول في معظم البلدان الأوروبية لم تكن نيتهم الاستقرار ولا ضمّ أسرهم إلى عالمهم الجديد.

هذا ما حدث، فيما بعد، وجعل جيلا جديدا ينشأ تحاول الدّولة التركيز عليه، مهمشة مسألة انكسار نموذج الآباء في عيون الأبناء، وساحبة سطوة السلطة المرشدة الأولى من البيوت، مخاطبة الأطفال قبل أوليائهم، لتبدأ الارتباكات التربوية الأولى ويظهر تشوش هوياتي، وثقافة بين بين.

لنذكر أن مرتكبي أحداث تشارلي إيبدو وحتى زوجة كوليبالي هم ممن عاشوا في الملاجئ الفرنسية.

العربي الذي لم ينجح في أن يكون مواطنًا مُساويا، بمؤهلاته الضعيفة وطموحاته المادية الأكبر، انتقل من الفاشل الذي يرتكب عمليات تخريبية، يسرق أو يتاجر في المخدرات إلى ممارسة تعطيه قيمة أكبر أمام نفسه. بات يفضّل الآن اختيار طريق الله، ليكون الأفضل بين هؤلاء الشقر الذين لم يكونوا أبدًا نحن وكانوا دائمًا أصحاب الفرصة فيجودون بها أو يبخلون. وبالتالي فهو يرى أن يختار طريقا أفضل. بديلا من الانضمام إلى أصدقاء الكحول والمخدرات ورفاق السرقات الصغيرة، فهو ينتمي الآن للجماعة "الأنبل" التي تعرف ما يحبه الله وما هو الأسلم والطريق المختلف الباعث على خلاص روحي من الضغط والقلق.

العربي الآخر البعيد عنه الذي استيقظ على واقع يسحق كرامته كل يوم ليس بأفضل انتماء إلى وطنه. إنّه أيضًا نفس في جسد يفرضها على وجود غير منصف. طريق مستقبله مقطوع بفرص تعاكسه منذ البداية والمطلوب منه أكبر من قدراته حين يحاول التغيير ويعجز كل مرة؛ كما يجد نفسه منجذبا للانحراف لأنّه مناسب أكثر للظروف التي خرج منها، فإنّه يكون مؤهلا للخلاص من جسده نحو "الراحة الرائعة الطويلة" التي لم يُمْنَح إيّاها هو الذي لم يَرَ العدالة ولم يجد اليد التي تساعده.

يد الإنسان للإنسان مهمة جدًا، تلك التي لا تشير بإصبع الاتهام أو الاحتقار، تلك التي لا تعطي المساعدة المادية متعالية، أو تلك التي تمنح الفرصة لتحقيق ديمومة الدّخل، تلك التي تساعد على الترميم الداخلي ليمشي المرء في قامته منسجما مع جسده حتى لا يتحول إلى خزانة قلق وضغط وعنف.

العربيّ هو الدمية التي تتلاعب بها المصالح الكبرى للدول الكبرى وتضحّي به لينتشر أشلاءً في كل بقعة من العالم، ليت هذا العربي لا يصيب ناشئته بالارتياب في إرثهم الثقافيّ الأصيل فيهوون على فخرهم بالفؤوس. ليت العرب لا يُجَمِّعون قبضتهم في لكمة يوجهونها إلى العالم بفعل طاقة الغضب التي تتملكهم، بل يبسطونها من أجل الترميم والبناء والتصحيح والتربيت على كتف الجيل الجديد، لأنّ تربيته على الكتف هي ما ينتظر هذا الجيل، وليس نظرة الإقصاء، هنا وهناك في أرض العرب وكذلك في مهاجرهم/أوطانهم الأوروبية.

* كاتبة من المغرب مقيمة في هولندا

* تخطيط: ساي سرحان

الهوية العائمة

حوار عربي مع الشاعر الموريشيسي عمر تيمول

عاطف بسيسو

أسس تيمول مجلة «نقطة على السطر» وهي مجلة أدبية متعددة التخصصات في موريشيوس، وتنشر للعديد من شعراء العالم باللغات الثلاث المعتمدة في الجزيرة، الفرنسية والإنكليزية والكريولية

❑ ولد عمر تيمول (1970) في موريشيوس ولا يزال يعيش في مسقط رأسه حتى الآن، وموريشيوس بوتقة ثرية بالأعراق واللغات لأنها شهدت غزاة عدة ومغتربين بلا عدد. درس الأدب في جامعة يونيفرستي كوليدج بلندن غير أنه يكتب بالفرنسية. وقد اختار الكتابة بها لأنها "غير مكبوحة"، تعبق دوما بالألفاظ الجديدة. إذ يعكس في شعره سعيه طلبا للمغزى، وأيضا تلهفا على الحسية، ومناطق غامضة من كيانه.

نشر تيمول ثلاثة دواوين شعرية حتى الآن، وساهم في العديد من المختارات الشعرية في مسقط رأسه وفي الخارج، من بينها كتاب المقتطفات "رؤى أفريقية". نال منحة من المركز القومي للكتاب الفرنسي لبقيم في أحد المهرجانات الفرنسية، ومنحة أخرى ليكمل رواية تحت عنوان "الهُوْلة". أسّس مجلة "نقطة على السطر"، وهي مجلة شعرية متعددة التخصصات في موريشيوس، وتنشر للشعراء من جميع أنحاء العالم بلغات الجزيرة الرئيسية الثلاث، الفرنسية والإنكليزية والكَرْيُولِيّة.

في هذا الحوار معه نتعرف على شعره وآرائه في المغامرة الشعرية وعلى العالم الذي جاء منه.

قلم التحرير

الجديد: بداية، نود أن نتلمس الطريق معك إلى الأسباب والظروف التي حملتك على أن تصبح شاعرا؟

عمر تيمول: لقد وجدتُ موهبتي الفنية في وقت متأخر جدا من حياتي، في سنّ الثلاثين تقريبا. أعتقد أن هذه الحساسية الشعرية لاحقتني على الدوام، في أعماق أعماقي، ولكنها استغرقت وقتا حتى تتجسّد وتعبّر عن نفسها. ويرجع ذلك في الأساس إلى خلوّ بيئتي المباشرة من شخص بمثابة مرشد أو مصدر وحي، عامل محفّز لي. فأنت في حاجة إلى مرآة، في صورة شخص آخر، لكي تبصر حقا نفسك كما هي.

اتّسمت أول كتاباتي الشعرية بطبيعة عفوية خالصة، تتدفق تدفقاً. لم أفكر حينذاك قط في تهذيب نصوصي؛ فقد كنتُ أكتب من أجل الكتابة. ولم أع أنها قد تثير بالفعل مشاعر القراء أو أنها بذور نداء فني أصيل، إلا بعد نشر القصائد الأولى، إنها الكتابة كحاجة باطنية صادقة، وبوصلة هادية إلى المغزى والحقيقة.

ومذاك لم أستطع الكف عن الكتابة. صار الشعر يستهلك المزيد والمزيد من حياتي اليومية، واليوم، بالرغم من كل ما يبتابني من شكوك ذاتية وارتياب متواصل، أودّ أن أمارس هذه المهنة طيلة حياتي، وما زلت غير قادر على تحديد ماهية هذه الرغبة في الكتابة، ولكنّها عنصر جوهري في حياتي، يستحوذ عليّ تمام الاستحواذ.

الجديد: من هم الشعراء (أو الحركات الأدبية) الذين أثروا في نشأتك الأدبية؟

عمر تيمول: كانت قراءة "زهور الشرّ" للشاعر الفرنسي شارل بودلير في التاسعة عشرة صدمة لي، وبمثابة إلهام. أولا، ثمة شذا استثنائي يعبق به كل بيت من أبيات الديوان: هذه الصور المتّقدة، وسُبُر الذات في أشد الزوايا حميمية من جسدها. ولكنّ الأكثر من ذلك أني رأيت فيهِ بودلير -مع كل سذاجة الشباب ولا ريب- انعكاس صوتي في هذه القصائد. فقد تمكّن بودلير من خلال سحر قادم لا عهد لي به، من تجسيد كياني.

> لقد حل المسلمون اليوم محل اليهود في اللاوعي الجماعي الغربي. صار المسلم ذلك «الآخر» الذي تنعكس عليه حزمة كاملة من المخاوف. والمفارقة هي أن نقاشاً عن المسلمين يدور دائماً دون التحدث بصدق عن المسلمين «الحقيقيين»

بودلير هو الذي أغواني إلى الشعر ومهّد إليّ سبيله. وهبني مذاقه والجوع إليه، جعلني أدرك أن في باطني معنًى ما يمكن ترجمته إلى كلمات. أعشق أبياته سيّرين، واعتقد أنه قد يكون شاعراً أعظم من بودلير أو رامبو. في كتابه "مفكرة العودة إلى الوطن الأم" يتصف أسلوبه بالانصهار والتمزق، ويعيد ابتكار اللغة ذاتها. أعود إلى هذا الديوان مرارا وتكرارا، وفي كل مرة أبحر فيه أتقاد الكلمات وجمالها، لمس نفسي كذلك العديد من الشعراء الآخرين، من بينهم لوتريامون ونيرودا وياس وطاهر والموريشيسي إدوارد مونيك.

وهناك شعراء يتخفّون في رداء روائيين. والآن يخطر في بالي كاموا ولوكليزيو تحديدا. اشتريت مؤخّرا "الأعمال الكاملة" لكامو، وبعض أقفاته، ولا سيما في "صيف"، خلفت في نفسي صدى عميقاً. يحقّق كامو أحيانا شبه الكمال هذا في كتاباته، اقتران النثر المهيب بالتأملات الفلسفية الكثيفة.

ومع لوكليزيو تعجبني موسيقية الكلمات في أسلوب يدهشنا أحيانا ببساطته وتجرّده من أيّ زخرفة، ولكنه يتمتع بموهبة شعرية بارزة. بالإضافة إلى أني أشعر برباط حميم بعمل الروائية والشاعرة الموريشيانية أناندا ديفي، فكتاباتها مسرّبة بشعر غاضب معذّب، وهي في اعتقادي جديرة بجائزة نوبل.

الهويات المفتتة

الجديد: ما هي الصفات المميزة للشعر الموريشيسي؟ كيف يمكن للقصيدة أن تميز نفسها باعتبارها "موريشيسية"، أم أنك تعدها قضية أقل أهمية في العالم الحديث المعولم بظاهرة الهويات المفتتة؟

عمر تيمول: يجب علينا وضع الأمور في إطارها قليلا قبل أن نتناول هذا السؤال. لا أقصد المبالغة، ولكن موريشيوس جزيرة صغيرة للغاية في المحيط الهندي؛ الواقع أنها غابة في الصغر لدرجة أنك تستطيع السفر في جميع أنحائها في غضون ساعتين! يبلغ عدد السكان نحو 1.2 مليون نسمة، أي أنها مكتظة بالسكان. تنعم الجزيرة بتاريخ أدبي غني إلا أن الثقافة الأدبية تظل مهمشة إلى حد كبير، ويتعامل معها معظم السكان تعاملهم مع شيء دخيل أو حتى عديم الفائدة. لا تضم أكثر من مائة كاتب، بكل لغات التعبير الإبداعي مجتمعةً (الفرنسية، الإنكليزية، الكَرْيُولِيّة، الهندية إلى آخره). والحقل الأدبي في موريشيوس منقسم ومبعثر.

بوسعك إدراك بعض خيوط المواضيع المشتركة بين أعمال الروائيين لدينا، ولكن عندما يتعلق الأمر بشعرائنا، سوف يصعب علينا إدراك هذه الخيوط. لا يسعنا الحديث عن المدارس أو الحركات الأدبية المحلية، ليس لدينا إلا كتّاب شديدو الفردية، يفصحون عن أنفسهم بأنماط تامة الاختلاف.

ولكن أفضل الشعراء والروائيين لدينا يشتركون في امتلاكهم لإلحاح الجوهري نفسه عندما يدنون من اللغة. وهناك حالة تأمل رائدة للغة نفسها، تنزع إلى تشجيع إنتاج نصوص معقدة للغاية في مناهجها. يستعصي علينا فهمها غير أنها بالغة الجودة.

هل هناك نوع من الكتابة يمكن أن نطلق عليه جوهره أنه "موريشيسي"؟ أصدقك القول إنني لا أعرف، لو لي أن أتحدث عن نفسي فحسب، سوف أقول إن لهويتي الموريشيسية تأثيراً أكيداً على طريقة كتاباتي، ولكن بطرق كثيرة غير مباشرة، وكواحد فقط من العديد من المقوّمات الأخرى. إنني نعيش، كما قلتُ عن حق، في عصر العولمة، والعالم الوهمي للكاتب يصبح بالضرورة منشغلياً. بوسعنا، لو بالغنا قليلا، مقارنة عقل الكاتب هنا بصهريج تنسكب فيه تعددية العالم. وبينما أكتبُ في سياقٍ مكان واحد محدّد ولا شك (من هنا في موريشيوس)، تعد كتاباتي، أولا وأخيراً، تعبيراً عن تلك التعددية.

منفى داخلي

الجديد: كيف تتشكل فكرة "الجزيرة"، فكرة العزلة أو الاكتفاء الذاتي في أشعارك؟

عمر تيمول: هناك مستويان لعلاقتي الشعرية مع فكرة "الجزيرة". الأول هو رغبة في جعلها يوتوبيا، بغرض إعادة خلق مجتمعها وتحويله إلى مجتمع هجين ثقافياً. والرغبة الثانية هي نقيض الأولى بكل ما في الكلمة من معنًى. إنها رغبة في الهروب من عزلة الجزيرة الخانقة، فتجربة العيش على جزيرة تُعرّف هنا في الغالب بأنها "منفى من الداخل"، باعتبارها حبساً واستحالة.

قد يتعذر بالقطع على أولئك القاطنين في قارات استيعاب ذلك التقلقل الانعزالي المميز لحياة الجزيرة، والانحصار ضمن قطعة أرض، بالكاد تبلغ 720 ميل مربع، تطفو في متصف المحيط، وتمثل بأشياء لأناس يؤمنون بامتلاكهم لقوى كونية، وهي قوى بالطبع وهمية. قد تكون الجزيرة مسرحاً للأشباح على الصعيد العالمي، وقد صرت اليوم ضجراً من رومانسية انعزالية يعتقدها بعض القاطنين بكل بسهولة، معتقدين أن الجزيرة "فردوسا" أو "ملتجأ".

إنني أعيش هنا حقاً، والأرجح أني سأقضي بقية حياتي هنا، ولكني مدرك أن لهذا ثمناً: وحدة حادة، شعور لا ينقطع بأني على هامش كل شيء. وقد اتضح لي أكثر فأكثر من الطبيعة الانعزالية الساحقة للروح المدمّرة للأنا تعزّز بالفعل دافعي إلى الإبداع الشعري.

اللغة والهوية

الجديد: تكتب غالباً باللغة الفرنسية أو الكَرْيُولِيّة، ولكنك تتحدث أيضا اللغة الإنكليزية فيما يتعلم أطفالك المَدْرَسِيّة العربية. ما هي القيمة المضافة إلى الشعر من مثل تلك القدرة على "الارتحال" بين اللغات؟

عمر تيمول: تضمر هذه التعددية اللغوية طبيعة متناقضة. قد نعتقد أنها تثري المرء غير أن الحياة تغدو أبسط كثيراً عندما تولد بلغة واحدة وتنتمي إليها بالكامل، أبسط من الاضطرار الدائم إلى الإبحار في المياه بين لغة وأخرى. إن هذا الارتحال اللانهائي موجع. أجد أحد أوصالي في عالم إحدى اللغات بين جسمي كله لا يتجذّر البتة في أيّ أرض لغوية.

لو أن الكتابة هي، قبل كل شيء، أن يكون المرء مكسوناً باللغة، كيف بمقدورك أن تكتب وأنت في الواقع على هامش لغة تتوهم أنك "تتقنها"، أيا كانت هذه اللغة؟ وفي الوقت نفسه، قد تفيد هذه الصدوع والتوترات بين اللغات المختلفة إبداعك الشعري: إذ تجعل الشعر ممكناً من خلال ترجمة الفراغ القابع في صميم الذات. كان كافكا قد كتب ذات مرة أن "كل لغة ما هي إلا ترجمة رديئة." وبهذا المعنى تستحيل الكتابة بحثا دائما عمّا لا يمْكن أن تعبّر عنه أيّ لغة تعبيراً تاماً. هناك دائما شيء مفقود.

المسلم هو الآخر

الجديد: باعتبارك مسلماً، كيف تشعر حيال المناخ الحالي المعبأ بالكراهية في الغرب ضد الإسلام؟

عمر تيمول: أجده وضعاً مقلقاً. لقد حلّ المسلمون اليوم محل اليهود في اللاوعي الجماعي الغربي. صار المسلم ذلك "الآخر" الذي تنعكس عليه حزمة كاملة من المخاوف. والمفارقة هي أن نقاشاً عن المسلمين يدور دائماً دون التحدث بصدق عن المسلمين "الحقيقيين".

إن المسلمين في كل منفذ في وسائل الإعلام، ولكنهم مجرّد رسوم كاريكاتورية، المسلم كاصولي ملتح أو امرأة مذعنة محجبة أو حتى المسلم "المندمج كما ينبغي" الذي "يتحدث" مثلنا، و"يتصرف" مثلنا، إن لم نتوخَ الحرص، قد تحيي الإسلاموفوبيا أسوا "الشياطين الباطنية" في العالم الغربي.

ولكنّ برغم قولي هذا، لا تغفي الإسلاموفوبيا العالم الإسلامي من القيام بتحليل لفشله، تحليل ينتقد الذات بحق، من السهل أن ننعم بنظريات المؤامرة، وهي في

> شعري مظهر من مظاهر السعي إلى الهوية، فهويتي ملتقى عدد من التأثيرات. أعتبر هذه الحقيقة مصدر ثراء ثقافي بقدر ما أعتبرها جرحاً عميقاً

> اتسمت أول كتاباتي الشعرية بطبيعة عفوية خالصة، تتدفق تدفقاً. لم أفكر حينذاك قط في تهذيب نصوصي؛ فقد كنتُ أكتب من أجل الكتابة. ولم أع أنها قد تثير بالفعل مشاعر القراء أو أنها بذور نداء فني أصيل

النهاية تبوح بصفات عمّن يتوصّلون إليها أكثر مما تبوح به عمن تدعي إدانتهم. ونحن ندين لأنفسنا، قبل كل شيء، باتخاذ موقف صافي الذهن. لأننا لا نستطيع لوم الغرب على كل مشاكل العالم الإسلامي.

حتى وإن لم أكن خبيراً في هذه المسألة كما هو واضح، أعتقد أنه من المهم الانخراط في تفكير ذكي وصادق في السبب الأساسي أو الأسباب الأساسية في انهيار حضارتنا. يجب علينا أيضا أن نحاول بعد ذاك اكتساب موارد تؤهلنا للخلاص من هذا الركود الحضاري.

الجديد: موريشيوس بمثابة بوتقة انصهار، فيها يتقاسم القادمون من الهند وافريقيا والصين وفرنسا وطنا واحدا. وقد استعمر الجزيرة الهولنديون والفرنسيون والبريطانيون. كيف يسهم تاريخ البلاد في تشكيل عملك؟

عمر تيمول: يسهم بشكل غير مباشر تماما. أحب القراءة عن تاريخ بلدي، فهو حقل رائع، ولكنه ليس هما رئيسيا من هموم كتابتي الإبداعية.

الهوية والمعنى

الجديد: تحدثت مرة عن أنك أردت يوماً "التخلص من نير التقليد الشعري الغربي والبحث عن آفاق أخرى"، ولكنك تعترف الآن "بعدم قدرتك على تجنب تاريخك الشخصي والمرتبط بالجماعة. كيف تتعاطى في شعرك مع قضايا السرد التاريخي والسياقات الاجتماعية/السياسية؟ هل من المهم رؤية مثل تلك الأمور من منظور خارجي (أو من منظور خارجي ما أمكنك)؟

عمر تيمول: شعري مظهر من مظاهر السعي إلى الهوية، فهويتي ملتقى عدد من التأثيرات. أعتبر هذه الحقيقة مصدر ثراء ثقافي بقدر ما أعتبرها جرحاً عميقاً. هناك بعض القضايا لا تنفك تظهر على السطح، وهي تستحوذ على المرء في الصميم. على سبيل المثال، ماذا عن اختيار لغة الكتابة: الكَرْيُولِيّة لغتي الأم، أم الفرنسية، لغة تعلمتها في التعليم الرسمي، ولا "تنتمي" إليّ بالكامل؟ ما معنى أو أهمية هويتي الإسلامية؟

كيف باستطاعتي تحديد موقفي تجاه الغرب، وثقافته مغربة وكذلك مثيرة للاشمئزاز؟ كيف أرسّخ نفسي في هذا العالم وكل هوياتي عائمة مثل الأخشاب الطافية؟ هل هناك أي فرصة لوضع حدّ لكل هذا النفي الذاتي، كلا من النفي الحرفي والنفي المجازي؟ ليست لدي إجابات واثقة لأيّ من هذه الأسئلة. ومجرد وجود كل هذه الانشقاقات والتصدعات في إجاباتي الهشة هو ما يحثني على كتابة الشعر. فالشعر فضاءٌ مميز لسعي لا يلين إلى المعنى والهوية.

النور الهارب

الجديد: وصفتَ عملية الكتابة التي تنتهجها بأنها "محاولة لبلوغ نور يهرب على الدوام". هل هناك في رأيك مكان للأيديولوجيا، أو حتى للمعتقد، في الشعر؟

عمر تيمول: أعتقد أن الأمر يتوقف على السياق الاجتماعي، ولا سيما على حساسية الشاعر. فمن الواضح أن محاولة تحويل القصيدة إلى أداة لنقل فكرة أيديولوجية أو ثورية في سياق جزيرة معزولة مغامرةٌ لا جدوى منها، نظرا لأن الشعر هنا يفتقر إلى رأس المال الاجتماعي، ولا يطالعه في الواقع إلى حفنة من رفيعي الثقافة.

ولكن في سياقات أخرى، يمقدور الشعر ولا جدال أن يلعب دوراً مدمراً. أمّا بالنسبة إليّ كشاعر، فأنا أتارجح بين قصائد تعبّر عن قناعات قوية حتى إنها قد توصف "بالأدب الملتزم" لو توسعنا في تفسيرها قليلا، وقصائد أخرى أشد حميمية في موضوعاتها ونبراتها وأهدافها.

* الترجمة عن الإنكليزية: هالة صلاح الدين

ينشر الحوار بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية والنص كاملا على الموقع الألكتروني

الشاعر العربي مبدع وليس إرهابيا

دفاعا عن أشرف فياض

* تخطيط: ساي سرحان

إكرام عبدي

❑ كم هي متوهجة ومشعة روح المبدع، كم هي خفاقة محلقة متمردة مولعة بالسفر في عوالم الصفاء والإشراق والغواية والحرية، وكم تمقت التدثر بعباءة المؤسسة، وتحلم بالتحرر من كل الأنساق المألوفة والجاهزة، والاحتراق بصوفيتها ورهبنتها وتوحدها مع ذاتها ومع الكون، وكم ترفض أن تكون شاهدة صمت على كل زيف وتحجر وعقم يحاصرنا، لكن المبدع العربي للأسف لا قضايا السرد التاريخي والسياقات الاجتماعية/السياسية؟ هل من المهم رؤية مثل تلك الأمور من منظور خارجي (أو من منظور خارجي ما أمكنك)؟

عمر تيمول: شعري مظهر من مظاهر السعي إلى الهوية، فهويتي ملتقى عدد من التأثيرات. أعتبر هذه الحقيقة مصدر ثراء ثقافي بقدر ما أعتبرها جرحاً عميقاً. هناك بعض القضايا لا تنفك تظهر على السطح، وهي تستحوذ على المرء في الصميم. على سبيل المثال، ماذا عن اختيار لغة الكتابة: الكَرْيُولِيّة لغتي الأم، أم الفرنسية، لغة تعلمتها في التعليم الرسمي، ولا "تنتمي" إليّ بالكامل؟ ما معنى أو أهمية هويتي الإسلامية؟

كيف باستطاعتي تحديد موقفي تجاه الغرب، وثقافته مغربة وكذلك مثيرة للاشمئزاز؟ كيف أرسّخ نفسي في هذا العالم وكل هوياتي عائمة مثل الأخشاب الطافية؟ هل هناك أي فرصة لوضع حدّ لكل هذا النفي الذاتي، كلا من النفي الحرفي والنفي المجازي؟ ليست لدي إجابات واثقة لأيّ من هذه الأسئلة. ومجرد وجود كل هذه الانشقاقات والتصدعات في إجاباتي الهشة هو ما يحثني على كتابة الشعر. فالشعر فضاءٌ مميز لسعي لا يلين إلى المعنى والهوية.

النور الهارب

الجديد: وصفتَ عملية الكتابة التي تنتهجها بأنها "محاولة لبلوغ نور يهرب على الدوام". هل هناك في رأيك مكان للأيديولوجيا، أو حتى للمعتقد، في الشعر؟

عمر تيمول: أعتقد أن الأمر يتوقف على السياق الاجتماعي، ولا سيما على حساسية الشاعر. فمن الواضح أن محاولة تحويل القصيدة إلى أداة لنقل فكرة أيديولوجية أو ثورية في سياق جزيرة معزولة مغامرةٌ لا جدوى منها، نظرا لأن الشعر هنا يفتقر إلى رأس المال الاجتماعي، ولا يطالعه في الواقع إلى حفنة من رفيعي الثقافة.

ولكن في سياقات أخرى، يمقدور الشعر ولا جدال أن يلعب دوراً مدمراً. أمّا بالنسبة إليّ كشاعر، فأنا أتارجح بين قصائد تعبّر عن قناعات قوية حتى إنها قد توصف "بالأدب الملتزم" لو توسعنا في تفسيرها قليلا، وقصائد أخرى أشد حميمية في موضوعاتها ونبراتها وأهدافها.

* الترجمة عن الإنكليزية: هالة صلاح الدين

> اتسمت أول كتاباتي الشعرية بطبيعة عفوية خالصة، تتدفق تدفقاً. لم أفكر حينذاك قط في تهذيب نصوصي؛ فقد كنتُ أكتب من أجل الكتابة. ولم أع أنها قد تثير بالفعل مشاعر القراء أو أنها بذور نداء فني أصيل

النهاية تبوح بصفات عمّن يتوصّلون إليها أكثر مما تبوح به عمن تدعي إدانتهم. ونحن ندين لأنفسنا، قبل كل شيء، باتخاذ موقف صافي الذهن. لأننا لا نستطيع لوم الغرب على كل مشاكل العالم الإسلامي.

حتى وإن لم أكن خبيراً في هذه المسألة كما هو واضح، أعتقد أنه من المهم الانخراط في تفكير ذكي وصادق في السبب الأساسي أو الأسباب الأساسية في انهيار حضارتنا. يجب علينا أيضا أن نحاول بعد ذاك اكتساب موارد تؤهلنا للخلاص من هذا الركود الحضاري.

الجديد: موريشيوس بمثابة بوتقة انصهار، فيها يتقاسم القادمون من الهند وافريقيا والصين وفرنسا وطنا واحدا. وقد استعمر الجزيرة الهولنديون والفرنسيون والبريطانيون. كيف يسهم تاريخ البلاد في تشكيل عملك؟

عمر تيمول: يسهم بشكل غير مباشر تماما. أحب القراءة عن تاريخ بلدي، فهو حقل رائع، ولكنه ليس هما رئيسيا من هموم كتابتي الإبداعية.

الهوية والمعنى

الجديد: تحدثت مرة عن أنك أردت يوماً "التخلص من نير التقليد الشعري الغربي والبحث عن آفاق أخرى"، ولكنك تعترف الآن "بعدم قدرتك على تجنب تاريخك الشخصي والمرتبط بالجماعة. كيف تتعاطى في شعرك مع قضايا السرد التاريخي والسياقات الاجتماعية/السياسية؟ هل من المهم رؤية مثل تلك الأمور من منظور خارجي (أو من منظور خارجي ما أمكنك)؟

عمر تيمول: شعري مظهر من مظاهر السعي إلى الهوية، فهويتي ملتقى عدد من التأثيرات. أعتبر هذه الحقيقة مصدر ثراء ثقافي بقدر ما أعتبرها جرحاً عميقاً. هناك بعض القضايا لا تنفك تظهر على السطح، وهي تستحوذ على المرء في الصميم. على سبيل المثال، ماذا عن اختيار لغة الكتابة: الكَرْيُولِيّة لغتي الأم، أم الفرنسية، لغة تعلمتها في التعليم الرسمي، ولا "تنتمي" إليّ بالكامل؟ ما معنى أو أهمية هويتي الإسلامية؟

كيف باستطاعتي تحديد موقفي تجاه الغرب، وثقافته مغربة وكذلك مثيرة للاشمئزاز؟ كيف أرسّخ نفسي في هذا العالم وكل هوياتي عائمة مثل الأخشاب الطافية؟ هل هناك أي فرصة لوضع حدّ لكل هذا النفي الذاتي، كلا من النفي الحرفي والنفي المجازي؟ ليست لدي إجابات واثقة لأيّ من هذه الأسئلة. ومجرد وجود كل هذه الانشقاقات والتصدعات في إجاباتي الهشة هو ما يحثني على كتابة الشعر. فالشعر فضاءٌ مميز لسعي لا يلين إلى المعنى والهوية.

النور الهارب

الجديد: وصفتَ عملية الكتابة التي تنتهجها بأنها "محاولة لبلوغ نور يهرب على الدوام". هل هناك في رأيك مكان للأيديولوجيا، أو حتى للمعتقد، في الشعر؟

عمر تيمول: أعتقد أن الأمر يتوقف على السياق الاجتماعي، ولا سيما على حساسية الشاعر. فمن الواضح أن محاولة تحويل القصيدة إلى أداة لنقل فكرة أيديولوجية أو ثورية في سياق جزيرة معزولة مغامرةٌ لا جدوى منها، نظرا لأن الشعر هنا يفتقر إلى رأس المال الاجتماعي، ولا يطالعه في الواقع إلى حفنة من رفيعي الثقافة.

ولكن في سياقات أخرى، يمقدور الشعر ولا جدال أن يلعب دوراً مدمراً. أمّا بالنسبة إليّ كشاعر، فأنا أتارجح بين قصائد تعبّر عن قناعات قوية حتى إنها قد توصف "بالأدب الملتزم" لو توسعنا في تفسيرها قليلا، وقصائد أخرى أشد حميمية في موضوعاتها ونبراتها وأهدافها.

* شاعرة وكاتبة مغربية

مرورا بقضية نصر حامد أبوزيد ونوال السعداوي وحلمي سالم وأحمد الشهاوي واللائحة طويلة...

فأنا هنا لا أنصب نفسي محامية للدفاع عن أيّ مبدع أو كاتب عربي تم الإجهاز على حقه في التعبير والإبداع، فهو أقدر من أي شخص آخر، للدفاع عن نفسه وقناعاته انطلاقا من اعتداده بإنسانيته وبفكره وذاته وشاعريته، بل أدافع وبقوة عن حرية النص الإبداعي في الترميز والتماهي والمجاز والتخييل والاقتباس والكناية والتناص والانزياح.. ومختلف التقنيات التي تجعل من النص منفتحا على إمكانيات عدة في التاويل، عوض أن يقبع مغلقا ممتقعا وحيدا في كهف مظلم أحادي التاويل.

لكن للأسف أمام جراة المبدع ومجاهدته ومخاضه لخلق نص إبداعي أو فكري مغاير ومجدد في أفكاره وطروحاته وجماليته، يصطدم بامتعاض ورفض من نوع آخر، رفض القارئ، فهذا الأخير هو أيضا نتيجة حتمية لتربية سطحية ساذجة يغلب عليها التدجين وغياب النقد وعدم إعمال العقل والفكر، فيجد المبدع نفسه أمام محاكمات متعددة الأوجه، محاكمة المجتمع من جهة، والدين والدولة من جهة أخرى، فينشغل بالدفاع عن معتقداته عوض الانشغال بالإبداع وتحرير العقل والفكر الإنساني، وربما هاته الموسوعة يجب أن تبدأ من "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ

بعدما كثرت الشكوى والتذمر من عزوف المواطن العربي عن القراءة، فكل ممنوع مرغوب، ولكم تداولنا ونحن طلبة خلسة كتبا ممنوعة سحبت من السوق، وأحسسنا بلذة اكبر ونحن نسير أغوارها ونستنطق مكنوناتها بعيدا عن الأنظار.

وأنا أتحدث عن هذا المنع أو اللعنة التي تطال المبدع العربي سواء في مصر أو باقي البلدان العربية، لعنة صادرت حقه في الاختلاف والتعدد وللانتماء لواقع مظلم رتيب ومميت، احس وكانني أعود إلى الوراء، وإلى عصور الانحطاط في الدولة العثمانية وإلى القرون الوسطى ومحاكمة غاليليو وحرق كتب لوثر وديكارت... نتيجة لهيمنة الكنيسة الكاثوليكية عند الأوروبيين، الذين تداركوا الوضع وأشرقت حضارتهم وانتصرت قوى التنوير وخصوصا حين تهلوا من فكر ابن رشد وغيرهم من العلماء العرب، أحس وكانني أعود إلى عهد الغزالي وابن رشد وحرق كتبهم والعداء للفلسفة، ومقولة "من تمنطق تزندق"، وربما يجدر بنا أن نقول الآن "من أبدع أهدر دمه".

شيء مخجل أن يصادر الإبداع والجمال وتنصب له محرقة علنية باسم الدين، والله خير من أبدع هذا الكون، ونحن الآن أكثر من أي وقت مضى، في حاجة إلى أفكار راقية متنورة مجددة تصون نقاءنا وإنسانيتنا وجوهر وجودنا في ظل هذا التلوث الفكري والإعلامي والديني الذي نعيشه، أفكار تلجم وحش الأفكار الظلامية المتطرفة المغاضة للعصور الغابرة والتي أتت على الأخضر واليابس من فكرنا ودِيننا، بشكل يقضّ مضاجعنا يوما بعد يوم. شيء مخجل أن نصدر أحكاما ظالمة، دون حتى الرجوع إلى النص وقراءته والتاكد من صحة ما قيل، تحركنا "غيرتنا المزعومة" على ديننا وفروسيتنا البلهاء لقطع دابر كل من ذكر اسم الله أو الرب في سياق ما، وربما وجب الاحتراس من ذكر "رب الأسرة"، فربما يلتقطها "فاعل خير" ويكفرك بتهمة إزلال كلمة الرب منزلة الأسرة، كل شيء اصبح ممكنا في زمن الخراب المغولي الذي نعيشه، لكنني على يقين أن المبدع بروحه الصلدة التي يستعصي اقتلاعها من تربة الكتابة، سيقاوم مقاومة شرسة من أجل البقاء والنقاء، قد يتحمل المحاكمة والغربة والمنفى، وقد نتحمل نحن الصقيع الذي يمكن أن يصيبنا إن هجرتنا كلمات طالما دفئتنا وأدفأتنا، لكنني على يقين أنه لن ينطفئ أبدا، سيشرق ولو من أضعف نقطة في هذا الكون، وأمام قوته وصموده لا يجب أن نستكين للصمت وتتكوم حول عجزنا بعد كل محاكمة ونقول ما بالبد حيلة، بل لا بد من الوقوف في وجه كل جبابرة الظلام ومنزعمي ضيق الأفق، وذلك بإسناد أمر إبداعنا لمؤسسة من ذوي الاختصاص تحمي إبداعنا وفكرنا من كل مقصلة، ومن كل أنواع القمع والاضطهاد، تضمن له الاستمرارية والتوهج والحياة، فكما أن هناك مؤسسات تحمي حقوق الطبع والتاليف والنشر فلا بد من وجود مؤسسة تحمي حق المبدع في الاختلاف والمغايرة والخلق والإبهار.

في البدء كانت الصورة

«الروائي الساذج والحساس» أورهان باموق

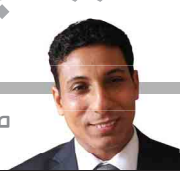

ممدوح فرّاج النابي

باموق يروي في كتابه الجديد تجربته قارئا للرواية ومبدعا روائيا

❏ يحتلّ أورهان باموق، المولود في مدينة إسطنبول عام 1952 والحائز على جائز نوبل عام 2006، مكانة طيبة لدى القارئ التركي، فكثيرٌ من رواياته حقّقت مستويات عالية في التوزيع، كما أنّ باموق مهمومٌ لحدٍّ بعيد بجغرافية الأماكن والبشر، وأصدر باموق العديد من الرِّوايات المهمّة مثل: جودت بك وأبناؤه، وإسطنبول مدينة الذكريات، وثلج، ومتحف البراءة، والقلعة البيضاء وغيرها.

في أحدث كتبه صدورًا بعنوان" الروائي السّاذج والروائي الحسّاس" الذي ترجمته ميادة خليل وصدر عن دار الجمل ببيروت 2015، وهو الكتاب الذي يحوي «محاضراته المتعلقة بالرواية التي ألقاها في جامعة "هارفرد" عام 2009»، يقدّم لنا هذه المرة ليس سيرته أو سيرة إسطنبول، وإنما سيرة الكتابة وكيف تحوّلت الصُّور الذهنية لهذه الروايات إلى كلمات؟ ثمّ السؤال الأهم كيف نقرأ الرواية؟ ومَن هو القارئ السّاذج والقاري الحسّاس؟ ماذا يدور في خلد الكاتب عن القارئ؟ وكيف يخطط لروايته؟ وما هو محور الرواية؟ أيّ أجزاء الرواية يمثل الحقيقة وأيها خيال؟

سيرة الكتابة جزءٌ مهمّ لفهم العمل ومع الأسف قليلون الذين مارسوا هذا، وقدّموا كتابات ما قبل النص، كيف خُلقت هذه الشخصيات؟ ومن أين استقوا المادة الأصلية/أو القماشة التي حاكوا منها نسيج هذه الرواية؟ وكيف رُكِّبَتْ هذه العناصر، وكيف جاء هذا المشهد الوصفي للمكان، هل يتطابق مع الواقع أم أنّه لا يمتّ له بصلة؟

يتحدّث باموق عن أسلوبه في كتابة الروايات، ولكنه لا يطرح أفكاره بشكل شخصي، أو بالأحرى، لم يكن هدفه تقديم تجربته الشخصية مع الرواية، بل أراد تقديم أمثلة واقعية من حياته الشخصية كروائي، بالإضافة إلى ما عرفه من خلال القراءة عن روائيين آخرين كقارئ وروائي. فهو يضع مشاعر القارئ السّاذج والحسّاس في مقابل مشاعر الرِّوائي السّاذج والحسّاس، والفارق بينهما أن القارئ والروائي الساذج هو الذي لا يولي الأساليب والنواحي الفنية للرواية عناية، بعكس الروائي والقارئ الحساس أو العاطفي أو المتأمل، فهو يولي اهتمامًا كبيرا للأساليب الروائية والطريقة التي يعمل بها عقل القارئ. إن المصطلحين في الأصل ليسا من اختراع باموق وإنما هما في الأصل من مقال للشاعر الألماني شيلر حينما فرّق بين شعراء عصره آنذاك.

الروائي والقارئ

في المحاضرة الأولى التي جاءت بعنوان: كيف تعمل عقولنا عندما نقرأ رواية؟ يقرُّ باموق في بادئ الأمر بأن الروايات حياة ثانية مثل الأحلام التي تحدّث عنها الشاعر الفرنسي جيرارد نيرفال، فالتأثر بالرواية وعالمها الخيالي والواقعي، يأتي من شعورنا بأن عالم الرواية أكثر واقعية من الواقع نفسه. ومن واقع خبرة وصلت إلى أربعين عامًا في القراءة، يرى أن ما تمنحه لنا الرواية عندما نقرأها يختلف عن الإحساس الذي تمنحه لنا الصورة ومشاهدة الفيلم أو عند الإصغاء إلى الشعر حتى لو كان شعرًا ملحميًا. فالتأثير الفريد الذي منحه إحساس القراءة جعل العالم المادي، الذي كان يعيشه في حي بشيكتاش في إسطنبول مع الحركة التي فيه والمختلطة بأصوات لعب الأطفال وأصوات صفارات العبّارات، كلّه يهرب وينزوي من عقله ليتكشّف عالم جديد تمامًا ويصبح أكثر وضوحًا مثل الرسومات التي تظهر ببطء.

لا يُقدِّم باموق انطباعات ثابتة عن تأثير الرواية عليه أثناء القراءة، وإنما يقدم تأثيرات مختلفة لمشاهد قبعت في ذاكرته من أعمال روائيين كبار مثل تولستوي في "آنا كارنينا" أو ستندال في "الأحمر والأسود"، وهو يجعله لا في موقع القارئ بل في اختياراته وتعليلاته وشروحاته أشبه بالناقد، الذي يُحلّل هذه الاستهلالات والمشاهد ووضعية الشخصيات داخل العمل، وفي هذا يقدِّم تحليلات منطقية أشبه بقواعد نظرية، فمثلاً يقول إن "المتعة الحقيقية في قراءة الرواية تبدأ من قابلية رؤية العالم ليس من الخارج، ولكن من خلال عيون الشخصيات التي تستوطن ذلك العالم" (ص، 17).

باموق ناقدا

صورة باموق الروائي الذي يتساءل عن كيفية صياغة مشهد ما تتحول إلى صورة ناقد متمرس يمرِّر آراء نقدية في غاية الأهمية، فيرى أن فكرة المحور هي الأساس الذي تقوم عليه التفرقة بين الرواية والشعر الملحمي بوصفه رواية القرون الوسطى. فالروايات كما يرى تُقدِّم شخصيات أكثر تعقيدًا من شخصيات الملاحم. وفي جانب آخر يُعرِّف الرواية بأنّها «تركز على الحياة اليومية للناس وتخوض في كل جوانب الحياة اليومية». فمفهوم الرواية عنده يتمثل في استحضار الحياة كما وصفتها الرواية، كما أن الروايات يجب أن تخاطب أفكارنا الأساسية عن الحياة.

ومن أرائه النقدية أن الإبداع الروائي هو خدعة تمكّننا من الحديث عن أنفسنا كأنّنا شخص آخر وعن الآخرين كما لو كُنّا مكانهم. ويرى أنّ الزمن عنصر مهمٌّ في الرواية، فهو الذي يميِّز السّرديات الطويلة كما يقول، لكنه يعتمد الزمن المجرّد الذي هو عنده بمثابة الإطار الذي يوحِّدُ عناصر الرواية، ويجعلها كما لو أنّها في لوحة أو منظر طبيعي، ولكن من الصعب رؤية هذا الإطار، ولهذا يحتاج القرّاء لمساعدة الراوي. وعن فن كتابة الرواية يقول إنه القدرة على فهم أفكار ومشاعر الأبطال داخل المشهد، ويقصد بالمشهد وسط الأشياء والصور المحيطة بهم ، كما يفرّق بين الكتّاب اللفظيين الذين يكونون أكثر في محاكاة خيالنا والكُتّاب البصريون، الذين يخاطبون خيالنا البصري، والرواية عنده في جوهرها خيال أدبي بصري تمارس تأثيرها علينا بصورة خاصة من خلال محاكاة ذكائنا البصري وقدرتنا على رؤية الأشياء في مخيلتنا وتحويل الكلمات إلى صور ذهنية.

لا يقدِّم الكاتب أفكاره عن الرواية أو الكتابة الروائية في شكل استرسال أو كتابة سيرية رغم أن سيرة الكتابة مُتحققة داخل النص، لكنه يقدِّم وجهات نظره وتساؤلاته عبر تحليلات ومقتبسات وشواهد من أعماله الخاصة وأعمال آخرين، بل يُدعّم تجاربه الخاصّة والاستنتاجات التي وصلت إلى مُسلمات بشواهدٍ من نصوص أخرى تدعمها، فالسؤال الملحّ الذي طارده: سيد باموق هل أنت كمال؟ يُقدِّم لنا كجواب عن هذا السؤال منظوراته في أدبه الشخصي كروايته «متحف البراءة» التي كانت سببًا للتساؤل، وأيضًا في الفن السينمائي وكيف أن جمهور السينما أيضًا يربط بين البطلة الحقيقية والشخصية السينمائية متخذًا من النجمة التركية في السبعينات «توركان شوراي»، وتعمداتها هي بعد الفيلم على ترقيع الشّق بين حياتها الخاصة والشخصية، وهو الأمر الذي جعل الجمهور يُصدِّق أن توركان شوراي على الشاشة الفضية تقدّم توركان شوراي في الحياة الواقعية، كما يستشهد بما اشتكى منه روسو في «اعترافاته» أنه بعد كتابته «لجولي أو هلويز الجديدة» فقد صارت النساء محبات له، لاعتقادهن أنّه كَتَبَ عن ذاته البطل الرومانسي. ينتهي باموق من هذه الاستشهادات إلى قاعدة قد تقبل الخرق مفادها أننا نحبّ أن نقرأ الرواية من أجل خلط الواقع بالخيال.

الرسم بالكلمات

يصف لنا باموق إحساسه أثناء قراءة الروايات في فترة شبابه: بأنه إحساسٌ مُثيرٌ من الحرية والثقة بالنفس. كما يعترف بأن القول بأن خلق الشخصيات ينبغي أن يكون هو الهدف الرئيسي للروائي يتناقض مع ما نعرفه عن حياتنا اليومية، والدليل أنه مع عمره الذي وصل إلى السابعة والخمسين أثناء كتابة المحاضرات، لم يستطع أن يتعرّف على نوع شخصيته من خلال شخصيات الرواية. فعن شخصية البطل التي يرسمها في أعماله يقول إنها تتخلق «بنفس الطريقة التي تتشكّل بها شخصية الإنسان في الحياة، من خلال الظروف والأحداث التي يعيشها». فالقصة أو الحبكة هي خط يربط بشكل فعّال الظروف المختلفة التي أريد الحديث عنها. فالبطل «هو شخص ما شكّلته هذه الظروف وساعد هو على إظهارها بأسلوب حكائي».(ص،61)

يقصد باموق بالرسم بالكلمات أن يستحضر ذهن القارئ صورة واضحة جدًا ومفهومة من خلال استخدام الكلمات، وهو الأمر الذي جعله لا يستغرب من سعي الروائيين الكبار ليكونوا مثل الرسّامين، أو حتى لماذا كانوا يغارون من فن الرسم، ولماذا يأسفون على أنّهم لم ينجحوا في الكتابة مثل رسّام. فمهمة كاتب الرواية هي تخييل العالم، عالم يبدأ وجوده كصورة قبل أن يأخذ شكل الكلمات في النهاية. فباموق يُولي عناية كبيرة للصورة، حتى أنه على غرار مقولة الإنجيل "في البدء كانت الكلمة" ينسج عبارته "في البدء يبدو أن هناك صورةً، لكن يجب أن نصفها بالكلمات" (ص، 95)

متاحف اللغة

يرى باموق أنه مثلما تُحافظ المتاحف على الأشياء، فإن الروايات تحافظ على الفروق الدقيقة؛ النبرات وألوان اللغة، التعبير بمصطلحات عامية عن أفكار الناس العادية والطريقة العشوائية حيث يقفز العقل من موضوع إلى آخر. كما لا تحفظ الروايات الكلمات، العبارات اللفظية واللغة فقط، ولكنها تسجِّل أيضًا كيفية استخدامها في التعاملات اليوميّة. فتسجيل اللغة اليومية سمة مميزة للنثر الروائي.

ويقارن باموق بين الروايات والمتاحف، ويجد أنهما يتشابهان في الحفظ والخَزْن ومقاومة النسيان، فالقرّاء يجدون مُتعةً عظيمة في اكتشاف أن الرواية تحتوي على جوانب من حياتهم الواقعية، وسبب هذه السّعادة هو الشعور بأن التاريخ ليس فارغًا ودون معنى وأن هناك شيئًا من الحياة التي نعيشها سوف يبقى محفوظًا. وإن كان يجد أن المتعة التي تتحقق من قراءة الرواية تختلف نوعًا ما عن تلك التي يَشعرُ بها زائر المتحف فإن المتحف يحفظ الأشياء نفسها، أما الروايات فتحفظ مواجهتنا مع هذه الأشياء، أو بعبارة أخرى إدراكنا لهذه الأشياء.

مطابقة الأعمال الروائية لحياة بعض الأشخاص، قد لا تسعد باموق أحيانا، فعندما يأتي إليه شخص ويقول له: سيد باموق، هذا بالضبط ما رأيته، وبالضبط ما شعرت به، كأنك كتبتَ عن حياتي ذلك أن "حالة التباين بين السّعادة والفرح يُفسِّرُها باموق من خلال شعوره بأنّه ليس روائيا مبدعًا، يؤلِّف القصص من لا شيء بواسطة مخيلته، فيتحوّل إلى مؤرخ يُسجِّل الحياة التي نشترك فيها كمجتمع مع كل تعبيراته وصوره وأشيائه.

كتاب باموق على رغم بساطة وسلاسة عرضه إلا أنه وجبة دسمة لكلّ المهتمين بالرواية والروائيين على وجه الخصوص لأنّ الرّجل أجابَ عن أهمّ شواغلهم أثناء الكتابة، وعن طرائق الكتابة ذاتها، بل نجحَ أيضًا في أن يضعَ القارئ معه في معين واحد أثناء الكتابة، عبر هذه التساؤلات العفوية التي كانت تصدر عنه.

> يصف لنا باموق إحساسه أثناء قراءة الروايات في فترة شبابه: بأنه إحساس مثير من الحرية والثقة بالنفس. كما يعترف بأن القول بأن خلق الشخصيات ينبغي أن يكون هو الهدف الرئيسي للروائي يتناقض مع ما نعرفه عن حياتنا اليومية

> القول بأن خلق الشخصيات ينبغي أن يكون هو الهدف الرئيسي للروائي يتناقض مع ما نعرفه عن حياتنا اليومية، والدليل أنه مع عمره الذي وصل إلى السابعة والخمسين أثناء كتابة المحاضرات، لم يستطع أن يتعرّف على نوع شخصيته من خلال شخصيات الرواية. فعن شخصية البطل التي يرسمها في أعماله يقول إنها تتخلق «بنفس الطريقة التي تتشكّل بها شخصية الإنسان في الحياة، من خلال الظروف والأحداث التي يعيشها». فالقصة أو الحبكة هي خط يربط بشكل فعّال الظروف المختلفة التي أريد الحديث عنها. فالبطل «هو شخص ما شكّلته هذه الظروف وساعد هو على إظهارها بأسلوب حكائي».(ص،61)

> يقدم لنا هذه المرة ليس سيرته أو سيرة إسطنبول، وإنما سيرة الكتابة وكيف تحولت الصور الذهنية لهذه الروايات إلى كلمات؟ ثم السؤال الأهم كيف نقرأ الرواية؟ ومن هو القارئ الساذج والقاري الحساس؟

بطل من هذا الزمان

المثقف التونسي منشقاً ومتذبذبًا ومندهشًا

عبد المجيد دقنيش

يقول المفكر الأميركي نعوم تشومسكي ردا على سؤال ما هي مهمة المثقفين "أن يقولوا الصدق ويفضحوا الأكاذيب"، مهمة خطيرة وكبيرة تلك التي ينيطها تشومسكي بالمثقفين، ولكن الواقع المتقلب اليوم هل مازال ينتج مثقفين حقيقيين وعضويين بالمعنى القرامشي؟ وماذا أيضا عن الواقع التونسي اليوم الذي تسيطر عليه السياسة بعد تجربة أربع سنوات من الثورة، وماذا عن علاقة رجل السياسة، الذي يحتكر كامل المشهد الاعلامي، بالمبدعين والمثقفين الذين مازالوا يعيشون حالة من التذبذب والدهشة؟ أسئلة كثيرة وواقع متداخل ومحفز على التساؤل دفعنا إلى طرح هذه الإشكالية الكبرى المتفرعة على جملة من السياسيين والمثقفين التونسيين "هل انتهى زمن المثقف العضوي بالمفهوم الغرامشي وأصبحنا نعيش زمن المثقف المدجن "العظمي" الذي يرضى بعظمة صغيرة من السلطة في شكل منصب صغير مقابل صمته؟ المثقف والسلطة أيّ علاقة اليوم في الواقع التونسي خاصة مع سيطرة الطبقة السياسية على المشهد؟ ولماذا بقيت هذه العلاقة في تجاذب وتنافر وصراع على مرّ التاريخ ولم ترق إلى مستوى التكامل.

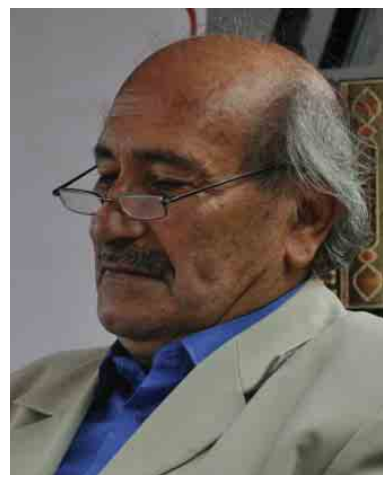

كمال الرياحي ومنصف المزغني وكمال بوعجيلة يتساءلون عن دور المثقف في المجتمع

الطاهر هميلة:

المثقف الحقيقي نقدي بالضرورة

❏ قضية المثقف قضية معقدة جدا وقد عالجها مالك بن نبي معالجة دقيقة، بالنسبة إلى قرامشي كان عقائديا ماركسيا وكان يرى في المثقفين الذين يتعاملون مع السلطة وكان يسمّيهم "الكلاب"، وأن المثقف من حيث المبدأ يجب أن يكون ناقدا أو لا يكون والمثقف لا بد أن يخضع لصرامة النقد فهذا هو المفكر الذي يراقب الأحداث ثم يقف منها الموقف الذي يراه صوابا.

ولكن في الجانب الآخر كان مالك بن نبي يسميهم المتثاقفون الذين يستعملون وجه الثقافة وبريقها لمآرب شخصية، وفكرهم عادة يكون فكرا تبريريا في الدفاع لمن يلتزمون في الدفاع عنه مقابل المناصب والعظمة وهؤلاء هم الانتهازيون لأنهم سرعان ما يتغيرون ويبدلون مواقفهم. ونظرا لأن الظرف اليوم يقوم على النفعية البراغماتية فإنك تجد فيضا من المثقفين الذين يعملون لمصلحة أهدافهم الخاصة وهؤلاء هم المتثاقفون بامتياز.

أما المثقف الحقيقي فإنه يلتزم دوما بالحراك على قاعدة النجاح مطلوب منك والفشل محسوب عليك وهو الذي يحمّل المسؤولية لأصحابها ولا يبحث أبدا عن مبررات لا تقاضيهم، ولذلك نقول إن المسألة الثقافية اليوم يغلب عليها الإيهام والغموض لأن النفعية هي المعيار. ومن حيث الواقع التونسي يجب علينا أن نبحث عن المثقفين بالمعنى الحقيقي، هل لدينا مثقف نقدي حقيقي وشخصيا لا أرى مثقف ناقد حقيقي يخضع لمنطق الصرامة في التقييم، بل أرى أناسا يزعمون التثاقف ولكنهم يمارسون السياسة بروح أيديولوجية أو براغماتية وانتماءات عقائدية ولقد رأينا هذا جيدا في بعض الوزراء في تونس الذين تقلدوا الوزارة بعنوان الحيادية. فمثلا وزير العدل السابق الذي كان بالأمس محايدا هواليوم رئيس قائمة انتخابية لحزب النهضة. ونرى شخصا آخر هو رئيس قائمة لحزب حاكم في تونس ويرشح نفسه لمنصب رئيس الجمهورية على أساس أنه مستقل.

ولذا أقول المسألة الثقافية مازالت غامضة وأعتقد أن الثورة في تونس لم تقع إلا في نصفها السياسي والاجتماعي، أما النصف الثاني الثقافي فلم يقع بعد ولذلك فهي مبتورة ونصف ثورة ولذلك هي عادة ما تكون مقبرة للأحلام والتطلعات. وقد قال ابن خلدون "اعلم أن السيف والقلم كلاهما آلة يستعملها الأمير في أمره" وكمثال على ذلك عبدالله بن المقفع مع الأمير مروان الثالث، فابن المقفع مثقف خدم السلطان بينما الجاحظ هو مثقف خدم الثقافة ولم يخدم السلطان.

* كاتب وسياسي

كمال الرياحي:

حقيقي لأنه منشق

❏ على الرغم من أن غرامشي كتب الكثير وقال الكثير مازال العرب يرددون عبارته "المثقف العضوي" كبديهة، وسنفترض جدلا أنهم يفهمون العبارة في سياقها، إلا أن ما يعنينا فعلا هو راهنية المثقف. ما رأيته في تونس مثلا من تهافت "المثقفين" على التحزب في وقت من المفروض أن البلاد تحررت من نظام كلياني شمولي يؤكد لي أن المثقف التونسي يعاني من مرض متلازمة ستوكهولم أي أنه لا يستطيع أن يعيش إلا داخل واقع التثكين. والغريب أن هذه الظاهرة انطلقت بعد الأيام الأولى للثورة التونسية بظهور لجان حماية الثورة ومجالسها. وهو نفس الشيء الذي حدث في مصر فقد ظلّ المثقف ألعوبة الأنظمة السياسية حتى في أزمنة أزماتها وضعفها، ويعكس هذا الوضع حقيقة هوية المثقف العربي الهشة الذي لا يمكن أن يكون سيد قراره وسيد نفسه إلا ما ندر من المبدعين والمثقفين الذين ينظر إليهم كخارجين عن الصف.

فالمثقف ما إن ينادى ليتقلد منصبا حتى يركض راميا بمشروعه الإبداعي جانبا متنكرا لمبادئ لطالما دافع عنها ليخلق من حوله التوازنات الضرورية التي يحتاجها في منصبه السياسي الجديد. لقد فوّت الكثير من المثقفين والمبدعين التونسيين فرصة أن يكونوا أحرارا واختاروا كأسلافهم من العبيد في عهد الباي الذي حررهم أن يعودوا بالقوة إلى العبودية. المثقف في تونس منتم بالضرورة أيديولوجيا ومن ثمة فهو خاضع للانتماء سياسيا وغير قادر على نقد أيديولوجيته أو ممارستها ويكفي أن نذكّر ببعض المثقفين الذين أرادوا أن يكونوا أنفسهم وما تعرضوا إليه فها هو الشاعر كمال بوعجيلة يعنف في فرنسا من اليساريين لأنه انتقدهم وهو اليساري العريق وها هي ألفة يوسف تنسحب من حزب نداء تونس لتطالها شتائم واحتجاجات من زملائها من المثقفين في الحزب وغيرهما الكثير.

ليس هناك سلطة في العالم يمكن أن تتصالح مع المبدعين ولا أن تتناغم إلا بمنطق الهيمنة فالمبدع الحقيقي منشقّ دائما وهي لا يمكن أن تأتمنه حتى إذا ما أعلن انتماءه لها.

* كاتب روائي

* تخطيط: ساي سرحان

حافظ خليفة:

المثقف مهمش

❏ إن حال هوية مثقف اليوم هي وليدة سنوات التهميش التي عاشها النظام التعليمي والرقابة الثقافية إبّان العهد البائد ومن محاولات لتغيير قيم الشعب وأسس الهوية الثقافية للبلاد، فبن علي وعصابته وعيا أن خطر الثورات يكمن في مدى تأثير المثقف في الشارع.

وللأسف فإنّ هبوط وترهل المستوى الذي أصبح عليه المستوى الجامعي خلق لنا فئة من مثقفي رؤوس الأقلام الذين ليس لهم من همّ إلا الارتزاق والعيش تحت الظل، وكلنا نعلم أن أعظم الثورات التي قامت كانت وليدة نضال المثقفين في بناء مفهوم الحرية وشحذ همم الشعب ناهيك وأن العديد من المثقفين قد انصهروا في منظومة الحاكم فأضحوا عصا في يد الجلاد.

ولهذا لم يكن للمثقف دور في ثورة 14 جانفي الذي وجد نفسه وقد تجاوزته الأحداث فأمسى مرة أخرى في حالة تيه أمام هذا الانفجار السياسي الذي لم يستوعبه إلى حد الآن.. كما نراه ضعيفا واهنا أمام مد ثقافة الاستهلاك وأشباه الاشباه الذين أفرزتهم فترة فكر بن علي والذين يتصدرون الآن مصادح الإذاعات والقنوات الخاصة وما يقدمونه من رداءة وقلة ذوق وجهل ومسخ لكل القيم التي طبعت هويتنا التونسية العربية الإسلامية.

* مخرج مسرحي

كمال بوعجيلة:

عدو الانتهازيين

❏ "من عارض السلطان زهد في الدنيا" هذه مقولة قديمة من خلالها يمكن أن نصنف المثقف إلى صنفين.. صنف أول راغب في الدنيا ومباهجها لا مناص له من التمسح على عتبات السلطان "الحكام" والتودد لهم طمعا في مكاسب ومنافع شخصية. وعادة ما يكثر هذا الصنف في المجتمعات المحكومة بالدكتاتوريات كالمجتمعات العربية وهنا يوظف قلمه وكل إمكانياته لمدح هؤلاء الحكام وإبراز مناقبهم وفضائلهم.. وصنف ثان يلتزم بالدفاع عن القيم والمبادئ الإنسانية وقضايا الشعوب العادلة والانتماء والانحياز إلى هذه القضايا كتابة وفعلا وهذا حسب رأيي ما يعني به قرامشي المثقف العضوي وقد تحدث عنه سارتر حين تناول قضية الكتابة والالتزام. إن المثقف العضوي هو العنصر الفاعل داخل مجتمعه والذي يقف في وجه الساسة الانتهازيين ورجال الدين المحتالين وكل الوسطاء والسماسرة مهما كلفه ذلك، فهو المدافع عن قضايا شعبه بل قضايا شعوب الأرض ومعركة الحرية والمساواة والعدالة هي معركته المستمرة منذ قرون.

* كاتب

منصف المزغني:

المثقف العضوي لا يوجد إلا في خيال غرامشي

❏ المثقف العضوي هي تسمية مثالية يرنو إليها الانسان الذي جعل من التفكير والخيال والإبداع مهنة فهو لا يُحسن غيرها وهي عنده وجود وأسلوب حياة قوامه التأمل والتفكير. فلا يمكن أن نحمّل وزر هذه التسمية إلاّ للمثقف الحزبي المنتمي إلى تنظيم محدد في معالمه الأيديولوجية ومراجعه، وهذا الصنف لم يوجد إلا حلما في خيال أنطونيو غرامشي.

إن المثقف هو المنتمي إلى مجال الفكر والبحث، ومجاله التأمل في المجريات من حوله، وقول ما يحلو من جهة البحث والاستقصاء، بل يمكن القول إن مثل هذا المثقف نادر ندرة المثقف العضوي.

ولكم رأينا وسمعنا مثقفين موهوبين في التبرير لأعمال السياسي، كما أن السياسي سعى إلى شراء ذمة أكثر المثقفين بهدف الحصول على صكّ غفران وصمت مقابل صكّ مالي أو عطايا أو مسؤوليات ومناصب.

ليس دور المثقف في الواقع أن يقول ما يعجب السياسي الذي يشتغل على الواقع الحيّ اليوميّ المتحرك والمتقلب مما يستدعي تبريرا يوميا وخطا تحريريا يلتزم باستخدام الكذب، بل إن الكذب هو أساس في لسان السياسي، ولقد سبق للفرنسي جان بول سارتر أن قال في مسرحيته "الأيدي الوسخة" على لسان أحد أبطاله "لكي تشتغل بالسياسة لا بد أن تكون يداك وسختين".

أظنّ أنّ اختيار الثقافة والفن والفكر إجمالا يحتّم القيام بمسافة من السياسة خاصة في العالم الثالث (عشر) الذي يتميز لا بانقلاب رجل السياسة على زميلة رجل السياسة، ولكن على المثقف الذي لا بدّ للمجتمع المدني ومؤسساته أن تحفظ له حقوق حياة كريمة مقابل إنتاج أفكار وفنون، بصرف النظر عن وجهتها السياسية.

لقد احتل السياسي في تونس المشهد الإعلامي احتلالا كاملا، ونحن نحلم أن نعيش في تونس مرحلة استقرار قادمة، بعد الانتخابات الأخيرة، فقد سبق للمثقف والفنان أن عاشا رعباً في عهد الثورة ومحاولات ترويض، وباءت كلها بالفشل، وهذا الاحتلال السياسي يعكس اختلالا في المشهد، فلا بد أن يعود السياسي إلى مقرّه الحزبي ويشتغل على اليومي في حياة الناس، ويعمل على كسب الأنصار، أما المفكر أوالفنان فواجبه يملي أن يعود إلى مكتبته ومرسمه وأدوات التحليل والتأمل وإنتاج الأفكار الإبداعية الخلاقة.

ولا مناص للمثقف من أن ينتهي من الطمع في ما لا طمع فيه، وما لا جدوى منه إلا وهو العمل في الميدان الحزبي والسياسي الضيق لأن المثقف يتحرك في الحقيقة في مكان أكبر من السياسي.

والمثقف قد يتكامل مع السياسي في اللحظة التي يكون فيها الوطن متعرضا للخطر الخارجي، وما سوى هذه اللحظة، فإن التكامل بين السياسي والمثقف يستوجب أن يلزم كل واحد منهما حدوده.

* شاعر وكاتب

«الحقيقة» أفضل فيلم عن العمل الصحفي

كيت بلانشيت وروبرت ردفورد يستحقان الأوسكار بجدارة

أمير العمري

❑ في لحظة ما في الربع الأخير من فيلم "الحقيقة" عندما نشاهد روبرت ردفورد يقف متأملا في شرفة كبيرة تطل على شوارع المدينة التي تمتلئ بناطحات السحاب، ندرك أننا لم نخرج لمدة أكثر من 80 دقيقة خارج المكاتب والقاعات والمنازل التي تدور فيها أحداث هذا الفيلم الجديد المثير للاهتمام من جميع زواياه.

لكننا نتابع الأحداث التي تدور في الداخل دون أن نشعر للحظة واحدة بالتململ، بسبب نجاح مخرج هذا الفيلم في استخدام كل إمكانيات الأماكن، مع حركة الكاميرا التي تستغل كل زاوية وركن، كما يتلاعب بالمنظور أحيانا عندما يجعل شاشة التلفزيون حاضرة في الكثير من المشاهد سواء في الخلفية أو في المقدمة، أو يجعل الشخصيات تتحرك وتتحدث بينما يعرض التلفزيون تقارير تتقاطع مع الزمن: تقرير عن معتقل أبو غريب في العراق، الرئيس بوش الابن أثناء حملته الانتخابية الثانية، مقابلة مع بوش بعد فوزه في الانتخابات، مقابلات مع أناس عاديين في الشوارع بعد فضيحة التقرير الذي بثته قناة سي بي إس حول الرئيس بوش.. إلخ.

هذا فيلم من نوع الدراما التسجيلية عن أحداث حقيقية، وهو في الوقت نفسه، بورتريه لشخصية الصحفية "ماري"، منتجة البرامج السياسية المثيرة للجدل في قناة سي بي إس، وأشهرها برنامج "60 دقيقة"، والمأزق الذي قادها إليه طموحها للعثور على الحقيقة.

إننا نشاهدها في بداية الفيلم وهي تجلس أمام محام قصدته لكي يساعدها في مواجهة المأزق الذي وقعت فيه بعد بث الحلقة التي توجّه فيها أصابع الاتهام الى الرئيس جورج دبليو بوش، بالتمتع بمعاملة خاصة أثناء فترة تجنيده في أوائل السبعينات. ماري تسأل المحامي بعد أن تشرح له الأمر: هل تصدقني؟ يجيبها المحامي المحنك "ليس مهمّا أن أصدقك أنا.. المهم أن يصدّقوك هم". وقرب النهاية، بعد أن تخوض ماري معركتها ضد "المؤسسة" بكل قوة وصمود، حتى لو فقدت وظيفتها، رافضة الالتزام بما نصحها به المحامي بضرورة تجنب المواجهة مع أعضاء لجنة التحقيق التي شكلتها سي بي إس ومعظمهم من المحافظين، يصافحها المحامي بتقدير كبير لدفاعها الحار عن قضيتها أمام اللجنة، ثم يقول لها: إنني أصدقك!

هذه اللحظة هي ذروة هذا الفيلم الذي يعد الأول الذي يخرجه كاتب السيناريو الأميركي البارع جيمس فاندربيلت. وبين البداية التي تجعل المحامي متشككا في قدرة موكلته على النجاة من المأزق، إلى النهاية بعد أن أصبح موقنا بأنها ستربح القضية لكنها ستخسر الوظيفة، نتابع أحداث الفيلم الذي يناقش للمرة الأولى بكل هذا العمق ووضوح الرؤية والقوة موضوع العلاقة بين الصحفي والمؤسسة، ليس فقط جهة العمل بل المؤسسة السياسية المهيمنة بأفكارها بشكل عام، وسطوة جمهور الطبقة الوسطى الذي أقنعته "المؤسسة" السائدة بأهمية التمسك بالصدق والابتعاد عن التزييف و"الفبركة" بينما تظل الحقيقة غائبة، فكما تقول ماري أمام لجنة التحقيق: يصبح الحديث عن المصادر وعن التلاعب وعن الأفكار السياسية للصحفي وعن حياته الخاصة وكثير من التفاصيل الأخرى الصغيرة في مقدمة الاهتمام المعلن، بينما تختفي النقطة الأساسية التي كانت مثارة من الأساس والتي لم يعد أحد يتساءل بشأنها.

في 2004، كانت الصحفية ماري مابس (كيت بلانشيت) مسؤولة الإنتاج في محطة سي بي إس، قد أصبحت ملء السمع والبصر بعد أن نجحت في الكشف عن فضيحة معتقل أبو غريب في العراق والممارسات البشعة التي وقعت بحق المعتقلين العراقيين. وقد اتجهت بعد ذلك للبحث بمعاونة فريق متكامل في قسم الأخبار في سي بي إس، في السجل العسكري للرئيس بوش الابن، فحصلت على وثائق تثبت أنه استطاع التهرب من الخدمة في فيتنام نتيجة علاقات والده بدوائر السلطة، فألحق أولا بالحرس الوطني بولاية تكساس لكنه لم يخدم يوما واحدا في وحدته العسكرية، ثم تقدم بطلب لإعفائه فخرج مبكرا بعد 9 أشهر فقط!

الوثائق التي حصلت عليها ماري من ضابط سابق تم التحقق من صحتها عن طريق بعض خبراء الخطوط لمضاهاة التوقيعات المختلفة لعدد من الضباط الذين كانوا مسؤولين في تلك الفترة، لكن لم يتم تماما التحقق من مصدرها أي من الجهة التي حصل منها الضابط السابق على تلك الوثائق التي هي في الحقيقة صور وليست أصولا. لكن ما يحدث أن ماري تقرر المضي قدما في بث التحقيق ضمن برنامج "60 دقيقة"، ويتولى تقديمه دان راثر أشهر مذيعي القناة وأكبرهم وأكثرهم خبرة وتجربة وشهرة (يقوم بدوره في الفيلم روبرت ريدفورد).

وبعد بث البرنامج تقوم القيامة، وينبري البعض عبر شبكة الإنترنت، في التشكيك في صحة تلك الوثائق والادعاء بأنها كتبت على برنامج "مايكروسوفت وورد" وباستخدام أحرف لم يكن لها وجود في ذلك الوقت على أيّ من الآلات الكاتبة المتوفرة في أوائل السبعينات. هنا تصبح الكرة في ملعب المحطة التليفزيونية وماري وزملائها، فقد أصبح يتعين عليهم الآن إثبات صحة موقفهم، فينجحون في إثبات وجود تلك الأحرف التي تعود لبرنامج كتابة النصوص من الثلاثينات، ثم تنجح في إقناع المصدر الأصلي بأن يتحدث أمام الكاميرا مع دان راثر، لكنه يتعثر ويتناقض في إجاباته.

ترتبط ماري بعلاقة تشبه علاقة الابنة بأبيها مع دان راثر (ريدفورد)، فهو عندها بمثابة الأب البديل، فوالدها الحقيقي رجل فظ، لا يتورع عن إدانتها علانية في أجهزة الإعلام مصرحا بأنها تخفي أجندة نسائية راديكالية، وأنها كانت منذ انتخاب الرئيس بوش ضده، تسعى للتشهير به، أي أنها تفتقد الحياد الذي يجب أن يتحلى به الإعلاميون. يتحول الأمر إلى فضيحة كبرى تهز أميركا، تواجهها سي بي إس بتشكيل لجنة تحقيق (مستقلة) من شخصيات عامة، تستجوب أعضاء فريق البرنامج وعلى رأسهم دان وماري.

وينتهي الأمر بأن تقرر اللجنة عدم وجود دافع سياسي في حالة ماري لتشويه بوش، لكن سي بي إس تعفي ماري من وظيفتها، بعد أن تكون قد استغنت عن خدمات دان راثر الذي يعلن على الهواء وقوفه مع حرية التعبير ومع حق الصحفي في البحث عن الحقيقة.

الحقيقة والواجب

يستند الفيلم إلى كتاب "الحقيقة والواجب: الصحافة الرئيس وامتياز السلطة" الذي تروي فيه "ماري مابس" قصتها، والآن بعد عشر سنوات من صدور الكتاب يأتي الفيلم ليضيف حلقة جديدة إلى سلسلة الأفلام الأميركية الشهيرة التي تناولت العلاقة بين الصحافة والسلطة، وربما يكون أشهرها فيلم "كل رجال الرئيس" الذي يتناول دور الصحافة الأميركية في كشف فضيحة ووترغيت التي أدت إلى استقالة الرئيس نيكسون. وفيه يقوم روبرت ريدفورد بدور بوب وود وارد الصحفي في صحيفة "واشنطن بوست" الذي كان مع زميله كارل برنشتاين وراء التحقيقات الصحفية التي أزاحت الستار عن الحقيقة.

على العكس من "كل رجال الرئيس" الذي عرض عام 1976، وكان يحتفي بدور الصحافة الليبرالية الأميركية في البحث عن الحقيقة مهما كانت العواقب، يصور فيلم "الحقيقة" هزيمة الصحافة وكيف أصبحت مصداقية البرامج التلفزيونية الإخبارية على المحك بسبب عدم تحرّي الدقة والوقوع في الأخطاء والتقديرات المتسرعة، وخصوصا أن المصدر الرئيسي للوثائق التي اعتمدت عليها ماري وابس، قام بتغيير شهادته أكثر من مرة، مما أدى إلى فقدان الموضوع للمصداقية، لكن الفيلم يشير إلى أن ماري، التي نشاهد الأحداث في معظمها من وجهة نظرها، كانت مدفوعة أساسا بالرغبة في الوصول إلى الحقيقة، كما أن هناك ملابسات كثيرة ليست في حاجة إلى إثباتات، تشير إلى أن بوش الابن، تلقى معاملة خاصة أثناء فترة تجنيده الإجباري، كفلت له عدم الذهاب إلى فيتنام.

في أحد أهم مشاهد الفيلم، عندما تنتهي لجنة التحقيق المستقلة من استجواب "ماري"، ينهض أعضاء اللجنة، يرفعون أوراقهم، ويتأهبون للانصراف، لكن ماري تطلب منهم الانتظار متسائلة في تحد واضح: ألا ترغبون في توجيه أسئلة لي بخصوص قناعاتي السياسية؟ لقد وجّهتم أسئلة بهذا الخصوص إلى كل زملائي فلم لا تسألوني وأنا الآن أمامكم؟

يقول لها رئيس اللجنة ببساطة إنهم كانوا يحاولون التأكد أنها لم تمارس ضغوطا على مساعديها، وأنها لم تكن مدفوعة بخدمة فكر سياسي معين، فيقول لها أحد أعضاء اللجنة إنها فشلت في إثبات صحة الوثائق التي اعتمدت عليها، والتي من الواضح أنه تمّ تزويرها من قبل شخص معروف بعدائه لجورج بوش الابن.

هنا تنبري هي في رد رفيع مكتوب ببراعة شديدة مع أداء كيت بلانشيت التي لا شك أنه يترك تأثيرا كبيرا على المشاهدين، فتتساءل إن هذا الشخص المزعوم، لا بد أنه قد بحث ونقب ونظر في عشرات الوثائق والمخابرات والتقارير والمدونات الخاصة التي تتعلق بسجل جورج بوش القديم خلال خدمته العسكرية، وعاد سنوات بعيدة إلى الوراء، ولا شك أنه دقق في كل حرف وكلمة وكيف كانت مكتوبة وقتها، فهل يعقل أن رجلا يبذل كل هذا الجهد طيلة سنوات، يأتي بعد ذلك ليقوم بتزوير وثيقة على برنامج مايكروسوفت وورد؟!

ثلاثة عوامل

لا شك أن من أسباب نجاح الفيلم فنيّا العوامل الثلاثة الرئيسية التي تكفل نجاح أيّ فيلم أولا: السيناريو المحكم الذي لا يترك شيئا دون أن يتابعه، ولا يهمل أيّا من التفاصيل، يهتم بتجسيد ملامح الشخصيات وأولها بالطبع شخصية ماري: كأمّ وزوجة محبة لزوجها، وصحفية مجتهدة تتعامل بجدية مع عملها، كما يهتم بتصوير تلك العلاقة الخاصة بينها وبين دان، ويجعلها العلاقة البديلة للعلاقة المفقودة بوالدها.

وفي الوقت نفسه لا يخلق السيناريو أبطالا أو شهداء، كما لا يرغم المتفرج على تبنّي وجهة نظر محددة، بل يهتم أكثر بالكشف ببراعة من خلال نسج الأحداث، عن الآلية التي يعمل من خلالها النظام الأميركي: العلاقة بين أصحاب المصالح السياسية والقائمين على القنوات التلفزيونية مثلا، وكيف يتقرر مثلا تأجيل بث البرنامج إلى حين الانتهاء من الانتخابات (لكي لا تؤثر على الرأي العام بشأن بوش الابن الذي ينجح بالفعل للمرة الثانية)، كما يوازن الفيلم بين الطرفين: الصحافة أو بالأحرى ماري وفريقها الباحث عن الحقيقة من ناحية، وضحايا تلك الرغبة المحمومة في إنقاذ سمعة القناة بكل الوسائل ولو بالضغط على مصدر المعلومات وإرغامه على تكرار القول إنه كذب عليهم، إلى أن يوشك الرجل وهو مريض محتبس الأنفاس، على الانهيار.

وعندما تواجه زوجته ماري وفريقها ونائبة مدير القناة، تكشف لهم كم هم أنانيون لا يهتمون سوى بإنقاذ رقابهم.

العامل الثاني في نجاح الفيلم هو الإخراج الذي ينجح في تقديم صورة واقعية دقيقة لكل تفاصيل العمل داخل محطة كبرى من محطات التلفزيون، مع تحقيق قدر كبير من التوازن في الانتقال بين الشخصيات المتعددة من فريق العاملين، وتجسيد مواقفهم المختلفة، مع الاستخدام الموحي للضوء وحركة الكاميرا، فهو يستخدم مثلا الكاميرا الحرة المهتزة في مشهد من مشاهد الذروة في الفيلم عندما تختطف ماري سماعة الهاتف من يد زوجها لتحادث والدها وترجوه أن يتوقف عن الإساءة إليها في وسائل الإعلام، قبل أن تنهار في نوبة من البكاء.

> ربما يكون أداء كيت بلانشيت وروبرت ريدفورد هنا الأفضل على الإطلاق منذ بدء مسيرتهما في عالم السينما

العامل الثالث هو التمثيل. فلا شك أولا في براعة ودقة اختيار الممثلين، كما أن الممثلين جميعا ينجحون في التعايش مع الشخصيات التي يؤديها كل منهم، خاصة وأنها شخصيات حقيقية مازالت موجودة في الواقع، هنا يصبح مطلوبا من الممثل التعبير عن مغزى الشخصية في الدراما، عن قوّتها وضعفها، عن علاقتها بالموضوع وبغيرها من الشخصيات، من خلال أداء مقنع لا يجنح إلى المغالاة في التعبير عن المشاعر. وربما يكون أداء كيت بلانشيت وروبرت ريدفورد هنا الأفضل على الإطلاق منذ بدء مسيرتهما في عالم السينما.

يستند الفيلم إلى كتاب «الحقيقة والواجب: الصحافة الرئيس وامتياز السلطة»

تعفي المحطة التلفزيونية ماري من وظيفتها وتستغني عن خدمات دان راثر

ترتبط ماري بعلاقة تشبه علاقة الابنة بأبيها مع دان راثر (روبرت ريدفورد)

> عشر سنوات تمر على صدور كتاب «الحقيقة والواجب» ليأتي اليوم فيلم ريدفور وبلانشيت مضيفاً حلقة جديدة إلى سلسلة الأفلام الأميركية الشهيرة التي تناولت العلاقة ما بين السلطة والصحافة

جزر وايت صنداي أرخبيل ساحر في أستراليا

الكهوف تؤرخ لثقافة شعب نجارو والسكان الأصليين

السياحة من أجل المناظر الطبيعية الخلابة والهدوء والسكينة، تجدها في جزر وايت صنداي الأسترالية حيث يستمتع السائح برحلة متنوعة عبر الكاياك لاكتشاف المحمية الطبيعية الساحرة.

جزر تفتح الخيال على اللوحات الفنية الآسرة

❑ **إيرلي بيتش (أستراليا)** – تتمتع جزر وايت صنداي بشهرة عالمية بفضل مناظرها الطبيعية الساحرة، التي تأسر الألباب، حيث يمكن لعشاق التجول وركوب قوارب الكاياك اكتشاف المحمية الطبيعية "نجارو سي تريل"، والتعرف على أول مَن سكن هذه الجزر الأسترالية التي تظهر بكثرة على البطاقات السياحية، ومشاهدة الرسومات المنقوشة على الكهوف، والاستمتاع بأجواء رومانسية حالمة.

وعلى الرغم من أنه لا توجد أيّ حواجز أو لافتات أمام الكهف، الذي يضمّ رسومات على الصخور باللون الأحمر، إلا أنها تعتبر من الكنوز الثقافية القديمة، لأنها ترجع إلى شعب نجارو أو السكان الأصليين الذين استقروا في هذه الجزر قبل ألفي عام. وقد اضطر شعب نجارو إلى مغادرة جزر وايت صنداي قبل عدة قرون، ويمكن للسياح حاليا تتبع آثارهم عن طريق مسار جديد للتجول وسط هذه الطبيعة الساحرة. ولا بد أن تشتمل أيّ رحلة سياحية على طول الساحل الشرقي لأستراليا على زيارة جزر وايت صنداي، وهناك العديد من القوارب الشراعية التي توفر للسياح فرصة الانطلاق في جولة بحرية تمتد لعدة أيام لزيارة هذه الجزر. وتمثل إيرلي بيتش نقطة الانطلاق لمثل هذه الرحلات، والتي تسودها أجواء صاخبة. ومع ذلك لم يعد يسمع السياح عن أيّ معلومات حول السكان الأصليين لهذا الأرخبيل.

وتهدف محمية "نجارو سي تريل" إلى تغيير هذا الواقع، حيث أنها تعمل على إلقاء الضوء على حياة السكان الأصليين لهذه الجزر الساحرة.

وأوضح داميان هيد، مدير المحمية الطبيعية الواقعة في منطقة غريت بارير ريف، قائلا "يقودنا طريق التجول إلى قمة الجزيرة، ويمر عبر العديد من المواقع الأثرية والثقافية المهمة". ولا يعتبر هذا الطريق بمثابة مسار تجول لمسافات طويلة، ولكنه يضم مجموعة من الجولات بقوارب الكاياك ومسارات التجول الرائعة.

ويبدأ أقصر مسارات التجول، ولكنه أكثرها إثارة وجمالا، من خليج نارا إنليت، الذي يمتاز بأنه خليج محفور بعمق في جزيرة هوك آيلاند. وينطلق السياح خلال الأغصان الجافة من الشاطئ في طريق صعودهم حتى يصلوا إلى الكهف الذي يضمّ الرسومات الصخرية، وخلال الرحلة يقوم المرشد السياحي بشرح العادات اليومية وأسلوب حياة السكان الأصليين والذين كانوا يعتمدون على القوارب المصنوعة من لحاء الأشجار للانتقال من جزيرة إلى أخرى.

وقد استوطن شعب نجارو جزر وايت صنداي قبل 9 آلاف عام، وتعتبر هذه الجزر بمثابة قمم لسلاسل جبلية مغمورة في مياه المحيط. وفي البداية وصل شعب نجارو إلى هذه المنطقة بحثا عن الطعام، وعندما تعلموا تقنيات جديدة وارتفاع مستوى البحر مرة أخرى استقرّوا في هذه الجزر، وقاموا بتجميع النباتات المتسلقة وسرطانات المانغروف والقواقع، واستخدموا الشباك والخطاطيف المصنوعة من أصداف ظهور السلاحف في عمليات الصيد.

وقد قام المستعمرون بقتل العديد من المحاربين من شعب نجارو في خليج نارا إنليت، كما تم ترحيل الأفراد الناجين منهم إلى مراكز إيواء، واضطر الكثير منهم بعد ذلك إلى العمل كغوّاصين في مزارع اللؤلؤ في مضيق توريس، وكان ذلك نهاية الصراع الدموي بين السكان الأصليين لجزر وايت صنداي والمستعمرين الأوروبيين.

وهناك الكثير من السياح الذين ينزلون من القوارب الشراعية في الخليج المجاور ويتنزهون سيرا على الأقدام إلى نقطة المراقبة فوق "هيل إنليت"، لا يعرفون أنهم يتجولون في محمية نجارو سي تريل، وأغلب الذين يعرفون طريقهم جيداً هم عشاق ركوب قوارب الكاياك.

ويوفر التجول العديد من الفوائد للسياح؛ حيث يشعر المرء أثناء التجول أن هذه الجزيرة له بمفرده، ويشاهد السياح أيضاً عشاق ركوب الدراجات الجبلية في التاكسي المائي المتوجه إلى جزيرة ساوث موله. وتستغرق رحلة العبَّارة من ميناء شوت حوالي عشر دقائق، بعد ذلك يتم إنزال لوح النزول على الشاطئ، ويوجد أكبر جزء من محمية نجارو سي تريل على هذه الجزيرة، ويسمح فقط لعشاق الدراجات الهوائية بالتجول فيها.

ويمر أحد مسارات التجول عبر غابة استوائية حتى يصل إلى مجموعة من الصخور، التي تقع في منطقة لاموند هيل، الذي كان يقوم برعي أغنامه في مراعي ساوث موله حتى عام 1927، وبعد ذلك قام بمبادلة الجزيرة بمزرعة ألبان الخاصة بإرني باور، والذي قام بإنشاء منتجع سياحي على القرية.

> يشعر السائح أثناء التجول في محمية نجارو سي تريل أن الجزيرة له بمفرده، حيث يشاهد عشاق ركوب الدراجات الجبلية في التاكسي المائي المتوجه إلى جزيرة ساوث موله

■ للسياح آراء

فيينا لعشاق أوروبا

❑ **فيينا** – تعتبر فيينا وجهة عالمية تتمتع بجاذبية متميزة وساحرة، إذ أن أكثر من 80 بالمئة من زوارها هم من القادمين من خارج حدود النمسا.

واسم مدينة فيينا مشتق من اللاتينية ويعني النسيم العليل، وبحكمة القدماء، وإلى الآن تنعم فيينا بهوائها الجميل، فكل حديقة في فيينا هي رئة تجعل الهواء أكثر صفاء.

وتمتاز العاصمة النمساوية بأركانها السياحية والمباني التاريخية ومنها قصر الشونبرون بحدائقه الجميلة وقصور هوفبروج بأجنحتها الملكية، كقصر بليفيدير وقصر لاكسنبورغ وغيره من المعالم التاريخية. إضافة إلى الملاهي وأماكن التسوق وبرج الدانوب وحديقة حيوان الشونبرون والكاتدرائيات والعروض الفنية الحية في وسط المدينة. فكل هذا يميز السياحة في فيينا ويجعلها وجهة سياحية مناسبة للرحلات الفردية أو العائلية أو رحلات شهر العسل، إذ أن السفر إلى فيينا سيكون حتما ذكرى لا تنسى.

ويقال إن فيينا هي المدينة الأكثر اخضراراً في العالم، من خلال عشرات الحدائق التي تعتبر المكان المثالي للتنزه لعشاق اللون الأخضر، كما أنها مزارات مهمة أثناء السياحة في فيينا لما تحويه من طبيعة خلابة ساحرة فاللون الأخضر في النمسا له جمالية تفوق مثيله في بقية أرجاء أوروبا.

● **جاسر من دبي:** كل الأماكن ساحرة في فيينا التي تشتهر بقصورها ومعمارها البديع، فقصر شونبرون، الذي كان مقر الحاكم في الصيف سابقا، واحد من أشهر المباني التاريخية في أوروبا والرقم واحد في النمسا من حيث عدد الزوار، ة بالإضافة إلى العديد من المباني الأخرى كمبنى المستشار الاتحادي والمدرسة الأسبانية للفروسية والمكتبة الوطنية والتي تم تصميمها في أوائل عام 1700، وكل هذا يجعل السائح ينتشي بسحر المعمار الأوروبي.

● **محمد طالب من الرياض:** العاصمة الخضراء فيينا لا يمكن أن تزورها دون أن تزور حديقة الشونبرون فهي أقدم حديقة حيوانات في العالم، واليوم تعد من أكثر الحدائق المتطورة من حيث العناية بالحيوان والاهتمام بتاريخها من خلال إجراء الدراسات العلمية والأبحاث المستمرة. أما حديقة وملاهي براتر فهي مقصد سياحي شهير ومكان مناسب للحصول على المتعة والمرح والاسترخاء .

● **سيلفيا من فرنسا:** يختزل متحف التاريخ الطبيعي حضارة النمسا إذ يحتوي المتحف على مجموعات من القطع الأثرية تعود إلى 250 سنة ويضم حوالي 30 مليون قطعة. أما شلالات ميرا التي تبعد عن فيينا حوالي 77 كيلومترا فهي شلالات طويلة يبلغ ارتفاعها حوالي 600 متر.

■ أين تذهب

جربة جزيرة الاحتفال برأس السنة

❑ **جربة (تونس)** – اختار أكثر من 8400 سائح من عدة جنسيات المنطقة السياحية جربة جرجيس وجهة سياحية لهم لقضاء سهرة ليلة رأس السنة الميلادية سنة 2016.

وتشكل جربة مكانا سياحيا كبيرا وشعبيا، خصوصًا للسياح الفرنسيين والألمان والإيطاليين، حيث تشتهر الجزيرة بشواطئها الجميلة ومشاهد غروب الشمس المذهلة فيها، كما أنك تجد في جربة مكانًا شبه أخير لوجود اللغة البربرية في تونس، حيث يمكنك تعلم هذه اللغة أثناء زيارتك لها فهذه تجربة فريدة .

وتتميز جزيرة جربة برمالها البيضاء وأشجار الزيتون والنخيل، وانبساط أراضيها باستثناء بعض التلال المتناثرة في أرجائها، وكان القراصنة يستخدمونها في الماضي كملاذ آمن ولكنها أصبحت في العصر الحاضر جوهرة تاج السياحة ومقصد آلاف السياح بمنطقة حوض البحر المتوسط.

ولا تقتصر روعة جزيرة جربة على شواطئها الخلابة، بل تتميز بكساء نباتي يسود منطقة حوض المتوسط، ومبان ذات طابع معماري فريد وتاريخ متنوع، فتشعر وكأن الزمن يعود بك إلى الوراء عند رؤية هذه المناظر أثناء زيارتك لهذه الأماكن.

كما توجد بعض القلاع على طول شاطئ الجزيرة، والتي بناها الأتراك والأسبان في القرن السادس عشر، مما يجعلك تعيش أجواء حضارية قديمة.

ويتميز مناخ جربة باعتداله، كما تتميز أراضيها بالخصوبة والإنتاج الزراعي، وتعد أكبر مدنها "حومة سوق" وتعني السوق المركزي حيث يشتهر هذا السوق بالحرف اليدوية والملابس التقليدية والجواهر الفضية والذهبية وغيرها من الأعمال اليدوية التي يقوم بها الحرفيون في الجزيرة، ويعرف هذا السوق بأسعاره رخيصة الثمن والتي تكون في متناول يد السياح، حيث يمكنك اقتناء العديد من الهدايا لعائلتك وأصدقائك من هذا السوق.

ولجزيرة جربة نمط فريد من المعمار حيث تنتشر فيها المنازل بشكل عشوائي حول الريف ولا يوجد مركز حقيقي للمدينة.

جزيرة لتحقيق الأحلام

■ مواعيد سياحية

◄ الشارقة تعزز السياحة البحرية

■ الشارقة تواصل تعزيز مكانتها وجهة مثالية للسياحة البحرية في المنطقة، حيث استقبل ميناء خالد السفينة السياحية "إم إس أيلاند سكاي". وتحمل السفينة، وهي إحدى أرقى السفن السياحية الصغيرة في العالم، على متنها سياحاً قادمين من المملكة المتحدة، وتعتبر هذه الزيارة الثانية لها.

◄ روسيا توقف السفر إلى تركيا

■ اتحاد السياحة الروسي يوصي الشركات العاملة في قطاع السياحة في روسيا بوقف بيع تذاكر الرحلات السياحية إلى تركيا، وذلك بعد إسقاط المقاتلة الروسية من قبل تركيا في سوريا. ويأتي قرار اتحاد السياحة الروسي هذا بعدما قامت تركيا بإسقاط طائرة حربية روسية من طراز "سوخوي 24".

◄ بانكوك تستضيف مهرجان السياحة السنوي

■ تستضيف حديقة لومبيني في بانكوك فعاليات مهرجان السياحة السنوي في دورته الـ36 المزمع عقده في الفترة من 13 إلى 17 يناير 2016. وستقام على مدى الأيام الخمسة المخصصة للمهرجان عروض احتفالية في هذه الحديقة الخضراء البالغة مساحتها 58 هكتارا، والواقعة وسط ناطحات السحاب في قلب العاصمة التايلاندية.

◄ تقنية جديدة لسفر الصغار

■ ذكرت شركة طيران نيوزيلندا "إير نيوزيلاند" أنها بصدد تزويد صغار السن الذين يسافرون بمفردهم بسوار ذكي من شأنه نقل إشعارات للآباء بانتظام عن أماكن تواجدهم. ويتضمن السوار رقاقة مدمجة يتم مسحها ضوئيا خلال كل مرحلة رئيسية من الرحلة الجوية، حيث ترسل رسائل نصية إلى الآباء والأقارب.

◄ افتتاح فندق جليدي في السويد

■ من المقرر أن يفتتح "فندق أيس" الجليدي الواقع في "فيجوكاسغار" في منطقة الدائرة القطبية الشمالية للسويد على مدار العام، وذلك بعد أن تم كشف النقاب عن خطط لبناء هيكل جديد بالألواح الشمسية، بحيث يعمل 365 يوماً في السنة. أما في الوقت الراهن، فإن الفندق يستقبل السائحين في مواسم محددة.

سرعة أكثر وتكاليف أقل

اللاي فاي تزيح الواي فاي عن عرش الإنترنت

كل شيء يتغير من حولنا بفضل العقول البشرية المبتكرة التي تنتج لنا تكنولوجيا تباغتنا بجديدها كل يوم، فلو تخيّلنا أنفسنا في مكان لا تتوافر فيه شبكه أنترنت، وأردنا الاتصال بالشبكة، فكل ما علينا فعله هو تشغيل مصباح الغرفة فقط وبذلك نتصل بالأنترنت ونتصفح البريد الإلكتروني واليوتيوب ونحمل ملفاتنا بسرعة عجيبة بفضل تقنية الـ"لاي فاي".

❑ **تالين (أستونيا)** – بعد أن اعتاد العالم استخدام تقنية الواي فاي، تمكنت شركة "فيلميني" بأستونيا من تجربة تكنولوجيا الـ"لاي فاي" الجديدة، حيث تعطي هذه التقنية سرعات فائقة تعتمد على اتصالات الضوء المرئي وتمكّن المستخدمين من إرسال البيانات بسرعة تصل إلى 1 غيغابايت مما يسمح بتحميل فيلم عالي الجودة في بضع ثوان، وبسرعة تعادل 100 مرة سرعة الواي فاي.

وفي المشروع التجريبي الذي أجرته الشركة الأستونية، جرى اختبار تقنية لاي فاي، التي توصف بالثورية والتي تستخدم الضوء لإرسال المعلومات عبر الهواء،

> مصطلح الـ«لاي فاي» هو اختصار يعني العمل وفق الإضاءة أو الاعتمادية على الضوء والمعنى العملي لهذه التقنية هو نقل البيانات عن طريق الضوء

في مكاتب وبيئات صناعية بالعاصمة الأستونية تالين. وبفضل تقنيه لاي فاي فلن نحتاج إلى المزيد من الأسلاك والتوصيلات، كما أننا لن نحتاج إلى بناء أبراج ومحطات جديده، كل ما نحتاجه مصابيح مضيئة، لكن هذه المصابيح يجب أن تكون من نوع "ليد" بالتحديد والسبب في ذلك هو أن إضاءة ليد متقطعة في الأصل، وهذا التقطع سوف يفيدنا بإنشاء ما يسمى بـ"بانري كود" أي صفر أو واحد وهو الشكل الأصلي للبيانات والمستخدم في الكمبيوترات، وسوف يتم دمج رقاقة صغيرة داخل مصابيح ليد لبث واستلام البيانات، وبالتالي سنحتاج لاستبدال المصابيح الموجودة حاليا بمصابيح ليد ذات اللون الأبيض والتي تحمل رقاقات البث وسنستقبل البيانات بسرعة لا متناهية.

وأهم ما يميز تقنيه لاي فاي هو عدم اعتمادها على موجات الراديو مما يجنبنا مشكلة عدم وجود طيف ترددي شاغل وتخفيف الضغط على الترددات اللاسلكية.

وتتميز هذه التقنية بسرعة نقل بيانات عالية جدا تصل إلى 1 غيغابايت بالثانية على أقل تقدير، إضافة إلى أن لاي فاي أكثر أمانا لأن عمليه نقل البيانات تكون محصورة في المساحة التي يصلها الضوء وبالتالي فإنها ستفوّت الفرصة على المخترقين والمتجسسين للوصول إلى الكمبيوتر أو الهاتف والاستيلاء على البيانات، كما أنها لا تشوش على الشبكات اللاسلكية ولا تتداخل معها ولا تسبّب تلوثا إشعاعيا للبيئة وغير ضارة بصحه الإنسان، فهي عبارة عن ضوء مما يجعلها أكثر ملاءمة لكافة الظروف والأماكن في المستشفيات والطائرات والمصانع وحتى المنشآت الصناعية الحساسة، أما من ناحية التكاليف، فلن نحتاج إلى الأسلاك والتوصيلات والكابلات، كما لن نحتاج إلى بناء أبراج ومحطات جديدة، لأننا نمتلك البنية التحتية لهذه التقنية، وهي مصابيح ليد والكهرباء، أي يمكن اعتبار كل مصباح محطة تقوية قائمة بذاتها.

وقال المدير التنفيذي لشركة "فيلميني" ديباك سولانكي إنهم اعتمدوا على الضوء في نقل البيانات ومن المتوقع أن تنافس هذه التقنية شبكات واي فاي خلال السنوات القليلة القادمة، فإصدار ومضات الضوء من مصباح ليد بسرعات مرتفعة جدا يمكنه كتابة البيانات ونقلها بالشفرة الثنائية بالطريقة ذاتها التي تنقل بها "شفرة مورس"رسائل سرية.

ويقول سولانكي "نجري الآن عدة اختبارات لإمكانية استخدام تكنولوجيا الاتصال الضوئي المرئي في صناعات مختلفة"، مضيفا "لقد صمّمنا حلولا للإضاءة الذكية في بيئة صناعية يجري فيها نقل البيانات عبر الضوء.

نعمل الآن أيضا في مشروع لتشغيل شبكة لاي فاي للدخول إلى الإنترنت في مكاتب العمل".

ويقول الخبراء إن كل ما نحتاج إلى فعله هو تركيب رقاقة إلكترونية في كل جهاز إضاءة ليكون قادرا على تحقيق غرضين: الإضاءة ونقل البيانات لاسلكيا، ولن يكون لدينا في المستقبل 14 مليار مصباح ليد وحسب، بل سيكون لدينا 14 مليار جهاز لاي فاي تحقق لنا مستقبلًا أنظف وأكثر إشراقا، وصديقا للبيئة.

ولا تقتصر ميزات لاي فاي على تفوُّقها الهائل في السرعات على واي فاي، فهي أكثر أمانا لأنَّ الضوء لا يخترق الجدران، ولن يشوش ضوء الشمس أو أيّ مصدر إضاءة آخر على عملية نقل البيانات؛ حيث ستعتمد التقنية على رقائق تقوم بترشيح وفلترة لضمان عدم تأثر عملية نقل البيانات.

وقد اخترع تقنية لاي فاي أستاذ هندسة الاتصالات بجامعة أدنبرة البريطانية هارلد هاس سنة 2011 وقد اعتبر هذا الابتكار من أفضل الابتكارات التي تمّ اختراعها ذلك العام، وتعتبر التقنية المتضمنة لكل مصادر النور الكهربائي مثل مصابيح الشوارع والمصابيح الخاصة بالسيارات والكشافات التي تستخدمها في المنزل قادرة على توفير الأنترنت.

وكان الأستاذ هاس، قد ألقى حديثا بشأن هذه التقنية، وقد استقطب الفيديو الخاص به الكثير من المشاهدات.

وقد جُرِّبت هذه التقنية من قبل شركات الطيران، التي تريد استخدامها لتوفير اتصال أفضل في الرحلات، كما جُرّبت من قبل وكالات الاستخبارات التي تهتم في إمكانات تقنية لاي فاي على نقل البيانات لاسلكيا بطريقة آمنة.

ويقول الخبراء إن لاي فاي لن تحل محل واي فاي في العقود القليلة المقبلة، لكن مزيجا من التقنيتين قد يستخدم لبناء شبكات أكثر أمانا وكفاءة.

الهاكرز يعد استراتيجيات القرصنة للعام القادم

تعاني العديد من المجالات الإلكترونية والنظم المعلوماتية من اختراق القراصنة بشكل دائم، إذ أصبحوا مصدر قلق كبير لشركات صناعة السيارات والبنوك وقواعد البيانات، الأمر الذي طرح تحديا أمام شركات الأمن المعلوماتي إلى محاولة تحديد تقنيات القرصنة والاختراق في سنة 2016 وما بعدها.

❑ **كاليفورنيا** – قالت شركة إنتل سكيوريتي إن عام 2016 سيشهد نموا كبيرا في تنوع الأساليب التي يستخدمها القراصنة لشن الهجمات والتحايل على الأنظمة الأمنية وتحقيق أكبر مكاسب بأساليب مختلفة وفي مجالات متعددة.

وقدمت الشركة المتخصصة في الأمن الإلكتروني تقريرها الجديد للتهديدات الأمنية المتوقعة العام القادم، وأبرز التقرير نموا في حدة الهجمات التي تستهدف القطاع المالي وسرقة كميات ضخمة من الأموال من الأنظمة المصرفية، وتطوير تقنيات جديدة لاختراق أنظمة السيارات المتصلة بالإنترنت، والاستيلاء على رواتب الموظفين، وتزايد تهديدات برامج الفدية، وعمليات اختراق وتخزين وبيع البيانات المسروقة، كما استعرض التقرير مجموعة من التوقعات لمشهد الأمن الإلكتروني حتى عام 2020.

ومن توقعات الشركة للعام القادم أن تشمل هجمات القرصنة اختراق الأنظمة الحاسوبية للأجهزة الإلكترونية والميكانيكية، بالإضافة لاستهداف الآلات الافتراضية.

وعلى صعيد التقنيات القابلة للارتداء، كشفت التوقعات عن مواصلة القراصنة استهداف هذه التقنيات على الرغم من احتوائها على عدد محدود من المعلومات الشخصية، وذلك بهدف اختراق وتخريب الهواتف الذكية المتصلة بها.

وستواصل شركات أمن المعلومات حماية الواجهات الأكثر عرضة للهجمات المحتملة مثل نظم التشغيل وبرامج الشبكات والإنترنت اللاسلكي (الواي فاي)، وواجهات المستخدم، والذاكرة والملفات ونظم الحفظ والأجهزة الافتراضية وتطبيقات الويب. ويتوقع خبراء مختبرات مكافي التابعة لإنتل سكيوريتي الذين أعدوا التقرير أن يسعى القراصنة إلى استهداف المؤسسات من خلال الموظفين، وذلك عبر استهداف نظمهم المنزلية والتي هي أقل أمنا. وبدأت العديد من المؤسسات في إدراك التهديدات الأمنية على أنظمتها التشغيلية بشكل متزايد، وقامت بتعزيز قوة أنظمتها الأمنية واستخدام أحدث الحلول واستقطاب الموظفين من أصحاب الخبرة.

وسلط التقرير الضوء على أن باحثي أمن المعلومات يتابعون تطوير أساليب منع اختراق الأنظمة الذكية للسيارات، وستعمل مصانع السيارات مع شركات الأمن والحماية على تطوير المعايير لوضع حلول تقنية لحماية وحدات التحكم في الوصول للسيارة والمحرك وتشغيله وأنظمة الفتح عن بعد والفتح دون مفتاح ومشغلات "يو أس بي" وتطبيقات الاتصال بالسيارة عن بعد والدخول بواسطة الهاتف الذكي. أما عن التهديدات الأمنية الأخرى المتوقعة العام القادم، فتتركز أساسا في زيادة أعداد القراصنة المستغلين لبرامج الفدية لتحقيق مكاسب مادية واستهداف الخدمات السحابية عبر استغلال الثغرات في السياسات الأمنية الضعيفة لسرقة المعلومات التجارية السرية.

وكشف التقرير عن تطوير المهاجمين لاستراتيجيات هجومية جديدة ومتكاملة للاستيلاء على البيانات البنكية للعملاء، كالقيام بتغيير إعدادات إيداع راتب الضحية وإيداع الأموال في حساب آخر، حيث تتوقع شركة إنتل سكيوريتي أن تسهم هذه الهجمات المتكاملة على القطاع المالي في تكبيد الضحايا خسائر كبيرة وسرقة الملايين من الدولارات.

أما عن السنوات الأربع المتبقية وصولا إلى سنة 2020، فإنه من المتوقع أن يبحث القراصنة عن نقاط الضعف في الأجزاء الإلكترونية والميكانيكية لنظام الحاسوب وفي نظام التشغيل الثابت وذلك في ظل ازدياد حماية التطبيقات وأنظمة التشغيل للهجمات التقليدية، الأمر الذي سيسمح لهؤلاء القراصنة بتحقيق سيطرة أشمل تمكّنهم من الوصول إلى عدد أكبر من الموارد والاستيلاء على قدرات الإدارة والتحكم.

ويتوقع التقرير أن القراصنة سيحاولون تجنب اكتشافهم باستهداف واجهات جديدة، وتوظيف أساليب هجوم متطورة، والتهرب من التكنولوجيا الأمنية. وستشمل أساليب الهجوم استخدام البرمجيات بلا ملفات والتسلل المشفر وبرمجيات التهرب من آلية حماية التطبيقات.

وبالنسبة إلى التجسس الشبكي فتتوقع مختبرات مكافي أن تسمح سوق الشيفرات الخبيثة وخدمات القرصنة باستخدام برمجيات التجسس الشبكي التي توظف في الهجمات على القطاع العام والمؤسسات وفي جمع معلومات المالية والتلاعب في الأسواق لصالح القراصنة.

أما عن تحديات الخصوصية وفرصها، فسيستمر حجم وقيمة البيانات الرقمية الشخصية في الزيادة مما سيجذب قراصنة الإنترنت مؤديا بدوره إلى اعتماد لوائح جديدة لحفظ الخصوصية في جميع أنحاء العالم. في حين سيسعى الأفراد إلى طلب وتلقي تعويضات مقابل توزيع بياناتهم الخاصة، مما سيؤدي إلى إنشاء سوق خاصة بهذا المجال قد تغيّر طريقة إدارة الخصوصية الرقمية من قبل الأفراد والمؤسسات.

وبالنسبة إلى استجابة صناعة تطبيقات الحماية والأمن فستعمل صناعة الحلول الأمنية على تطوير أدوات أكثر فعالية لكشف وتصحيح الهجمات المتطورة. كما قد يتم تطوير تحليلات سلوكية للكشف عن أنشطة المستخدم غير الاعتيادية والتي قد تساعد في الكشف عن الحسابات الإلكترونية المعرضة للخطر. ومن المرجح أن تسهم عملية تبادل المعلومات حول التهديدات بتوفير حماية أسرع وأفضل للنظم، بينما قد يعمل أمن الحوسبة السحابية المتكاملة على تحسين الرؤية والتحكم. ويضمن الكشف والتصحيح المحوسب بحماية المؤسسات الحماية من الهجمات الأكثر شيوعا، مما سيوفر لمختصي أمن تكنولوجيا المعلومات مجالا للتركيز على الحوادث الأمنية الأكثر أهمية.

جديد التكنولوجيا

❑ متصفح الويب "فيفالدي"الجديد، الذي لا يزال في المرحلة التجريبية، يوفر للمستخدم العديد من الوظائف المفيدة مثل جمع علامات التبويب في مجموعات بكل سهولة عن طريق السحب والإفلات، من أجل الحصول على لمحة عامة أفضل للصفحات المفتوحة حسب الموضوعات. كما يتيح إمكانية إنشاء الملاحظات ولقطات الشاشة وحفظ المرفقات وعناوين الإنترنت أثناء تصفح موقع الويب.

❑ سامسونغ إلكترونيكس تعتزم إتاحة المزيد من براءات الاختراع الخاصة بها أمام الشركات الصغيرة في كوريا الجنوبية للاستفادة منها في تحقيق نمو مشترك لأعمال الطرفين. وتشمل براءات الاختراع التي تتيحها قطاعات متنوعة منها الأجهزة المحمولة والصوتيات والاتصالات وأشباه الموصلات. وكانت سامسونغ أعلنت في يونيو الماضي إتاحة 3 آلاف براءة اختراع للشركات المحلية مجانا، في حين تعتزم هذه المرة توفير 24 ألف براءة اختراع مجانا.

❑ موقع فيسبوك يطلق رسميا حزمته التطويرية لنظام "تي في أو إس" الذي يعمل به الجيل الرابع من جهاز "أبل تي في". وقال مهندس البرمجيات في فيسبوك كريس بان في تدوينة نشرها داخل مركز الموقع للمُطوّرين، إن الجيل الرابع من جهاز "أبل تي في" دعَم متجر تطبيقات أبل، ولهذا السبب يطلق فيسبوك الإصدار التجريبي من حزمته التطويرية لإتاحة الفرصة أمام المطوّرين لتعزيز التجربة الاجتماعية داخل تطبيقاتهم لهذا الجهاز.

❑ باحثون يطورون رقاقة جديدة في حجم ظفر إصبع قادرة على شحن الهواتف الذكية في أقل من 10 دقائق، أي بما يعادل وقت تحضير فنجان قهوة أو كوب شاي في الصباح الباكر. وأوضح الباحثون أن هذه الرقاقة الذكية يمكن دمجها في أغلب بطاريات الأجهزة الإلكترونية، ويأمل الباحثون بإدراجها في كل شيء بدءاً من الهواتف الذكية وصولا إلى السيارات الكهربائية.

❑ باحثون أميركيون يطورون روبوتا يتفاعل مع البشر بشكل غير مسبوق، إذ أنه أول آلة تعصي الأوامر البشرية. وعرض الباحثان في جامعة تافت الأميركية غوردن بريغز وماثياز شوتز فيديو للروبوت أثناء وقوفه على الطاولة، حيث طُلب منه أولاً الجلوس ثم الوقوف، قبل أن يطلب منه السير إلى الأمام، لكن الروبوت رفض الأمر بأدب معللاً ذلك بأنه لا يوجد سطح أمامه كي يسير عليه.

البيلاتيس رياضة بسيطة ترفع مستوى النشاط

حركات تجمع بين بعض تمارين اليوغا والفنون القتالية

يوصي أخصائيو اللياقة البدنية بالقيام ببعض التمارين البسيطة المقوية للظهر والبطن لمساعدتها على استرجاع نشاطها ومرونتها باعتبارها من أكثر العضلات التي تترجم حالة التوتر والإجهاد التي ترافق المرء طيلة يومه المفعم بالضغوط، كما أن حالات التوتر والإجهاد تتجلى في شكل آلام ودهون المتراكمة. وهذه التمارين يطلق عليها الخبراء اسم البيلاتيس وهي رياضة تمزج بين بعض حركات اليوغا والفنون القتالية التي لا تتطلّب جهدا مكثفا.

تمارين البيلاتيس يمكن الاستعانة فيها بالكرة أو بعض الأدوات الأخرى

□ **لندن** – تعمل رياضة البيلاتيس على تقوية عضلات البطن والظهر وتسريع عملية إذابة الدهون المكتنزة فيها. وأثبتت البحوث أن ممارستها بانتظام وإدراجها ضمن البرنامج اليومي، يزيد من مرونة الجسم ورشاقته. ولتحقيق نتائج إيجابية سريعة، يدعو الباحثون إلى ممارسة تمارين البيلاتيس لثلاث مرات في الأسبوع وبشكل متدرج وببطء ودقة.

ويرى مدربون أن البيلاتيس نظام تمارين رياضية يركز على التمدد وتقوية الجسم كله لتحسين التوازن وقوة العضلات والمرونة.

وقام جوزيف بيلاتيس، الألماني المولد، بوضع هذا النظام في بدايات القرن التاسع عشر، وهو يمزج بين عناصر من اليوغا والفنون القتالية.

وجدير بالذكر أن اعتماد البيلاتيس في البداية كان كوسيلة فعالة للتعافي من الإصابات. وبعد ذلك تزايدت شعبيته بشكل مطرد في جميع أنحاء العالم.

وتقوم آن ماري زولكاهاري بتدريس البيلاتيس منذ أكثر من 30 عاما وهي واحدة من مؤسسي منظمة تدريب مدربي البيلاتيس. وتقول آن ماري إن البيلاتيس يمكن أن يساعد في تحسين وضعية الجسد، وقوة العضلات، والقوة الداخلية وحركة المفاصل وكذلك تخفيف الضغط و التوتر.

ووجدت جملة من الدراسات أن هناك بعض الأدلة على أن هذه الرياضة يمكن أن تخفف الألم لدى الأشخاص الذين يعانون من آلام غير محددة في أسفل الظهر.

ورغم أن تمارين البيلاتيس الخفيفة ليست نشاطا فعالا لفقدان الوزن، إلا أن آن ماري تؤكد أنها يمكن أن تدعم أنظمة التخسيس وتعطي مظهراً أكثر تناسقا ورشاقة للجسم. وأضافت "إذا كنت تريد إنقاص وزنك فيجب عليك أن تجمع بين البيلاتيس واتباع نظام غذائي صحي وبعض تمارين الآيروبيك، مثل السباحة والمشي وركوب الدراجات.

يشار إلى أن النسق المعتدل لتمارين البيلاتيس، يجعل منها رياضة مناسبة لكل الأعمار، لا سيما كبار السن الذين يعتبرون من أكثر الفئات المعرّضة للإصابات. وأوضحت آن ماري، التي تدرب البيلاتيس في شمال غرب لندن، أن لديها عملاء تصل أعمارهم إلى الثمانين. وتابعت "مع البيلاتيس، يمكنك وضع برنامج من التمارين المصممة خصيصا لكل فرد. أميل إلى العمل على التوازن، ووضعية الجسم، والتنسيق والتنفس مع كبار السن. وأقدم تمارين أكثر لطفاً للعمل على نقاط الضعف وتحسين قدرتهم على التحرك".

> البيلاتيس تمارين رياضية لطيفة ذات تأثير منخفض ومن غير الشائع حدوث الإصابات فيها

وهذا يدفع إلى الاستنتاج بأن البيلاتيس مناسب للناس من جميع مستويات اللياقة البدنية. ويقول الأشخاص الذين يمارسون هذه الرياضة إنها وسيلة أكثر لطافة لرفع مستويات النشاط، لا سيما إذا كان التحرك لديك صعباً، أو إذا كنت تعاني من الأوجاع و الآلام أو أيّ إصابة ما.

وتقول آن ماري إن كثيرا من عملائها يمارسون البيلاتيس لأنهم لا يتمتعون باللياقة. وتضيف: يمكن تكييف هذه التمارين لرفع مستويات اللياقة البدنية لدى الأشخاص الأقل نشاطا، ويمكن أن تشكل تحدياً لإنسان ذي لياقة عالية. لكن يستحسن استشارة طبيبك العام أو اختصاصي الصحة قبل البدء بأيّ برنامج تمارين إذا كان لديك أيّ مخاوف صحية، مثل حالة صحية معينة أو إصابة ما.

ولأن البيلاتيس تمارين رياضية لطيفة ذات تأثير منخفض، فمن غير الشائع حدوث الإصابات فيها. ويشبّه الكثير من مدربي اللياقة البدنية البيلاتيس باليوغا والفنون القتالية، في بعض حركاتهما الخفيفة. فتركز كل من البيلاتيس واليوغا على تنمية القوة والتوازن والمرونة ووضعية الجسم وتحسين تقنية التنفس. بينما لليوغا جانب روحي أكثر من البيلاتيس بسبب تركيزها على الوحدة بين العقل والجسم.

وتستخدم البيلاتيس أيضا التنفس، ولكن تمارينها تركز أكثر بكثير على حركات دقيقة تستهدف أجزاء معينة من الجسم. وأفضل حصصها هي التي تضم مجموعات صغيرة من المتدربين حيث يمكن للمدرب وضع برامج تتناسب مع نقاط القوة والضعف لكل شخص.

وأثبتت التجربة أن هذه الرياضة قادرة على تطوير جميع أجزاء الجسم بشكل متكامل دون إهمال جزء عن الآخر، مع زيادة مدى حركة المفاصل. وتتوافق مع جميع المراحل، سواء أكان الشخص متمرسا أو مبتدئا في التدريبات، بحيث تركز على بناء القوة الأساسية وعلى التوافق السليم للجسم والعقل، بطريقة تناسب جميع الاحتياجات الفردية.

وتعمل تمارين البيلاتيس على زيادة طول العضلات وتمددها بشكل يعزز عضلات البطن والظهر والحوض التي تعد المحور الأساسي للحركة، مع ترك الرقبة والكتفين في حالة من الاسترخاء.

وكلما زادت ممارسة الأشخاص لتمارين البيلاتيس زاد شعورهم بالطاقة، حيث يساعد التنفس في تنشيط الدورة الدموية وتحفيز العمود الفقري والعضلات وزيادة الشعور الإيجابي للأشخاص أثناء ممارستهم هذه الرياضة.

ولممارسة هذه الرياضة يمكن استخدام قطع صغيرة من المعدات مثل أشرطة التمدد المطاطية وكرات الصالة الرياضية.

ويمكن أن تكون البيلاتيس المعتمدة على الأجهزة أكثر ملاءمة في بعض الظروف الصحية المعينة. ومن أهمّ تمارين البيلاتيس الاستلقاء على الأرض وتثبيت الأقدام واليدين، مع ثني الركبتين، ثم الطلوع بمستوى بسيط مع تشبيك اليدين إلى الأمام والمحافظة على استقامة الظهر. وبعد ذلك النزول ببطء وإعادة نفس التمرين.

وبعد التعود على النسق، تمكن إضافة القليل من الصعوبة على التمرين، مثل إضافة الأثقال ومسكها على مستوى الصدر. وعندما يصبح الأمر سهلا نضيف أثقالا أكثر وزنا.

ويعتمد تمرين آخر على الاستلقاء أرضا ووضع الذراعين فوق الصدر، مع ثني الركبتين ورفع الكتفين نحوهما، بالاعتماد على شفط عضلات البطن، في الأثناء. وبالتحكم في التنفس يتم الارتفاع والنزول إلى الأرض ببطء، مع عدم ملامستها، إلا بالظهر، مع الحرص على عدم إجهاده.

وبيّنت الدراسات والبحوث أن فعالية تمارين التمدد في الحد من آلام الظهر كفعالية تمارين اليوغا، كما أن ممارسة أيّ تمرين من تمارين التمدد سيكون مفيداً، لأنه يعمل على تحسين المرونة وتقليل وجع الظهر وأعراضه.

وتعد آلام الظهر من أكثر الآلام شيوعا، وهي تؤثر على 80 بالمئة من الأفراد في مرحلة معينة من حياتهم، فيما كشفت نتائج 13 بحثا أن الباراسيتامول غير فعّال لعلاج آلام أسفل الظهر، بل يؤثر على وظائف الجسم الأخرى كعمل الكبد.

وتشير دراسة إلى أن هناك 6 أنواع شائعة لآم الظهر كالشد العضلي الحاد، ومنها الإصابة الأكثر شيوعا لألم أسفل الظهر، ويحدث غالبا عند حمل الأشياء بطريقة غير صحيحة أو حتى من إصابة رياضية. وشدد الخبراء على أهمية الحفاظ على نسق متواصل من النشاط لمنطقة البطن لأنها منطقة ساكنة لا تتعرض للحركة إلا قليلا، مما يجعلها مهيأة لتراكم الدهون وظهور الكرش.

وأوضح الخبراء أن تراكم الدهون في منطقة البطن يتسبب في الإصابة بمضاعفات تسمى متلازمة البنائية والتي تساعد على تراكم الكوليتسرول في الدم وارتفاع ضغط الدم وكذلك أمراض القلب والشرايين.

وقد أظهرت تقارير الأسباب المؤدية لظهور الكرش، حيث أن كثرة شرب الماء خاصة أثناء الطعام تتسبب في سوء امتصاص الأطعمة وتراكم الدهون. ويتسبب استخدام حزام البطن في إضعاف عضلات البطن، وبالتالي تصاب بالترهل.

ولفت الأطباء إلى أن الحمل والولادة المتكررة يعتبران من العوامل الهامة التي تسبب ضعف عضلات البطن وترهلها وتكوين الكرش لدى النساء.

> هذه الرياضة يمكن أن تخفف الألم لدى الأشخاص الذين يعانون من آلام غير محددة في أسفل الظهر

ويعتبر كبار السن من أكثر الفئات التي يقل لديها النشاط لميلها للجلوس وقلة الحركة. وهو ما يؤدي لاحقا إلى زيادة نسبة الأمراض وهشاشة العظام وآلام المفاصل.

ويحث أخصائيو اللياقة كبار السن الذين تصل أعمارهم إلى 65 عاماً وما فوق، أن يكونوا نشيطين يومياً وأن يمارسوا بعض التمارين، بشكل منتظم، لتفادي الخمول والأمراض. ويدعون إلى قضاء 150 دقيقة على الأقل من النشاط الرياضي التنفسي متوسط الكثافة مثل ركوب الدراجات أو المشي السريع أسبوعياً، وأنشطة تقوية العضلات على مدار يومين أو أكثر أسبوعياً والتي تحرّك جميع مجموعات العضلات الرئيسية مثل الساقين والظهر والبطن والصدر والكتفين والذراعين. وعليهم قضاء 75 دقيقة من النشاط الرياضي التنفسي شديد الكثافة مثل الركض أو ممارسة كرة المضرب الفردية أسبوعياً والدمج المتساوي بين النشاط الرياضي التنفسي المتوسط والشديد الكثافة أسبوعياً (مثلاً الركض لمدة 30 دقيقة بالإضافة إلى 30 دقيقة من المشي السريع).

حمية دشتي تبقي معدلات حرق الدهون عالية

□ **القاهرة** – تحظى حمية دشتي بشعبية أكبر من بقية أنظمة التخسيس، لأنها تعدّ من الحميات التي تستجيب لرغبات الأشخاص الذين يرغبون في إنقاص أوزانهم دون الاضطرار إلى الاستغناء عن الأكل لمدة طويلة.

ويقول خبراء التغذية إنه، عند اتباع هذه الحمية، ينبغي أن لا يمتنع الفرد عن تناول الطعام لمدة تزيد عن 5 ساعات متواصلة. وذلك لإبقاء معدلات الحرق عالية ولإخفاء الشعور بالجوع ولتجنب الشراهة عند تناول الطعام.

ويسمح الأخصائيون في حال الشعور بالجوع في الفترة ما بين الوجبات بتناول وجبات خفيفة كالبيض أو الجبن الأبيض أو الخيار.

ولتحقيق نتائج ناجعة، يوصي الباحثون بتجنب تناول الأرز والخبز والبطاطس المقلية وذلك لتحفيز الجسم وحثه على حرق الدهون لإنتاج الطاقة ومن ثمة خسارة الوزن الزائد غير المرغوب فيه بسرعة.

ويستحسن أن يتم تناول النشويات من خلال الخضروات الغنية بها كالجرجير والسبانخ والكرفس والنعناع والخس وغيرها، على أن لا تزيد كمية النشويات عن 30 غراما يوميا.

وتعد حمية دشتي كأيّ حمية أخرى ينصح فيها بشرب الكثير من الماء بحد أدنى ثمانية أكواب من الماء يومياً، كما ينصح بممارسة أيّ رياضة أو نشاطات يومية ولو في صورة المشي لمدة 30 دقيقة.

وعلى عكس الأنظمة الغذائية القاسية، خلال فترة اتّباع دشتي، يسمح بتناول الجبن كامل الدسم بمعدل 80 إلى 100 غرام يومياً. وبالنسبة إلى الدهون يفضل استخدام زيت الكتان أو زيت الزيتون أو زيت الكافولا.

> الأخصائيون يسمحون في حال الشعور بالجوع ما بين الوجبات، بتناول وجبات خفيفة كالبيض أو الجبن الأبيض أو الخيار

ويوصي الخبراء بتناول الطعام ببطء ومضغه جيداً واستهلاك البروتينات على هيئة لحوم وأسماك وبيض بكميات معتدلة حتى الإحساس بالشبع.

وكشفوا أن حمية دشتي رغم أنها برنامج غذائي صحي يستطيع أن ينقص الفرد العديد من الكيلوغرامات باتباعه، إلا أنه خطير على المصابين بأمراض الكلى والأطفال أقل من 13 سنة وللحوامل والمرضعات.

وجدير بالذكر أن حمية دشتي هي النسخة العربية لحمية اتكنز التي ترتكز على البروتينات وتقلل من استهلاك النشويات. وأشارت دراسات أخرى إلى أن الأنظمة الغذائية التي تحتوي على نسبة عالية من البروتين (أكثر من 30 بالمئة) تؤثر على نسبة الأمونيوم في الجهاز التناسلي للمرأة مما يسبب صعوبة في الإنجاب.

ووجد أحد البحوث أن حميات البروتين تحسن من مستويات الكولسترول والغلسيريدات الثلاثية وأنها كانت أفضل من النظام الغذائي منخفض الدهون التقليدي في تحقيق فقدان للوزن في غضون ستة أشهر.

ويرى الباحثون أن النشويات مصدر طاقة مهم جداً للجسم لتأدية وظائفه بشكل صحيح، لا سيما أن الأطعمة الغنية بالنشويات تحتوي على الفيتامينات، المعادن والألياف الأساسية لصحة الجسم، لكن مع ذلك ينبغي التنبّه إلى أنّ الكمية المناسبة منها تتراوح ما بين 40 بالمئة و60 بالمئة من مجموع السعرات الحرارية المتناولة في اليوم. فمن أجل نظام يحتوي على 2000 سعرة حرارية في اليوم، يحتاج الشخص إلى 300 غرام من النشويات يومياً.

ويذكر أن دراسة سابقة أفادت أن زيادة استهلاك الدهون الحيوانية بواقع مرتين أو ثلاث لا يؤدي إلى زيادة مستويات بعض الدهون المشبعة المضرة بصحة القلب والأوعية الدموية، مشيرة إلى أن ضرر النشويات أكبر بكثير.

المرأة العربية: مكتسبات تتآكل بفعل تصاعد التشدد الديني

الأحداث الأخيرة التي عمّت العالم العربي أعطت الانطباع أنها قد تنتج تحسنا في وضع المرأة العربية، بالنظر لما تضمنته تفاعلات "الربيع العربي" من مضامين وشعارات تحرّرية وحقوقية، إلا أن الناظر المتمهل في وضع المرأة العربية الراهن يلحظ بيسر أنه شهد نكوصا وارتدادا مقارنة بوضعها في العقود السابقة. وهي مفارقة تستدعي الالتفات والقراءة لفهم المسافة بين ما يتحقق وما كان منتظرا.

ورغم ما يبدو عليه العالم العربي اليوم من تقدم وتطور في مختلف مناحي الحياة مقارنة بالعقود الماضية إلا أن هذا التقدم لم يشمل جميع مكونات المجتمعات العربية خاصة منها المرأة فبعد أن كانت في عدد من الأقاليم العربية تعيش مرحلة من الانفتاح والتحرر وحققت العديد من المكاسب إلا أنها أصبحت في السنوات الأخيرة وبسبب تداخل المعطى الديني بالسياسي والاجتماعي بدأت تتراجع من حيث ممارسة حقوقها وحضورها كعنصر فاعل في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وتعد فترة الستينات والسبعينات فترة ذهبية بالنسبة إلى النساء العربيات حيث انفتحت المجتمعات العربية على المجتمعات الغربية من خلال وسائل الإعلام والتعليم وحتى من خلال بعض ما خلفه الوجود الاستعماري من عادات ومظاهر اجتماعية وثقافية، إذ أن التلاقح الثقافي بين العرب والغرب وتأثر المنطقة العربية بعصر التنوير كانت له نتائج واضحة في الفكر الجماعي العربي حيث ظهرت رؤية جديدة للحياة ولأنماط التعايش والاختلاط لم يعهدها المواطن العربي، وانعكس إعجاب العرب بهذا النموذج الغربي المتقدم على حياتهم الاجتماعية، فأصبحت المرأة تتمتع بحضور أكثر في الفضاءات العامة وأتيحت لها فرص مشاركة الرجل في العمل والتعلم وتقاسمت معه عديد الأدوار رغم أن هذا الحضور كان نسبيا ومحتشما إلا أنه كان بارزا للعيان.

المرأة السعودية:
انتهاء زمن التوفيق التلقائي بين العادات واحترام المرأة

❑ **الرياض** – في المملكة العربية السعودية كانت المرأة في الخمسينات والستينات من القرن الماضي تعيش بصفتها جزءا من المجتمع ولم تكن توضع أمامها العقبات في العمل وسياقة السيارة، لأن المجتمع كان ينجح في التوفيق تلقائيا بين احترام التقاليد واحترام المرأة ودورها. ورغم أن الأفكار المطالبة بحقوق المرأة وبمساواتها بالرجل وبحقها في العمل وحرية التنقل وحقوقها في المشاركة في الحياة السياسية وتسيير الشأن العام لم تكن قائمة في تلك السنوات ولم تكن هناك أطراف مدنية أو نسوية تلح في المطالبة بها، فإن المرأة كانت تعيش في تصالح مع بيئتها وتتقبل عاداتها وتقاليدها التي تربت عليها والتي وفرت لها متطلبات العيش في رفاه.

ومع ترسخ دعائم الدولة في الستينات والسنوات التي تلتها ومع وضع القوانين المسيّرة للشأن العام بدأ تداخل الديني بالسياسي، وبدأ بذلك التضييق على حرية المرأة خاصة فيما يخص الزيّ واللباس الذي يجب على المرأة ارتداؤه في الفضاء العام.

فارتداء العباءة وغطاء الرأس لم يكن من الأشياء التي تشعر الفتاة السعودية من خلالها بالتضييق على حريتها، لأنها تربت على اللباس المحافظ في عائلات وبيئات اجتماعية محافظة تعتبر أن هذا الزي هو الأنسب وهو الأصل في الدين الإسلامي، ولم يكن هذا الموضوع يثار على أنه أحد معيقات تحرر المرأة لأنها تمتعت بالعديد من الحقوق مثل الحق في التعليم في مدارس خاصة بالفتيات وحقوقها في الرعاية الصحية والحقوق الإنجابية. لكن المشهد في المجتمع السعودي اليوم بات يجلب الأنظار خاصة فيما يتعلق بحضور المرأة في الفضاء العام حيث أصبحت تتلحف السواد، ليس بارتداء العباءة السعودية فقط بل تحول ذلك إلى انتشار اللباس الطائفي والنقاب بشكل لافت.

هذه المكاسب كانت تحظى بالقبول والاكتفاء وكانت المرأة السعودية، خاصة المحافظة، مقتنعة بمعقولية هذه المكاسب، لكن مع تقدّم السنوات وانفتاح المجتمع، والمرأة جزء منه، عبر التعليم وما أتاحته التكنولوجيات الحديثة ووسائل الإعلام أدركت السعوديات أن وضعهن ليس أفضل من نظيراتهن في الدول المتقدمة وحتى في الدول العربية المسلمة، وظهرت تبعا لذلك الجمعيات والمنظمات النسوية والمدنية الحقوقية التي تطالب بتمتيع السعوديات بحقوقهن وتحريرهن من الضغوط الاجتماعية التي تفرض عليهن الوصاية وتحرمهن حتى من العمل والسياقة وغيرها.

ما اكتسبته السعوديات من ثقافة ووعي جعل أغلبهن يدرك أن النزعة الدينية المتشدّدة التي ما فتئت تتغلغل وتنمو في المجتمع السعودي، والتي واكبت صعود منسوب التطرف الديني في بقية الدول العربية هي التي تقف وراء شدهن للوراء وإرجاعهن إلى مرحلة أن المرأة في السعودية هي "الدرّة المكنونة" التي يجب أن تستر في مظهرها المثير للفتنة وتبقى تحت الوصاية الذكورية سواء من الأب أو الأخ أو الزوج حتى يكون مسار حياتها من البيت إلى الزواج المبكر ومنه إلى القبر.

> الدعاة باتوا يتدخلون بشكل صارخ في الحد من حقوق المرأة في السعودية وما فتئت تصدر عن العديد منهم فتاوى تجحد على المرأة حقها في السياقة والسفر والعمل

ورغم أن عددا من المواطنات السعوديات يتّفق مع هذا الفكر بسبب التربية المتزمتة التي نشأت عليها النساء، إلا أن الجيل الشاب من نظيراتهن المتعلمات والمنفتحات على واقع المرأة في العالم اليوم تتجهن نحو الانعتاق من هذا التطرف الذي غزى أسرهن ومجتمعهن بسبب الدور المؤثر الذي يلعبه رجال الدين المتشددون والدعاة سواء عبر تدخلهن في مؤسسات الدولة وفي وضع القوانين المسيرة للشأن العام وكذلك عبر المؤسسات الدينية، وهو ما فتح أمامهم الفرص للتدخل حتى في تسيير الحياة الشخصية للنساء.

واليوم بات الدعاة يتدخلون بشكل صارخ في الحدّ من حقوق المرأة في المملكة وما فتئت تصدر عن العديد منهم فتاوى تجحد على المرأة حقها في السياقة والسفر والعمل، وحتى في زيّها في الفضاء العام بقراءات متطرفة للشريعة الإسلامية وهو ما جعل العديد من فتاواهم تقابل بالسخرية في فضاءات التواصل الاجتماعي وفي بعض وسائل الإعلام العربية ومنها الفتوى التي تقول بأن سياقة المرأة تؤثر على خصوبتها وصحتها الإنجابية.

عدم الاقتناع بالقرائن الدينية التي يطلقها هؤلاء الدعاة لتكريس دونية المرأة السعودية دفع الأخيرة للتمسك أكثر بحقوقها وللمطالبة بمساواتها بالرجل في العمل وفي المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية بفاعلية.

رغم تقدم المرأة السعودية نحو كسب بعض حقوقها السياسية إلا أنها مدعوة إلى مواجهة التشدد المعرقل لمسيرتها

ولئن أحرزت بعض التقدم بدخولها للانتخاب والترشح للمناصب السياسية إلا أن مسيرتها نحو تحقيق المكانة التي تليق بها في مجتمع محافظ يتذرع بالعادات والتقاليد وبتطبيق الشريعة الإسلامية من منظور متشدد ما تزال طويلة، رغم أن لها جانبا هاما من الحقوق المنصوص عليها دستوريا والتي ينقصها اكتساب الصيغة التنفيذية.

المرأة العراقية:
حقوق تضيع في زمن الغلبة الطائفية

❑ **بغداد** – حققت المرأة العراقية مكاسب هامة مقارنة ببقية النساء في الدول العربية في العقود الأخيرة من القرن الماضي، ورغم أنها لم تصل إلى وضعية مثالية من حيث اكتساب الحقوق وتحقيق المساواة مع الرجل، فإنها تمتعت بحرية نسبية في مجتمع ذكوري قبل دخولها إلى صفوف الدراسة في المعاهد والجامعات، وتمّ تبعا لذلك تشريكها في مختلف مجالات الاقتصاد وكذلك أتاح لها فرص ممارسة العمل السياسي حيث أنّ أول وزيرة عربية كانت عراقية الجنسية.

هذه الحقوق، التي ضمن الدستور العراقي جانبا هاما منها، خوّلت للعراقيات المساهمة في بناء دولة قوية كعنصر اجتماعي فاعل جنبا إلى جنب مع الرجل فتجدها في المدارس تلميذة ومعلمة كما تجدها في قطاع الصحة وبقية النشاطات الخدمية والمالية والصناعية في أدوار متعددة من العاملة إلى تسيير الشؤون المؤسسية وفي مواقع المسؤولية. كما دخلت عالم المهن الحرة كالمحاماة وعالم الأعمال كصاحبات المشاريع. هذا التواجد في مختلف مناحي الحياة أتاحته البيئة الاجتماعية التي قبلت بوجود المرأة في الفضاء العام.

وعند النظر إلى الحياة اليومية في تلك السنوات نلاحظ أن المرأة العراقية كانت تتحرك بحرية وباطمئنان في الشارع العراقي وكانت تدرس وتبلغ المستويات العليا من التعليم العالي كلما سمحت لها الظروف العائلية والمادية، وحتى مظهرها لم يكن يوحي بخشيتها من الشارع ولا من المحيطين بها، بل إن حركتها ومظهرها كانا منسجمين تلقائيا مع ما تربت عليه في أسرتها ومع محيطها الاجتماعي الذي تحترم عاداته وتقاليده، وكان موفقا بين انتمائها الديني أو المناطقي، وبين وعيها بأنها تنتمي لوطن جامع اسمه العراق.

لكن اليوم وفي القرن الحادي والعشرين وبعد غزو العراق ارتهن وضع المرأة بالوضع السياسي في البلاد وخاصة بالوضع الأمني الذي لم يشهد استقرارا يخوّل لها مواصلة مسيرتها نحو تحقيق نمائها ونماء دولتها.

وفي السنوات الأخيرة وبعد انهيار الدولة وصعود التيارات الدينية وبعد ازدهار مظاهر التطرف الديني والطائفية وحضور الإسلام السياسي في المشهد العام وما عقبه من ظهور للعصابات الاجرامية والإرهابية انقلبت أوضاع المرأة العراقية رأسا على عقب. وأصبحت تخشى الخروج للفضاء العام خوفا من الآخرين ومن العصابات وحتى من أفراد عائلتها بعد تغير المزاج الاجتماعي ونزوع العديد منهم نحو التشدد بما جعلهم يتنكرون لحقها في التحرك بحرية في بلدها.

ولم تتغير فقط معطيات الأمن والمجتمع في العراق بل تغيرت أيضا المعطيات الاقتصادية والسياسية وأصبحت المرأة تقاسم الرجال معاناتهم من الحرب ونتائجها الاقتصادية ومن مظاهر الفقر والتشرد والنزوح، وتقاسمهم أيضا المعاناة من الاضطرابات السياسية وأصبحت تقصى من إدارة الشأن السياسي في البلاد وتستبعد من المناصب البارزة في الدولة (سواء جراء النظرة الدونية للمرأة بشكل عام أو إقصاء لها من خلال انتمائها الطائفي) والدليل على ذلك غيابها عن تشكيلات الحكومات العراقية.

وانتكاسة أوضاع وحقوق العراقيات لم تقف عند هذا الحد بل إنهن رجعن إلى عهد الجاهلية وبصورة أكثر بشاعة حيث أصبحت العراقية تباع في الأسواق كالبضاعة، وهي ممارسات أقدم عليها داعش حين قام بالمتاجرة بالفتيات الإيزيديات. كما أصبحت العراقيات عموما، مسيحيات وسنيات وشيعيات وغير ذلك من المكونات، عرضة للخطف وللاستغلال من قبل الارهابيين وللتجنيد وللقتل وللترميل والتهجير وغيرها من الجرائم في ظل غياب مريع للدولة التي يفترض أن توفر لهنّ الحماية والحقوق.

> رغم ما يبدو عليه العالم العربي اليوم من تقدم وتطور في مختلف مناحي الحياة مقارنة بالعقود الماضية إلا أن هذا التقدم لم يشمل جميع مكونات المجتمعات العربية خاصة منها المرأة

المرأة المصرية:
فاعلة في الثورة خاسرة في الحقوق

❑ **القاهرة** – تقدم المرأة المصرية في الحصول على المزيد من الحقوق أو تراجعها ارتبط بالتغيرات في الوعي المجتمعي المتأثر بالأجواء السائدة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية. وشهدت المرأة المصرية تطورات عديدة في مجال كسب الحقوق لم تكن جلّها نحو الأفضل وتحقيق نصيب هام من المكاسب التي تخوّل لها لعب دورها كعنصر فاعل في مجتمعها.

ومنذ بداية الخمسينات حصلت المصريات على نصيب وافر من الحقوق التي انعكست على حضورها ومشاركتها في الفضاء العام مقارنة بالسنوات الأخيرة ما بعد ثورة 25 يناير 2011، ففي تلك السنوات تمتّعت المرأة بنسبة عالية من الحريّات أتاحها لها المجتمع المصري الذي تحرّر من عديد القيود الاجتماعية المحافظة، وآمن بأن المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع يجدر تمتيعه بحقوقه كما بقية فئات المجتمع في التعليم والعمل والتقدم في السلم الوظيفي، كما انخرطت في شتى المجالات الاقتصادية وعملت في القطاعين العام والخاص. لكن حضورها السياسي لم يكن متكافئا مع حضورها في بقية المجالات، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة المجتمع المصري التي ترى أن السياسة مجال يصعب على المرأة العمل فيه لما يتطلّبه من قوة في الشخصية ومستوى تعليمي وكفاءة عالية فكان تواجدها في المجال السياسي محتشما مقارنة ببقية القطاعات خاصة منها المجال الفني والثقافي.

وبالطبع كان هذا التحرر وليد ازدهار التعليم وتغيّر طرق وأساليب وأنماط التفكير في الأسر المصرية التي انفتحت على الثقافات الغربية وتأثرت بأنماط عيشها. ولكن هذا التحرر وهذه المكاسب لم تدم طويلا بعد ظهور التيارات الإسلامية المحافظة في مصر التي بدأت تسربُ أيديولوجياتها تدريجيا إلى المجتمع وتتخذ فيه مكانتها وبدأت الأحكام القيمية والأخلاقية تتصاعد معها شيئا فشيئا لتنقضّ أوّلا على المرأة المصرية بدءا بانتقاد النجمات المصريات في الفن ومظهرهن غير اللائق، وصولا إلى هيئة النساء في الشارع ولباسهن المتحرر، وهو ما وصفوه بالانحلال الأخلاقي وباهتزاز القيم والأخلاق لدى العائلات المصرية.

وبعد سنوات من نشاط الإسلاميين وعملهم على الانتشار والتغلغل في نسيج المجتمع المصري، بدأ يسود طرح جديد لقضايا حقوق المرأة في مصر. طرح لا يسعى ولا ينادي بدعمها أو بتمكينها، بل يهدف للحد من مكتسباتها. وانطلق الشدّ والجذب حول مكانتها رسميا وشعبيا.

وخلال حكم الإخوان في مصر، وجد الإسلاميون موطئ قدم لهم في المجتمع وأعطت دعواتهم وخطبهم المنتقدة للمرأة المصرية أكلها، فإذا بالحجاب ينتشر بشكل غير مسبوق بين مختلف فئات المجتمع وفي مختلف المناطق في مصر وكذلك أصبح العديد من المصريات يرتدين لباسا دينيا دخيلا على مجتمعهن مثل النقاب واللباس الأفغاني.

وفي السنتين الأخيرتين عاش المجتمع المصري على وقع صراع بين الاسلاميين والحداثيين أو المؤمنين بالديمقراطية، خلق نوعا من الانقسام داخل المجتمع فظهرت فئة من المتدينين والمتشددين (من السلفيين والإخوان خاصة) الذين يلعبون دور المنتقد والرافض لما عليه حال المجتمع المصري وخاصة لما عليه وضع المرأة المصرية ومظهرها ودورها في المجتمع وفي الفضاء العام.

هذا التشدد الديني لم ينته بانتهاء حكم الإخوان في يونيو 2013، بل تواصل عبر الفضائيات والمواقع الاجتماعية التي تجاهر بنقد النموذج المجتمعي المصري، وتصم كل مظاهره بالعار باعتبارها "خارجة عن الشريعة الإسلامية". وهو ما يقيم الدليل على أن طريق المرأة المصرية لتكريس حقوقها ومكاسبها ما يزال طويلا، وهو ما يثبت أيضا أن القضاء على الأفكار المتشددة لا ينتهي بابتعاد الإسلاميين عن السلطة، لأن تأثير التشدد على المجتمع وعلى الأجيال القادمة أكثر خطورة من أثره السياسي.

تزايد مظاهر الفصل بين الجنسين يعيد المرأة إلى عصر الجواري

تربية الذكور على كيفية احترام المرأة يعالج مشكلة التحرش

انتشـرت في مصر مؤخرا أماكن مختلفة تحرص على فصل الإناث عن الذكور مهما اختلفـت أعمارهم، فيما يمكـن اعتبارها ظاهرة جديدة تؤسس لمجتمع مواز يحمل شعار "للنساء فقط".

شيرين الديدامونى

شركة لسيارات الأجرة «وردية اللون» للنساء تقودها سيدة لمواجهة ظاهرة التحرش

□ **القاهرة** - وصف بعض المراقبين انتشـار ظاهـرة الفصـل بيـن الجنسـين بـ"الـردّة الحضارية" بما تمثله من انحراف عن مفهوم الدولة المدنية التـي يطالب بها المصريون، وتكريس جديد للدولة الدينية التي كانت أحد أهم أسباب ثورتهم على حكم جماعة الإخوان. والبعض الآخر فسـر ما يجري بأنه شكل من أشـكال المظاهر الاجتماعية، ولم يتحول بعد إلى ظاهرة، وأرجعوا سبب الانتشار إلى عجز الدولة عن توفير الحماية اللازمة للسـيدات، فاتجه البعـض للحل الأسـهل، وهو الفصل الإرادي لمن يريد.

للإنصاف فإن فكرة الفصل ليسـت جديدة تمامـا، لأن هناك مـدارس عديدة معروفة منذ عقـود بالفصل بيـن الطـلاب والطالبات في سـاعات الدراسـة فقط، وأخرى تضعهم في فصول منفصلـة، وربما بنايات منفصلة، كما توجـد مدارس للراهبات تكون إما أولادا فقط أو بنات فقط، أيضا هناك الفصل الإجباري في المدارس والكليات التابعة لمؤسسة الأزهر.

المثير أن هذه الظاهرة زحفت إلى الفضاء العـام، مثل ظهور شـركة لسـيارات الأجرة "ورديـة اللـون" تقودها سـيدة، وتخصيص عربـات في متـرو الأنفـاق للسـيدات فقط، بالإضافـة إلـى أماكن تحـدّد وقتا للنسـاء للاسـتمتاع بحمّامـات السـباحة وصـالات الألعـاب الرياضيـة واللياقـة البدنيـة، كما خصصت بعض المطاعم سـاعات أسـبوعية للنسـاء فقط، وانتشرت الشـواطئ النسائية ومحظـور على الرجـل الاقتـراب منها، كما بادرت بعض المقاهي برفع شـعار "للنسـاء فقط".

وقالـت نيفيـن مسـعد أسـتاذ العلـوم السياسـية بجامعـة القاهـرة لـ"العرب" إن الأصل في تلك المجتمعات أن المرأة شـريكة للرّجل في كل شـيء، والفصـل بهذه الطريقة ليس في صالحها، لأنه سيظهرها على الدوام في شكل الطرف الضعيف الذي يجب حمايته.

لكـن هـذا التوجـه ونموّه فـي المجتمع المصري له مخاطر أبرزها، كما قالت مسـعد، أنه يهدد أسـس الدولة المدنية التي يسـعى إليها المصريون ويكرسها دستور مصر لعام 2014، وأن تزايـد مظاهـر الفصـل وخروجه مـن الخاص إلى العـام من شـأنه أن يرجع بالمرأة في غضون الأعوام المقبلة إلى عصر الجواري والحريم إبّان الحكم العثماني.

وأكـدت أن هـذا الاتجاه بمثابة ترسـيخ لصـورة المـرأة، باعتبارهـا كائنـا مثيـرا للرغبات الجنسـية من الضـروري فصله عن الرجال من خلال وضعها خلف سـياج سميك إن تجاوزتـه تتهم بأنها دعوة منها للتحرّش بها.

صحيفة "الغارديان" البريطانية في تقرير لهـا تحت عنوان "نحتـاج إلى الفصل" دعت أيضا إلى التوسـع في الفصـل بين الرجال والنسـاء لمواجهة ظاهرة التحرش الجنسي التي تتزايد في الشارع المصري، وبالرغم من أنه سـيزيد الفجوة فـي الاتصال بين الذكور والإنـاث، لكنها دافعت عنه بأنه لا يعدّ فصلا تعسفيا مثلما يحدث في بعض البلدان.

الدكتـورة مهـا عبدالفتـاح أسـتاذ علم الاجتمـاع تختلف مع الصحيفـة البريطانية باعتبار أن الفصل بين الجنسين يعد تشويها لعلاقة الرجل بالمرأة وتدنّيا لمكانتها.

وأوضحـت أن الحل يكمن فـي الاجتهاد لتربيـة الذكـور علـى كيفية احتـرام المرأة وتعزيز وضعها الاعتباري في خانة المواطنة وليس الجنس.

وقالت مهـا لـ"العرب" إن وجـود الأولاد في حيـاة البنات من وجهـة نظرها لا بد أن يكـون منـذ الطفولة لكـي يتقبّـل كل منهما الآخـر في مراحل الحيـاة المختلفة، وهو ما لا توفره عملية الفصل، ما يوسع الفجوة بين الجنسـين وتكوين صور نمطية مغلوطة عن الطرف الآخر.

وتدعم أسـتاذة الاجتمـاع وجهة نظرها بدراسـات أثبتـت أن الجامعـات والمدارس التـي يوجد فيها فصل بيـن الأولاد والبنات تزداد فيها حالات التحـرش، لأن عالم المرأة مجهول بالنسـبة إلى الرجل، وهو ما يجعله يشـغل حيزا كبيرا من تفكيره وسـلوكياته، بينما الاختلاط بين الجنسـين يجعل العلاقة الإنسانية بينهما طبيعية.

لكن حمدي الشـرقاوي أسـتاذ الدراسات الإسـلامية لا يتفـق مـع فكـرة أن الفصـل الجنسـي ناتج من ثقافة مستوردة أو ذريعة للمدّ الديني المتطرّف، لأن المجتمع المصري محافظ بطبعه.

وأشـار الشـرقاوي فـي تصريحـات لـ"العرب" إلى أن هناك دراسـات كانت تنادي بعـدم الفصل، وأكدت أن الفصل يمنح الإناث فرصـاً أفضـل ويؤهلهن لحيـاة يؤدين فيها أدواراً متعددة ومتداخلة في شكل أمثل.

وفي السـياق ذاتـه قال الدكتـور محمد عبدالفضيل القوصي، وزير الأوقاف المصري الأسـبق، إن الفصـل بين الجنسـين لا يمثل تهديدا للدولة المدنية، وإنما هو أمر طبيعي في ظل مجتمع تعاني فيه المرأة المصرية من مخاطر كثيرة بالأماكن العامة.

وأوضـح القوصـي لـ"العـرب" أن هـذه الظاهـرة موجودة في كثير مـن دول العالم، فهنـاك دول غربيـة تخصص أماكـن معينة للسيدات في وسـائل المواصلات، وبالتالي لا ينبغي تسـييس القضية وإعطاؤها حجما أكبر من حجمها.

الفصـل بين الجنسـين طالبـت به أيضا بعض القيادات المسـيحية، حيث دعا البابا تواضـروس، بابـا الإسـكندرية وبطريـرك الكرازة المرقسـية، إلـى تطبيقه في مرحلتي الإعدادي والثانوي على أن يسمح بالاختلاط في المرحلتين الابتدائية والجامعية.

وأكـدت أمانـي قنديل رئيسـة الشـبكة العربيـة للمنظمـات الأهليـة لـ"العـرب" أن الفصـل لا يرتبـط بالتوجـه الدينـي أو المدنـي، لكنه يرتبط باعتبـارات اجتماعية، إذ أن السـيدات والفتيات في مصر يتعرّضن لانتهاكات مستمرة ومسكوت عنها، والسبب في ذلك تدنّي الأخلاق في العقود الأخيرة.

وهو مـا عكسـه ارتفاع نسـب التحرش والعنـف في المجتمـع، لذلك يمثـل الفصل وسيلة اجتماعية لحماية المرأة المصرية من المخاطـر والمضايقات التي تتعرض لها ولا يمثل تهديدا حقيقيـا للدولة المدنية، خاصة أنها تنتشـر فقط في المدن الكبرى كالقاهرة والجيـزة ولا توجـد في الريـف المصري أو المـدن الصغيـرة، لأن العـادات والتقاليـد تساهم في حماية المرأة بالأماكن العامة.

> الفصل بين الجنسين أمر طبيعي في ظل مجتمع تعاني فيه المرأة المصرية من مخاطر كثيرة بالأماكن العامة

الفراغ الوجودي

هيفاء بيطار

□ حين قرأت مذكرات مارسيل بروست التي تزيد عن 300 صفحة، أكثر ما يحضرني وأتذكره من مذكراته الرائعة أنه كان يبكي من الضجر! وكم أحسست بالدهشة والإعجاب من صراحته، وبالمواساة أيضا لأنني كنت أبكي من الضجر في أحيان كثيرة. فجاءت اعترافاته أشبه ببراءة ذمّة لي، كما لو أنه يطمئنني بطريقة ما أنني طبيعية. لكن أيّ ضجر هذا الذي يتحدث عنه مارسيل بروست، إنه ليس ضجرا بسيطا كمن يبحث عن تسلية أو نشاط اجتماعي، حفلة أو مباراة رياضية إلى ما هنالك، بل الضجر العميق، ضجر الروح التي تحس أن شيئا "حيويا" أساسيا ينقصها وتبحث عنه بإلحاح وتوق كي تكتمل وتصبح غنية، تُصبح روحا بمعنى الطاقة الإيجابية الحيوية التي تشكل الحياة الحقيقية، أستشهد بضجر مارسيل بروست الذي هو ضجر الروح لأن نسبة كبيرة من اليافعين والشبان والشابات طبعا ينحرفون ويسهل التلاعب بعقولهم لأنهم يعانون من مشكلة ضجر الروح والتي تُسمى في علم النفس: الفراغ الوجودي.

وللأسف لا يتمتع معظم الآباء بالثقافة والمعرفة الكافية للانتباه لهذه الظاهرة التي هي انعدام الأهداف في الحياة، فيتحول الزمن إلى مجرد تراكم أيام، إلى مجرد عداد -كعداد الساعة- وتعاقب الأيام يجب أن تكون له غاية ومتعة وهدف، وإلا لعاش الإنسان كالحيوان يمرر الزمن حتى الموت.

لقد لاحظت منذ سنوات -خاصة حين أعطيت دروسا في تشريح العين لطلاب معهد التمريض في اللاذقية ولمدة ثلاث سنوات- انعدام الهدف الحقيقي لهؤلاء الشبان والشابات، فكانوا محبطين لأن الدولة ليست مسؤولة عن تأمين وظيفة لهم، وكان معظمهم يعاني الفقر والإحباط، والأهم أن الواحد منهم لا يجد من يرشده في الحياة ويوجه خطاه ويساعده في اكتشاف كوامن نفسه ومواهبه وما يجب أن يكون، ولو سألت أيّ طالب بكالوريا في سوريا وغيرها: ماذا تريد أن تكون في المستقبل؟ لأجابك بآلية وللتو: حسب مجموعي أي حسب علاماتي! لكن أنت كإنسان لا تزال في مُقتبل العمر، ما طموحك؟ ماذا تريد أن تكون مهنتك، لأجاب أيضا: حسب مجموعي وعلاماتي في البكالوريا.

هذا الجواب على بساطته الظاهرية خطير جدا لأنه يعني تغريب الطالب عن نفسه وعدم قدرته على اكتشاف حقيقة ميوله وتحديد أهدافه في الحياة، إنه مصاب برهاب البكالوريا التي وحدها تحدد له مصيره، وصحيح أن هذه المشكلة قد حُلت جزئيا بوجود جامعات خاصة، لكن هذه الجامعات مُكلفة وليست على المستوى العلمي المطلوب.

كم من مواهب غافية عند الأطفال والشباب لا ينتبه إليها الأهل ولا المُدرسون، أعرف طالبة كانت صديقة ابنتي ترسم رسوما بديعة مذ كان عمرها ست سنوات، هي رسوم أذهلتني فاتصلت بأمها لأتعرّف بها وأهنئها بموهبة ابنتها الفذة، ففوجئت أن الأم تصرخ بابنتها وتعنّفها كلما ضبطتها ترسم وبأن المهم هو دروس المدرسة وعلامة 10 من 10. وللأسف فإن معظم الأهالي يفهمون النجاح في الحياة على أنه النجاح في المدرسة، ألتقي تلك الفتاة الموهوبة التي وُئدت موهبتها منذ طفولتها كيف تحولت إلى امرأة عادية وحين أذكّرها برسومها تبتسم بمرارة وشيء من سخرية كما لو أنها تقول لي: أما زلت تتذكرين رسومي؟!

الحل الوحيد لعلاج مشكلة الفراغ الوجودي هي أن يحقق الإنسان ذاته، أن يكون كما يُفترض به أن يكون، مهندسا، طبيبا، شاعرا، نجارا، ممثلا..

وقلة نادرة منا تتمكن من تحدي عقلية اجتماعية متسلطة لها قوانينها المُتكلسة وتفرض نفسها وميولها، كم من آباء أجبروا أولادهم على دراسة جامعية محددة بحجة أنهم أدرى بمصلحتهم، كم من ميول أدبية سحقت واضطر الطالب ليختار بكالوريا علمية بدل الأدبية لأن علاماته مرتفعة ولأن البكالوريا العلمية علامة الاجتهاد والنبوغ!

للأسف الأهل يفبركون أطفالهم ويعجنونهم كما يحبّون، دون أن يخطر ببالهم ماذا يحب هذا الابن؟ وما هي ميوله الحقيقية؟ وكيف يحقق ذاته؟ لأن عدم تحقيق الذات يعني التعاسة والاكتئاب مدى الحياة. هذا هو الضجر الوجودي أي عدم القدرة على تحقيق الذات.

وهنا من المهم أن أتطرق إلى فكرة بالغة الأهمية قرأتها عند كاتب أميركي هو "دون دليل" الذي قام ببحث هام وصعب لا مجال للغوص فيه الآن وهو أن هؤلاء الشبان الذين يُفجرون أنفسهم بعبوات ناسفة ويغتالون شبابهم راضين شاعرين أنهم يحققون أهدافا سامية وسيلاقون جزاء أعمالهم، هم أساسا شبان يعانون الضجر الوجودي، لأن هذا الفراغ العميق في أرواحهم -فهناك حواجز بينهم وبين ذاتهم، إذ أن كلا منهم لا يعرف أعماقه الحقيقية وميوله- يسهل ملؤه بأفكار شيطانية ومُضللة، ويسهل التلاعب بعقولهم والإيحاء لهم أنهم مهمّون ويقومون بعمل بطولي خارق سوف ينالون جزاءهم عليه عند رب العالمين. وتحضرني هنا رواية رائعة لكاتبة من الهند تحكي كيف كان الهندوس والسيخ يذبحون بعضهم في حروب أهلية وكل منهم يكاد يموت من الجوع، وحين سألت أحدهم: لماذا تقاتل وتقتل وتعرّض نفسك للقتل بدل الانشغال بتأمين طعام لك ولأسرتك؟ قال: حين أقاتل أحسّ نفسي إلها. وطبعا لا يقصد أنه إله لكن يحس بقيمته، يحسّ بوجوده وبأنه يحقق ذاته.

إذن نسبة كبيرة من الشبان الضالين والذين هم عن غير وعي عميق منهم يتحولون إلى أدوات بأيدي شياطين العالم الذين يستغلون الفراغ الوجودي الذي يعانون منه ويحوّلونهم إلى عبوات ناسفة، هؤلاء الشبان ضحايا، لأنهم تُركوا ليعيشوا كالعشب ينمو كيفما اتفق، لا وصاية حقيقية عليهم ولا عناية، ولا توجيه لتحقيق الذات.

في المدارس الراقية هنالك دوما مرشدون اجتماعيون يساعدون الطلاب المراهقين والأطفال لتفهّم ظروفهم ومشاكلهم ويساعدونهم لاكتشاف مواهبهم وقدراتهم وما ينبغي أن يكونوا عليه. فأين هؤلاء المرشدون في عالمنا العربي الذي تبلغ نسبة الأمية فيه أكثر من 70 بالمئة والذي يعاني من تزايد عمالة الأطفال والمراهقين وتركهم المدرسة. والذين لا يجدون حولهم سوى التقريع واللوم حيث يلعب معظم الأهل دور الشرطي في عملية التربية. لكن هل نملك سوى التمني. لأن هؤلاء الصغار والشبان هم المستقبل.

طبق اليوم

بيتزا الباذنجان

* **المقادير:**

عجينه البيتزا:
- 3 حبات من الطماطم المفرومة.
- حبة صغيرة من البصل المفروم فرما ناعما.
- ملعقة صغيرة من الثوم المهروس.
- ملعقة صغيرة من الشطة الناشفة.
- التوابل كالملح، الفلفل، القرفة، الماجي، الزعتر البري، الروزماري.
- زيت زيتون لتقليب الصلصة وطهيها.
- باذنجان مقطع مكعبات ومقلي.
- فلفل رومي، بصله، بندورة، فطر، زيتون أسود يتم تقطيعها كلها إلى شرائح لتزيين وجه البيتزا.
- جبن مبروش.

* **طريقة الإعداد:**

- في وعاء على النار يقلّب البصل بزيت الزيتون والملح، ويضاف الزعتر والروزماري مع التقليب.
- تضاف الشطة والطماطم ثم يضاف الفلفل الأسود والقرفة.
- يضاف الثوم ثم قليل من الماء، تترك الصلصة دقيقة على النار ثم ترفع.
- تفرد عجينة البيتزا وتوزّع الصلصة فوقها ثم الباذنجان ثم الفطر والزيتون الأسود ثم توزع شرائح الخضروات بشكل جميل، وتترك لترتاح قليلا.
- يتم إدخال البيتزا إلى الفرن إلى أن تنضج وقبل إخراجها من الفرن بقليل يرش الجبن وتدخل مرة ثانية حتى يذوب، ثم تقدم بيتزا الباذنجان ساخنة.

موضة

أزياء يغلفها التفاؤل والايجابية

□ اختارت المصممة اللبنانية المسـتقرّة فـي لندن ميـرا ميقاتـي فـي مجموعتها لربيـع وصيف 2016، رسـومات كارتونية لتزيّـن بهـا أزيـاء مجموعتهـا وتجعلها مرحة وإيجابية. يشار إلى أن ميرا ميقاتي ولتنفيـذ هـذه الرسـومات تعاونـت في هذا المجال مـع الرسـام الأميركي براين دونيللي المعروف باسم Kans، الذي يعمل في تصميم أزياء وألعاب الأطفال.

جاءت تصاميم ميقاتي مشرقة ومرحة بامتيـاز، تم اسـتلهامها مـن "رحلة بريّة عبر أميركا"، فزيّنت إطـلالات المجموعة، نباتـات الصبـار والأزهـار الربيعيـة والخطوط والمربعـات الملوّنة والعبارات المرحة والإيجابيـة. وأكد خبراء الموضة أن المصممـة نجحت في تحويل العناصر الطفوليـة إلى لمسـات تضفـي مسـحة مـن التميّـز علـى إطلالاتها.

عميد مدربي الدوري الإنكليزي يبحث عن إنجاز تاريخي

أرسين فينغر مسيرة طويلة وسجل متواضع

يعتبر المدرب الفرنسي أرسين فينغر من أكثر الفنيين الذين عمّروا طويلا في منافسات الدوري الإنكليزي، في تجربة تاريخية مازال يبحث فيها الأخير عن إنجاز يخلده التاريخ سواء على المستوى المحلي أو القاري.

هيثم فتح الله

لم يدر في خلد والد مدرب أرسنال أرسين فينغر أن ابنه سيترك شهادة الهندسة الكهربائية وماجستير العلوم الاقتصادية التي سعى من أجلها ويتجه إلى عالم التدريب الكروي بعد شغفه بحب كرة القدم ولاعبيها الذين كان يلتقيهم في مطعم والده وهو في باكورة شبابه.

بدأت مسيرة التدريب الاحترافية لفينغر عام 1994 مع فريق موناكو الفرنسي ليفوز معه بالدوري الفرنسي في أول موسم تدريبي له لينتقل بعدها في عام 1997 إلى نادي أرسنال كمدير فني للفريق منذ ذلك الحين ولغاية اليوم، إذ يحظى أرسين فينغر بدعم كامل من قبل إدارة نادي الفريق اللندني التي توفر له كل عام موارد مادية كبيرة لدعم التشكيلة وتمنحه الثقة لقيادة الفريق الكروي بالرغم من قلة الإنجازات التي حققها قياسا للفترة الطويلة التي قضاها مع النادي اللندني.

فهو اليوم يقضي عامه العشرين كمدرب للفريق وإذا ما قورن هذا التاريخ مع تاريخ غريمه أليكس فيرجيسون مدرب المان يونايتد السابق سنجد أن إنجازات فينغر لا ترتقي إلى نسبة العشرة بالمئة من إنجازات السير فيرجيسون لنفس الفترة التدريبية، وإذا أوجزنا إنجازات فينغر خلال أعوام تدريبه لأرسنال سنجد أنه أحرز بطولة الدوري ثلاث مرات في الأعوام 1998، 2002، 2004 كما أحرز كأس الاتحاد مرة واحدة في العام 2001 وكأس الرابطة في العام 2007، كما أن أفضل إنجاز يسجله التاريخ لفينغر هو قضاؤه لموسم 2004 فائزا بالدوري دون أن يتكبد أيّ خسارة بل استمر بعدها لتسع وأربعين مباراة دون خسارة وهذا إنجاز قلما نشاهده في عالم كرة القدم.

نجوم بارزون

بالرغم من أن فينغر بدأ مسيرته مع أرسنال باستقدام العديد من اللاعبين الأجانب والنجوم البارزين، لتدعيم تشكيلة الفريق إضافة إلى إدخال تكتيكات جديدة على الأداء، فإنه لم يستطع قطف ثمار جهوده كما كان يحلم، فبعد عشرة أعوام قضاها مديرا فنيا لأرسنال استطاع عام 2006 تأهيل فريق الأرسنال لخوض المباراة النهائية لبطولة أندية أبطال أوروبا أمام برشلونة الأسباني وتقدم أرسنال في حينها بهدف إلى حدود الدقيقة السادسة والسبعين ليخسر الفريق البطولة في آخر ربع ساعة بهدفين مقابل هدف واحد لتضيع أحلام فينغر في تحقيق أهم بطولة كروية لأندية أوروبا وهي المرة الوحيدة خلال العشرين سنة الماضية التي استطاع فيها النادي اللندني الوصول فيها إلى المباراة النهائية.

أما ما يحسب لفينغر كتاريخ إيجابي آخر مع الفريق أنه وخلال فترة تدريبه الطويلة جعل أرسنال يحتل المراكز الأربعة الأولى في الدوري الإنكليزي، فقد جاء وصيفا لبطل الدوري خمس مرات والبقية إما ثالثا أو رابعا، وهذا ما جعله يشارك في البطولات الأوروبية بشكل مستمر طيلة العشرين سنة الماضية مما حدا بإدارة النادي إلى الاقتناع بما يفعله فينغر مع فريق أرسنال طوال هذه المدة. فحسابات الربح والخسارة بعالم كرة القدم تجعل من أداء الفريق بهذه الطريقة مكسبا ماديا كبيرا مادام النادي مستمرا ضمن الفرق الأربعة الكبيرة في الدوري الإنكليزي وبطولات أوروبا.

اكتشاف المواهب

يعتمد أسلوب أرسين فينغر التدريبي على اللاعبين الجاهزين فنيا وبدنيا وليس له القدرة على تطوير قابلية اللاعبين الجدد من الشباب أو اكتشاف المواهب التي تحتاج إلى العمل الطويل لتحسين مستوى قدراتها فلم يقدم طيلة مسيرته التدريبية أيّ عنصر موهوب أو لاعب واعد يمكن أن يكون نجما للمستقبل بل يلجأ دائما لتطعيم تشكيلة الفريق بعدد من اللاعبين الدوليين وبالأخص اللاعبين الفرنسيين الذين على ما يبدو أن هناك لغة تفاهم مشتركة معهم كونهم من أبناء جلدته. فتشكيلته تضم دائما خمسة أو ستة لاعبين من نجوم فرنسا الدوليين، ولا ننسى نجمه الكبير الفرنسي تيري هنري الذي لعب دورا كبيرا في إحراز أرسنال لبطولة الدوري لموسم 2004 واليوم لديه في التشكيلة ستة لاعبين فرنسيين هم (ماثيو، كوتشليني، جيرو، فلاميني، كوكلين، يايا سالغوني)

> السباق إلى نهاية الدوري الإنكليزي مازال طويلا وأمام أرسنال بتشكيلته الحالية فرصة كبيرة لتحقيق إنجاز تاريخي بإحراز بطولة الدوري والتتويج باللقب بعد غياب دام اثني عشر عاما

مقابل ستة لاعبين إنكليز والبقية من جنسيات مختلفة أبرزهم الأسباني سانشيز والألماني مسعود أوزيل وأغلب هؤلاء اللاعبين يمثلون منتخبات بلادهم في المحافل الدولية.

وبالرغم من امتلاك فينغر لخط هجوم مكتمل من أمثال والكوت وجيرو وتشامبرلين وسانشيز وكامبل وويلباك إلا أن الأداء الهجومي للفريق غالبا ما يكون متذبذبا، ففي بعض الأحيان نراه خطا هجوميا كاسحا كما فعل في مباراته مع مانشستر يونايتد عندما فاز عليه بثلاثة أهداف في حين خسر مباراته الأخيرة بالدوري أمام ويست برومتش بهدفين مقابل هدف واحد وهي الخسارة الأولى أمام ويست برومتش خلال تسع مباريات سابقة، إذ لم يؤد فريق أرسنال المستوى المطلوب منه وأضاع العديد من الفرص بما فيها ضربة الجزاء التي كان من الممكن أن يحصد منها الفريق نقطة واحدة على الأقل بدل فقدانه النقاط الثلاث، حيث لم يظهر كفريق ينافس على إحراز البطولة رغم مشاركته المان ستي في الصدارة، فتراجع إلى المركز الرابع في سلم الترتيب عند الدور الثالث عشر. وهذا العيب مستمر مع الأرسنال بقيادة فينغر فإما تكون بدايته بالدوري قوية جدا ويتسيد الترتيب العام لفترة ثم تبدأ الاخفاقات ليترك صدارة الدوري للفرق المنافسة أو يبدأ ضعيفا ومن ثمة يشد الهمة لاحقا ليعتلي أحد المراكز الأربعة المهمة ولكن بعد فوات الأوان وهذا حصل أكثر من مرة مع أرسنال في أكثر من موسم.

رجل عصبي

أرسين فينغر بطبيعته رجل تتملّكه العصبية وهو على حدود المستطيل الأخضر ولا تظهر عصبيّته بشكل علني بل تنعكس على محياه وعلى طريقة إدارته للمباراة وتبديلاته للاعبين والتي غالبا ما تكون غير مجدية وكارثية. ففي بعض الأحيان تؤدي تغييراته في تشكيلة الفريق إلى انقلاب النتيجة ضده أو خسارته أمام فرق المستوى المتوسط للدوري الإنكليزي وهذا ما يجعل من الفريق لغزا محيرا يفوز ويتألق في مباراة ثم يعقبها بمباراة هزيلة لا ترتقي إلى نصف ما قدمه في المباراة التي سبقتها كما حصل معه في بطولة أندية أوروبا لهذا الموسم عندما فاز على بايرن ميونيخ بهدفين بعد أداء رائع ونموذجي ثم عاد بعد ذلك ليظهر بمستوى هزيل لا يليق بفريق يلعب في بطولة أندية أوروبا ليخسر أمام نفس الفريق بخمسة أهداف وليضعف آماله في الترشح للدور المقبل من البطولة.

بالرغم من فوزه بالمباراة الأخيرة أمام دينامو زغرب الكرواتي بثلاثة أهداف إلا أن موقفه مازال صعبا كونه سيلاقي في آخر مباريات المجموعة فريق أولمبياكوس اليوناني وعلى أرض الأخير ويحتاج إلى الفوز وبفارق هدفين لينتقل إلى الدور التالي وهذا أمر ليس بالهين، وما يؤكد ذلك تصريح فينغر الأخير عندما قال "سنأخذ انتقالنا إلى بطولة الدوري الأوروبي على محمل الجد" وكأنه قد سلّم بأن عدم ترشحه للدور المقبل للبطولة القارية قد حسم في غير صالحه.

إن السباق إلى نهاية الدوري الإنكليزي مازال طويلا وأمام أرسنال بتشكيلته الحالية فرصة كبيرة لتحقيق إنجاز تاريخي بإحراز بطولة الدوري والتتويج باللقب بعد غياب دام اثني عشر عاما على آخر إنجاز مماثل بالرغم من معاناة الفريق جراء الإصابات التي قد تجهز على أحلام أرسين فينغر وأرسنال معا إذا ما توالت على الفريق لعنة الإصابات فاليوم لديه رامسي ووالكوت وتشامبرلين وويلباك وجميعهم تعرضوا إلى إصابات وهم لا زالوا في الثلث الأول من الدوري وأمامهم الكثير من الوقت للعودة إلى التشكيلة الأساسية التي تضم العديد من الوجوه القادرة على تعويض غياب النجوم المصابة بل من الممكن أن تكون هي المعين الحقيقي لأرسين فينغر لتحقيق مبتغاه والفوز ببطولة الدوري وإدخال البهجة والفرح على أنصار وجماهير النادي المتعطشة لمشاهدة كأس بطولة الدوري في خزائن النادي.

مضمار بني ياس ينهي منافسات قديمة ويكشف طموحات جديدة

موسم 2016 ينطلق مع نهاية سباق أبوظبي في فورمولا 1

يسدل الستار اليوم الأحد 29 نوفمبر على الموسم الحالي من سباقات سيارات فورمولا 1 عبر سباق جائزة أبو ظبي الكبرى، ومع معرفة هوية البطل بالفعل فإن السائقين بدأوا يتطلعون إلى بداية موسم 2016.

مضمار ياس مارينا أبوظبي ينهي سباقات فورمولا 1

❑ **أبوظبي** – ربما لا جديد سيمنحه السباق الأخير اليوم من سباقات سيارات فورمولا 1 عبر سباق جائزة أبو ظبي الكبرى، حيث حافظ مرسيدس على لقب فئة الفرق (الصانعين) وفاز البريطاني لويس هاميلتون بلقب فئة السائقين للمرة الثانية على التوالي والثالثة في مسيرته، قبل ثلاثة سباقات من نهاية الموسم، كما حصل زميله الألماني نيكو روزبرغ على المركز الثاني في الترتيب العام لفئة السائقين في بطولة العالم.

ومع ذلك فالسائق الألماني روزبرغ يتطلع للفوز بثالث سباق على التوالي والمحافظة على انطلاقته القوية، أملا في امتداد نجاحاته إلى بداية الموسم المقبل، من خلال مضمار ياس مارينا.

وقال روزبرغ "الصراع على اللقب المقبل بدأ بالفعل، سنجرّب بعض الأمور من أجل العام المقبل، لقد سارت الأمور بشكل جيد حقا بالنسبة إليّ وأريد أن أواصل ذلك".

وأضاف "لقد ظهرت في آخر سباقين بشكل رائع في المكسيك والبرازيل، لذا فإنني أدخل السباق الأخير بروح معنوية عالية".

وأشار "بالتأكيد ستكون المنافسة شرسة مع لويس كما جرت العادة، ولقد شاهد الجميع المنافسة القوية من جانب فيراري أيضا في ساو باولو، لذا لن يكون الأمر يسيرا، أنا مستعد للمعركة وأتمنى أن نقدم عرضا رائعا للجماهير في نهاية العام".

وأحرز هاميلتون لقب سباق أبوظبي في العام الماضي ليتوج بلقبه الثاني في بطولة العالم، ويمني السائق البريطاني نفسه بتكرار نفس الإنجاز في الليلة الاستثنائية في موسم فورمولا 1.

وقال هاميلتون "مضمار ياس مارينا مكان رائع لإنهاء الموسم، المنظمون بذلوا الكثير من الوقت والجهد لتصميم المكان الأكثر إثارة، وأنا أستمتع حقا بالقيادة على هذا المضمار".

وأضاف هاميلتون "إنه أيضا سباق يقام في الغسق، حيث يبدأ في وقت متأخر عصرا ويستمر في الليل، وهو أمر غير مألوف، وأعتقد أن من الممتع مشاهدة هذا السباق على شاشة التلفاز".

وخلف هاميلتون وروزبرغ يأتي الألماني سيباستيان فيتيل سائق فيراري، الذي بدأ يوجه أنظاره بالفعل لموسم 2016 في أول موسم له مع فريقه الجديد، والذي شهد تحقيقه ثلاثة انتصارات وصعوده إلى منصة التتويج 13 مرة.

وقال فيتيل "نريد أن نبدأ العام الجديد كمرشحين للفوز، وألا نكتفي بالانقضاض عندما يحدث شيء ما للمتصدرين".

وهناك صراع آخر بين السائقين على المركز الرابع الذي لم يتحدد بعد، حيث يتفوق فالتيري بوتاس سائق ويليامز بفارق نقطة واحدة على كيمي رايكونن سائق فيراري، حيث يمتلك الأول 136 نقطة مقابل 135 نقطة لرايكونن، كما يدخل البرازيلي فيليبي ماسا زميل بوتاس في لعبة المنافسة، حيث يمتلك 117 نقطة لكنه يحتاج إلى الفوز بلقب سباق أبوظبي من أجل الحفاظ على أيّ فرصة له في الحصول على المركز الرابع.

وفي القاع، عاش فريق مكلارين مسيرة محبطة في الموسم الحالي، حيث يحتل المركز الثاني من القاع برصيد 27 نقطة، متفوقا فقط على فريق مانور صاحب المركز الأخير والذي لم يحصل على أيّ نقطة هذا الموسم.

وفي آخر تجارب المرحلة الحرة الثالثة الأخيرة التي تسبق سباق اليوم، حل البريطاني لويس هاميلتون بطل العالم لسباقات سيارات فورمولا 1 أمس السبت في المركز الثاني في التجربة الحرة الثالثة الأخيرة لسباق جائزة أبوظبي الكبرى خلف زميله الألماني في مرسيدس نيكو روزبرغ.

وتصدر روزبرغ التجربة الثالثة مسجلا دقيقة واحدة 41.856 ثانية على مضمار ياس مارينا البالغ طوله 5.554 كيلومتر، متفوقا بفارق 0.281 ثانية على هاميلتون، فيما حل الألماني سيباستيان فيتيل سائق فيراري في المركز الثالث بفارق 0.329 ثانية خلف روزبرغ. وفي سياق متصل سار توتو فولف مسؤول رياضة السيارات في مرسيدس ونيكي لاودا الرئيس غير التنفيذي للفريق الألماني بطل العالم في سباقات فورمولا 1، وكل منهما يمسك بيد الآخر في حلبة ياس مارينا في أبوظبي أمس السبت في إشارة للرد على الشائعات التي تحدثت عن وجود خلافات بينهما.

وسار مسؤولا مرسيدس النمساويان على هذا النحو بعد حضورهما اجتماعا لمصنّعي المحركات، وعبرا عن دهشتهما لخروج شائعات تتحدث عن خلافات في أروقة الفريق في الوقت الذي يحتفل فيه بالفوز بلقبي الصانعين والسائقين للمرة الثانية على التوالي.

العقد الفريد يكتمل

مراد البرهومي

❑ بعد عقد مقارنة بسيطة بين مستوى نادي برشلونة الأسباني في الموسم الحالي ومستواه في الموسم المنقضي، فإن نسخة هذا الموسم من الفريق الكاتالوني صاحب ثلاثية دوري الأبطال والكأس والدوري المحليين، تبدو إلى حد الآن الأفضل والأكمل والأكثر نضجا.

وفي مباراة الكلاسيكو الأخيرة التي فاز خلالها برشلونة على ريال مدريد برباعية كاملة في ملعب الغريم، ثم مباراة دوري الأبطال التي انتصر خلالها على روما الإيطالي، برهن هذا الفريق مجددا أنه يسير في الطريق الصحيحة من أجل حصد "الأخضر واليابس" في هذا الموسم.

الفريق لم يتغير كثيرا ولم يتم تدعيم رصيده من اللاعبين الأقوياء خاصة وأنه مازال تحت طائلة عقوبة الحرمان من إبرام تعاقدات جديدة، لكن تحسّن وتقدم أكثر نحو الأمام، وبات بلغة الأرقام والحسابات والمنطق أيضا الفريق الأقوى ليس في أسبانيا فحسب، بل في أوروبا أيضا وربما في العالم، كذلك لو تمكن من التتويج بكأس العالم للأندية التي ستقام خلال الشهر القادم.

فما الذي تغير؟ وما سر هذه الانطلاقة الرهيبة و"المرعبة" لفريق لم يقم بأيّ انتداب، بل وخسر بالمقابل أحد أفضل نجومه على امتداد العشريتين الأخيرتين، ونعني بذلك تشافي هيرنانديز الذي غادر الفريق بعد أن تقدم في السن.

ربما لا تحتاج الإجابة لاجتهاد كبير، فالسر يكمن حتما في الثالوث القوي "أم، أس، أن" أي ميسي وسواريز ونيمار.

كلام كثير للغاية قيل بشأن هذا الثالوث الذي شغل الناس وملأ الدنيا بالأخبار الرائعة حول إنجازات تحققت على امتداد الموسم الماضي ثم الحالي، وبلغة الأرقام فإن ما حققه كل من ميسي ونيمار وسواريز يفوق الوصف، فهؤلاء اللاعبين تمكنوا على امتداد عام 2015 وقبل حوالي شهر على نهايته من تسجيل 121 هدفا بالتمام والكمال مع برشلونة الذي كان عدد أهدافه الإجمالية 158 هدفا، فالعبقري ميسي سجل 43 هدفا، والمتألق نيمار سجل 39 هدفا والموهوب سواريز سجل بدوره 39 هدفا.

الأمر المؤكد أن هذا الثالوث بات بمثابة ماكينة أهداف لا تهدأ عن العمل إلى درجة جعلت المدرب السابق لبرشلونة يوهان كرويف يؤكد في أحد تصريحاته أن الفريق الكاتالوني سيهيمن بالطول والعرض على مختلف المسابقات على امتداد السنوات القادمة في ظل وجود ثلاثة نجوم هم أشبه بالجواهر المتلألئة، حتى إنه لم يتردد بعد مباراة الكلاسيكو الذي فاز فيها برشلونة برباعية نظيفة عن القول إن هذا الثالوث هو "الأعظم" في تاريخ النادي.

ومع ذلك هل يمكن أن ينجح كل واحد منهم في التحليق عاليا بعيدا عن الآخرين؟ الإجابة هي نعم، بلا شك، فميسي خط اسمه بأحرف من ذهب ليس اليوم، بل منذ حوالي عشر سنوات تمكّن خلالها من تحقيق كل الإنجازات والتتويجات وتحطيم كل الأرقام القياسية، أما نيمار فقد جاء من البرازيل وهو في قمة النجومية والنبوغ الرياضي، وهو يحمل آمال كل البرازيليين لتحقيق نجاحات تعادل ما حققه من سبقوه في المنتخب البرازيلي، أما سواريز القادم من ليفربول بعد تجربة سابقة مع نادي أياكس أمستردام فإن نجوميته ليست وليدة اليوم، بل هي امتداد لسنوات من البذل والعطاء الغزير.

اليوم اكتمل بلا شك العقد الفريد وبات كل لاعب من هذا الثالوث الساحر والماهر مكمّلا لبقية أضلاع المثلث الذهبي في برشلونة.

اليوم بات برشلونة أكثر قوة وعنفوانا وانطلاقا، ومقارنة بالموسم الماضي فإن الفترة الحالية تبدو أكبر بكثير، وبدت معها الأحلام والطموحات لا حدود لها، خاصة وأن كل لاعب تجاوز بعض الصعوبات التي خففت قليلا من سرعة "أم. أس. أن"، فسواريز غاب عن بعض المباريات خلال الموسم الماضي بسبب العقوبة المسلطة عليه من قبل الفيفا، قبل أن يبدأ مرحلة الاندماج والتألق والبروز تدريجيا إلى درجة بات فيها الهداف الأول للفريق في الموسم الحالي وعوّض كأفضل ما يكون غياب نيمار في بداية الموسم بسبب الإصابة، ثم قام بالدور على أكمل وجه عندما ركن ميسي للراحة بسبب إصابة لعينة.

والثابت أن المباراة الأوروبية الأخيرة ضد روما والتي فاز فيها الفريق الكاتالوني بسداسية كاملة، جاءت لتؤكد سحر هذا الثالوث "الطائر" نحو الأفق البعيد والمكوّن لبدر سطع عاليا في سماء الكرة الأوروبية والعالمية، وبات منافسا قويا للغاية للظفر بجائزة أفضل لاعب في العالم.

نعم، يمكن القول إن الجائزة الحالية لن تكون عصّية على ميسي أو سواريز أو نيمار، ربما تكون الخامسة لميسي وربما أيضا تكون الأولى لأحد زميليه بعد البروز والنجاح اللافت محليا وأوروبيا.

ومن غير المستبعد أن يبعد هذا الثالوث "غريمهم" كريستيانو رونالدو من السباق في ظل تصاعد غير مسبوق في العطاء والمعدل التهديفي والتتويجات مع برشلونة.

في المحصلة يبدو أن جائزة أفضل لاعب في العالم لهذا العام لن تهرب عن الفريق الكاتالوني، ونجومه الثلاثة.

* كاتب صحفي تونسي

كيت كامبل تسجل رقما قياسيا جديدا

كيت كامبل تحصد الألقاب تباعا

❑ **سيدني** (أستراليا) – سجّلت السباحة الأسترالية كيت كامبل رقما قياسيا عالميا جديدا في سباق 100 متر سباحة حرة في الأحواض القصيرة أمس السبت في سباق احتلت فيه المركز الأخير.

وسجلت كامبل رقمها الجديد في نهائي سباق 200 متر سباحة حرة في البطولة الأسترالية للسباحة في الأحواض القصيرة، عندما انطلقت بكل قوة لتقطع أول 100 متر في زمن بلغ 50.91 ثانية. وبعد أن ضمنت الرقم القياسي العالمي أبطأت كامبل (23 عاما) من سرعتها وأكملت السباق، لكنها احتلت المركز الأخير. وفي حوض السباحة الأولمبي في سيدني قالت كامبل للصحفيين بعد السباق "تسجيل رقم قياسي عالمي واحتلال المركز الأخير في نفس السباق أمر غير عادي.. لكني سعيدة بذلك".

وكانت الأسترالية ليبي تريكيت سجلت الرقم القياسي السابق لهذا السباق في 2009 وكان 51.01 ثانية.

وكان ميتش لاركين سجل رقما قياسيا عالميا جديدا في سباق 200 متر ظهرا أمس الأول الجمعة في نفس البطولة.

وسبق لكامبل التتويج بألقاب أولمبية وفي بطولة العالم للسباحة، ويتوقع أن تكون أحد الأوراق الرابحة لبلادها في أولمبياد ريو دي جانيرو الصيفي في البرازيل في العام المقبل.

ويتوقع أيضا أن تواجه كيت كامبل منافسه قوية من شقيقتها الأصغر برونتي كامبل التي فازت بلقبي سباقي 50 و100 متر سباحة حرة في بطولة العالم في روسيا هذا العام.

واختيرت كيت كامبل بطلة العالم في سباق 100 متر سباحة حرة كأفضل سباحة في أستراليا لعام 2014، وذلك عقب فوزها بأربع ميداليات ذهبية في بطولة بان باسيفيك وثلاث ذهبيات في دورة ألعاب الكومنولث في السنة ذاتها. وتحمل السباحة البالغة من العمر 23 عاما والتي فازت بنفس الجائزة عام 2013 أيضا أسرع زمن في سباق 100 متر سباحة حرة عام 2014 وهو 52.62 ثانية، وتتقاسم أسرع زمن في سباق 50 مترا سباحة حرة بعد أن سجلت 23.96 ثانية.

وشاركت كامبل إلى جانب شقيقتها برونت وميلاني رايت وإيما ماكيون ضمن الفريق الأسترالي الفائز بسباق 4 في 100 متر سباحة حرة تتابع في دورة ألعاب الكومنولث 2014، بزمن قياسي عالمي بلغ ثلاث دقائق و30.98 ثانية مختصرة ثانية واحدة من الرقم السابق.

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

احترار الأرض يشتد مع رسالة إلكترونية أو تناول كوب «كابوتشينو»

يقوم الإنسان بحزمة أعمال يومية لا يلقي لها بالا، مثل أن يأكل تفاحة أو يشرب كوب "كابوتشينو" كبيرا أو حين يبعث رسالة إلكترونية أو يسخّن الماء، لكنه لا يدري أن كلا منها له تأثير على انبعاثات غازات الدفيئة المسببة لارتفاع حرارة الأرض.

❏ **باريس** – الرسالة الإلكترونية الواحدة تتسبب بمعدل حوالي أربعة غرامات من غاز ثاني أكسيد الكربون، أو ما يعادل تأثيرها من غازات أخرى، وذلك بسبب تشغيل الحواسيب والخوادم وما يتطلبه من طاقة، وأيضا ما يسبّبه تصنيع هذه الأجهزة من انبعاثات للغاز.

هذا ما تؤكده الوكالة الفرنسية للطاقة معتبرة أن التحركات والحملات البيئية لا تكفي وحدها للحفاظ على البيئة، "بل إن انخراط المواطنين لا غنى عنه لتغيير السلوكيات اليومية والاستهلاك على المدى الطويل".

وعلى ذلك، فإن 65 رسالة إلكترونية تتسبب بشكل غير مباشر في انبعاثات توازي ما تصدره سيارة تعمل بالوقود في رحلة كيلومتر واحد.

وترتفع مساهمة الرسالة الإلكترونية في التسبب بالاحترار، إذا ما كانت مرفقة بملف محمّل، لتصل إلى خمسين غراما، أما الرسائل التي تبعث بشكل جماعي على سبيل الإعلان ولا تقرأ، فمساهمتها في انبعاثات غازات الدفيئة توازي 0.3 كيلوغرام، وفقا للباحث البريطاني مايك برنرز-لي.

ومع ذلك فإن إجمالي هذه الرسائل المبعوثة على نطاق واسع عبر العالم يؤدي إلى انبعاثات توازي انبعاثات ثلاثة ملايين سيارة تستهلك سنويا 7.5 مليار ليتر من الوقود، بحسب تقرير أعدته شركة "ماكافي" المعلوماتية.

ويؤدي إجراء بحث على الإنترنت إلى انبعاث 0.1 غرام إن كان جهاز الكومبيوتر جديدا، أما إن كان قديما فترتفع المساهمة إلى 4.5 غرامات.

ويمكن الحد من هذه الأضرار من خلال الحد من عدد متلقي الرسائل، ومن الرسائل المرفقة بملفات، ومن خلال تبسيط البحث عبر الإنترنت والدخول مباشرة إلى المواقع المطلوبة من دون البحث عن اسم الموقع وعنوانه على محركات البحث.

ويقول الباحث البريطاني مايك برنرز-لي إن الحواسيب المستخدمة على الصعيد العالمي تؤدي إلى انبعاث 407 ميغا طن من غاز ثاني أكسيد الكربون سنويا، وهذا الرقم مرشح ليتضاعف في عام 2030.

وللأسف لم يؤد تطوير تكنولوجيات جديدة إلى تخفيض استهلاك الورق المستخدم، ففي فرنسا مثلا يستعمل 65 كيلوغراما من الورق كل سنة في المكتب من قبل شخص واحد.

وتصدر التفاحة أو الموزة الواحدة ما يعادل 80 كيلوغراما من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، في مقابل 90 غراما للبرتقالة الواحدة. وينخفض هذا المعدل إلى 10 في حال أنتجت التفاحة محليا واستهلكت في موسمها، ويرتفع إلى 150 عندما تكون مثلجة ومخزنة ومستوردة من بعيد.

أما على صعيد المشروبات، فتبلغ هذه النسبة 235 مع كوب "كابوتشينو" كبير، في مقابل 210 لفنجان قهوة سوداء.

يقول الخبراء إن حرارة 19 درجة في غرف الجلوس و16 درجة في غرف النوم جيدة للصحة والجيب والبيئة أيضا. فرفع الحرارة درجة واحدة يعني زيادة الاستهلاك بنسبة 7 بالمئة.

وينبغي الاقتصاد في تسخين المياه، فالحرارة الصحية لمياه الاستحمام تتراوح بين 55 و60 درجة. أما أكثر من ذلك فقد تساهم في تنمية البكتيريا في المياه، عدا عن استهلاك المزيد من الطاقة، ولذا فإن الاقتصاد في تسخين مياه الاستحمام أفضل أيضا للصحة والجيب والبيئة. وتوفر أجهزة التدفئة التي تكون في حال جيدة ما بين 8 إلى 12 بالمئة من الطاقة.

كوب «كابوتشينو» يتسبب في انبعاث 235 كيلوغراما من ثاني أكسيد الكربون

الحب الرقمي يحتال على امرأة بريطانية

❏ **لندن** – تعرضت امرأة بريطانية لعملية احتيال كلفتها 1.6 مليون جنيه إسترليني، (حوالي 2.4 مليون دولار أميركي) بعدما وقعت في شباك شخص أوهمها بالحب، بحسب ما أعلنت الشرطة البريطانية الجمعة محذرة من هذا النوع من عمليات الاحتيال.

وكانت الضحية تعرفت على هذا الشخص عبر مواقع للتعارف، وقدّم نفسه على أنه مهندس، ثم تطورت العلاقة بينهما وأقنعها بعد ذلك بمساعدة شركاء له بأن تقرضه مبالغ كبيرة على مدى عشرة أشهر. وأوقفت الشرطة شخصين من هذه العصابة بعد تحقيقات تولتها وحدة مكافحة جرائم المعلوماتية.

وقال المحقق غاري ميلز "في العام الماضي، وقع 100 شخص ضحية أعمال احتيال خسروا فيها 4 ملايين جنيه إسترليني، بعدما تلاعب بهم أشخاص أوهموهم بالحب". وأضاف "الأثر المادي والنفسي على الضحايا كبير".

وطلبت الشرطة ممن يقعون ضحايا لأعمال كهذه ألا يخجلوا من الإبلاغ "لأنهم ليسوا أغبياء ولا هم وقعوا في شيء لم يقع به غيرهم، بل إن المحتالين يتميزون بقدرات عالية على التلاعب".

فيسبوك يعمم إجازة الأبوة مدفوعة الأجر

❏ **واشنطن** – بعد أقل من أسبوع عن إعلان المدير التنفيذي لفيسبوك مارك زوكربيرغ أنه سيأخذ شهرين إجازة أبوة، أعلنت شركة التواصل الاجتماعي أنها ستمدد سياسة إجازة الأبوة للعاملين بدوام كامل خارج الولايات المتحدة.

وستطبق السياسة التي تنص على منح أربعة أشهر مدفوعة الأجر على جميع الآباء الجدد بغض النظر عن النوع أو الموقع بداية من الأول من يناير 2016.

وقالت لوري ماتلوف غولر رئيسة الموارد البشرية بالشركة في منشور على الفيسبوك إن الموظفين ربما يأخذون إجازة في أيّ مرحلة من العام بعد ولادة أطفالهم.

وتوفر فيسبوك حاليا للعاملين في الولايات المتحدة فقط ما يصل إلى أربعة أشهر إجازة مدفوعة الأجر.

وأضافت غولر "نرغب أن نكون موجودين هناك لكل الناس في جميع مراحل حياتهم وبخاصة أننا نكافح لكي نكون مكانا رائدا للعمل بالنسبة إلى العائلات.. وجزء مهم من هذا هو توفير إجازة أبوة أو إجازة رضيع".

وتابعت غولر أن السياسة الجديدة ستساعد في البداية الآباء الجدد والموظفين المماثلين خارج الولايات المتحدة، مشيرة إلى أن إجازة الأمومة المتاحة لجميع العاملات في أنحاء العالم لن تتغير.

وأصبح مارك زوكربيرغ مثالا يحتذي به الموظفون في الولايات المتحدة الأميركية بعد إعلانه عن قراره التمتع بإجازة أبوة.

وقال مارك زوكربيرغ الرئيس التنفيذي لشركة فيسبوك الجمعة إنه سيأخذ "إجازة أبوة" لمدة شهرين بعد ولادة ابنته، وذلك في تأكيد قوي من أحد أبرز المسؤولين التنفيذيين وأكثرهم انشغالا في الولايات المتحدة على أهمية تخصيص وقت للعائلة.

وسارعت شركات التكنولوجيا في وادي السيليكون بتمديد فترات إجازة الأبوة في محاولة لجذب العاملين المهرة والمحافظة عليهم، إلاّ أن كثيرا من الموظفين لا يستفيدون من هذا بسبب تخوفهم من أن تؤثر إجازاتهم على فرص العمل والترقية.

وتتيح فيسبوك لموظفيها بالولايات المتحدة الحصول على ما يصل إلى أربعة أشهر إجازة أبوة أو إجازة أمومة مدفوعة الأجر، والتي يمكن أن تكون متصلة أو متقطعة على مدى العام الأول من حياة المولود، وهي سياسة تبدو كريمة بالنظر إلى المعايير الأميركية.

آن هاثاوي في طريقها نحو الأمومة

❏ **لوس أنجلس** – تنتظر الممثلة الأميركية الحائزة على الأوسكار آن هاثاوي وزوجها المنتج آدم شولمان مولودهما الأول، على ما ذكر موقع "إي أونلاين" المتخصص بأخبار المشاهير.

وأفاد مصدر مقرب من الممثلة، البالغة 33 عاما والتي أدت أخيرا بطولة فيلم "ذي أنترن"، للموقع بأن "آن دخلت في الربع الثاني من مرحلة الحمل وتتمتع بصحة جيدة".

وقد تزوجت آن هاثاوي الحائزة على جائزة أوسكار سنة 2013 عن فئة أفضل ممثلة في دور مساعد في فيلم "لي ميزيرابل" (البؤساء)، من آدم شولمان (34 عاما) سنة 2012، وهي التي كانت تواعده منذ نوفمبر 2008.

النجمة الأميركية التي أدرجتها مجلة "بيبول" عام 2006 في قائمة خمسين أجمل شخص في العالم تعيش هذه الأيام أسعد أيام حياتها، بحسب المصدر نفسه.

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

حمالة الصدر حرام

❏ مصر أم العجائب، الدولة تتحدث عن تجديد الخطاب الديني، وشيوخ الفضائيات و"التوك شو" يكلموننا وينصحوننا بأشياء عجيبة، لا تنتمي لعصرنا، ولا هي تواكب التساؤلات والاهتمامات والقضايا التي تشغل بال المجتمع المصري، ونحن أيضا نسألهم في "هيافات" وأمور مسخرة!

مؤخرا استضافت إحدى القنوات شيخا جليلا يقدم نصائح للمرأة المتزوجة حديثا، أو المقبلة على الزواج ويبين الحلال والحرام -من وجهة نظره- في برنامج يلقى إقبالا شديدا من المشاهدين، إحدى الفتيات سألت الشيخ: يا مولانا لقد قرأت أن ارتداء حمالات الصدر "السوتيان" في فترة الخطوبة وكتب الكتاب مكروه! بماذا تنصحني؟!

فإذا بالشيخ يغضب وينتفض ويصيح في البرنامج "إنه حرام وليس مكروها.. حرام.. حرام".. سألته المذيعة لماذا يا مولانا؟

وأضافت المذيعة أن السيدات والفتيات يرتدينه منذ زمن، أجابها أنه نوع من الغش ومن غشنا فليس منا، كما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام.

وأضاف الشيخ أن الفتاة تريد لفت الأنظار لصدرها، وهناك أنواع من "السوتيانات" تجعل النهود واقفة مما يثير الغرائز ويحرّك الفتن، والفتاة التي ترتدي هذه الحمالات ترتكب معصية، فهي تخدع زوج المستقبل بأن نهديها كبيران وهما ليسا كذلك.

وأردف خصوصا إذا كانوا من النوع "الكابوتونية" -أي المبطن من الداخل- وقالها مولانا بالفرنسية!

إذن فضيلته خبير في حمالات الصدر والملابس الداخلية للنساء، ومعنى كلامه أن نساءنا في النار.. يا شيخ حرام عليك، لقد أمر النبي النساء والرجال بالتزين لأزواجهم وزوجاتهم.

شيخ آخر اتصلت به سيدة تقول له إن لديها "قط" تريد أن تزوجه! سألها الشيخ: ومن قال إنه لا بد أن يتزوج؟ أجابت: الدكتور الذي يعالجه، قال لها زيديني إيضاحا، شرحت أن الطبيب البيطري قال لها إنه عصبي ويعاني الاكتئاب وزواجه هو علاجه.

الشيخ استفز جدا من السائلة وخاطبها قائلا: والدكتور أليس لديه قطة جميلة يخطبها له؟

قالت: لا!

هنا دخل الحوار منطقة ما كان يجوز أن يطرقها، سألها الشيخ: كيف عرفت أنه ذكر؟ وردت "زي ما بتعرف أنك خلفت ولدا أم بنتا"...

ونصحها بأن تتركه في الشارع يختلط بالقطط ويعاشرهن وينجب أعدادا لا حصر لها، وردت السائلة "بس حرام بعد ما كان عايش بيننا أتركه لقطط الشوارع"!.

ورد الشيخ "يا ستي هناك أكثر من 2 مليون بني آدم في مصر بيناموا في الشارع.. وهم بالتأكيد أفضل عند الله من قطك".

ردت "لا حرام يتبهدل".

هنا لم يملك الشيخ نفسه وأصدر لفظا سوقيا وقحا لينهي المكالمة.

الفتاوى والمشايخ والسائلات يعكسون ظاهرة السطحية في المصريين.. يا رب لطفك.